وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الروابط والعوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية

رسالة تقدم بها الطالب

عوض مزهر موسى الصالحي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور جنان منصور كاظم الجبوري

2024 م 1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

(صدق الله العلي العظيم) (البقرة:258)

اقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الروابط والعوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية عليهم السلام التي تقدم بها طالب الماجستير (عوض مزهر موسى علي) قد جرت بإشرافي في قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / فرع اللغة.

التوقيع:

أ . د جنان منصور كاظم الجبوري

التأريخ: ١٠/٥/٢٠٢٤

بناءً على التوجيهات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:

الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التأريخ: ١٠/٥/٢٠٢٤

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**الروابط والعوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية**) وقد ناقشنا الطالب (**عوض مزهر موسى**) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ووجدنا بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها /لغة بتقدير( ) .

التوقيع :

الاسم:أ.د جنان منصور كاظم

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٨/ ٧ /2024

التوقيع :

الاسم : أ.م.د خالد عباس حسين

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً

التاريخ: ٢٨/ ٧ /2024

التوقيع :

الاسم : أ.د علي عباس عليوي

الكلية : جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

عضواً

التاريخ: ٢٨/ ٧ /2024

التوقيع:

الاسم :أ.د مكي محيي عيدان

الكلية: كلية التربية للعلوم الانسانية

رئيساً

التاريخ: ٢٨/ ٧ /2024

مصادقة مجلس الكلية :

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء في جلسته ( ) بتاريخ ( )

على قرار لجنة المناقشة .

الاستاذ الدكتور صباح واجد علي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ: 2024/7/28

الإهداء

إلى .....

من تسامى فأعتلى عرش الخلود ..... سيدي الإمام الحسين (ع)

من دعاه الماء أن تحنن عليّ بجودك ..... الإمام العباس (ع)

التي لم ارَ سوى روعة الحب في عينيها ..... الأم الكريمة

الذي غيبه الحق مبكرا ولم تره عيناي ..... والدي الكريم

إلى الذي يسري دمه في عروقي ..... أخي العزيز

حبيبة روحي ورفيقة دربي ..... زوجتي العزيزة

شموس عمري وأقمار حياتي وفلذات كبدي أبنائي:.....

نور ومحمد وأحمد وزهراء وسارة وسجى

أصدقائي وزملائي ..... الذين أحبوا لي النجاح

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

الشكر والعرفان

الحمد لله والشكر له أولاً وآخراً الذي وفقني وهداني بأن تكون دراستي مستقاة من الكتاب والعترة.

امتدادا لشكر الخالق، واجباً وعرفاناً أن اشكر والدتيّ واخوتي وزوجي وأبنائي على مساندتهم لي في إكمال هذا المشوار العلمي.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية المتمثلة بعميدها ومعاونيه الأفاضل، وإلى رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي ، واعترافاً بالفضل الجسيم، ومن البِر والإحسان أن أشكر كثيراً أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية الذين تزودت من بحور علومهم في مرحلة الماجستير إذ بذلوا جهداً أعجز عن وصفه و ما زلت أنهل من بحور علومهم ....، ولا يفوتني أن أذكر زملائي الذين ساندوني طوال مدة دراستي وكتابة بحثي ولم يتوانوا عن تقديم ما احتجت اليه فقد كان لهم أثر بالغ في دراستي، والشكر موصول إلى كل من قدم المساعدة أو النصح.

وأخص بالذكر الأخ العزيز الدكتور باسم شعلان الصالحي والاخ الدكتور لواء عبد الحسن والدكتور اسامة الحسناوي والدكتور صفاء المسعودي والدكتور علي كريم المسعودي وأخصُ بالشكر والتقدير كادر مكتبة العتبة الحسينية المقدسة.

والحمد لله ربِّ العالمين على توفيقه وسداده، وما يقيني إلاّ بالله الواحد الأحد، فهو وحده مُيسّر الأمور، ومُرشد العباد.

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5-1
التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث الأساسية	23-6
أولًا: الروابط لغةً واصطلاحًا	
ثانيًا: العوامل لغةً واصطلاحًا	
* الفصل الأول : الحجاج والخطابة قراءة تأصيلية.....	60-24
* التوطئة	25-24
* المبحث الأول :الحجاج لغة واصطلاحا	29-26
* المبحث الثاني : المسار التاريخي للحجاج	38-30
* المبحث الثالث : الخطابة دراسة نظرية في المفاهيم والنشاة والتطور.....	60-39
الفصل الثاني : الروابط الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية00000	103-61
* توطئة	67-61
* المبحث الأول : روابط التعليل الحجاجي (اللام)	74-68
* المبحث الثاني : روابط العطف الحجاجي (الواو- الفاء- ثم)	91-75
المبحث الثالث: روابط التعارض الحجاجي (لكن)	95-92
المبحث الرابع:روابط التساوق الحجاجي(حتى- إذا)	103-96
الفصل الثالث :العوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية 0000	144-104
* توطئة	109-104
* المبحث الأول : عاملية التوكيد بـ(إن – قد).....	119-110
* المبحث الثاني : عاملية القصربـ(إنّما - ما0000 إلا- لا000إلا).....	129-120
* المبحث الثالث : عاملية التقديم والتأخير.....	134-130
* المبحث الرابع : عاملية النفي بـ(ما – لا – ليس).....	144-135
الخاتمة والنتائج:	146-145
المصادر والمراجع :	162-147
الخلاصة باللغة الإنجليزية.....	A-B

المقدمة

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد وآله الطاهرين و صحبه المنتجبين وبعد ...

لعلّ سائر الخطابات –على تنوعها– تحمل غايات قصدية تتنوع بتنوع المتكلمين والمتلقين, وطبيعة العلاقات القائمة بين المخاطب والمتلقي، ولِا نجانب الصواب إذا قلنا: إن كلّ خطاب لابدّ له من أنّه حمل شيئاً في طياته من الحجاج –على الأقل– انطلاقاً من حقيقة تؤكدها نظرية أفعال الكلام مفادها أننا إنما (نتكلم لغرض التأثير في الآخرين).

إن خطاب المسيرة الحسينية شأنه شأن سائر الخطابات يستهدف التأثير في المتلقي، فيتوسل لتحقيق تلك الغاية بوسائل عدّة، ويتبع استراتيجيات متنوعة، لا يخرج الحجاج منها، بل تنهض على دعائم حجاجية بصورة محورية، وذلك لما يتمتع به الحجاج من قدرة تأثيرية إقناعيه تدفع المتلقي إلى الإذعان لخطاب الباث, المعلن منها والمضمر في الخطاب.

تمثل الروابط والعوامل الحجاجية أبرز دعائم استراتيجياتها التأثيرية الموظفة في خطب المسيرة الحسينية التي تسهم في دفع الوجهة الحجاجية في الخطب باتجاه النتيجة الكبرى المراد ترسيخها في إقناع المتلقي.

إن ما يكفل الفاعلية، والتأثير، والاقناع في تلك الخُطب يتمثل في متانة سبك البنى اللغوية، وبراعة تنضيدها في هيكليتها البنائية، وما تحمله العلاقات القائمة في ما بين تلك البنى اللغوية المكونة لها من دقة ولطافة ، بل يشمل–أيضاً– مواءمتها التامة للسّياق النصي الواردة فيه، إذ تتماهى في جسده اللغوي، حتى لكأنها جزء منه، في انسيابية تامة، وتلاحم، ودقة في علاقات المجاورة التي تربطها بالبنيات اللغوية الأخرى.

ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن التنظيم المتقن، ليس بغريب عن خطاب اهل البيت عليهم السلام فهم أهل البراعة والإتقان والإبداع في خلق الصور الفنية، وصب المعاني والدلالات في قوالبها اللغوية المناسبة لها، من جهة، والموائمة للسياقات النصية،

والغرض العام، والمقاصد العليا، والأهداف الجمالية منها والحجاجية والدلالية، من جهة أخرى.

مسوغات البحث:

إذ كان لاختيار البحث مسوغات يمكن إجمالها في نقاط عدّة أبرزها:

- الرغبة في تطبيق تقنيات النظرية الحجاجية, وهي معطى حديث على نصوص قديمة تتسم بالدينامية والحيوية المستمرة, ونعني هنا خطب المسيرة الحسينية
- قلة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع بصورة شمولية، فغالبيتها اكتفى بجزئية معينة دون غيرها.

أهداف البحث:

يهدف البحث مقاربة خطب المسيرة الحسينية بالتحليل والدراسة من منظور حجاجي، متتبعاً آليات الحجاج اللغوي، وذلك عبر تقصي أثر الروابط والعوامل الحجاجية التي تعدّ بدورها إحدى أبرز أدوات الحجاج الموظفة في الخطابات الحجاجية بغرض إصابة هدف الحجاج المحوري، وهو الإقناع.

يسعى البحث لتقديم صورة متنوعة و شمولية –قدر المستطاع– للحجاج في خطب المسيرة الحسينية وتسليط الضوء على تفاعلاته في السياقات النصية المتنوعة، ووظائفه المضاعفة التي يؤديها على مستوى النص المختار شاهدًا، وعلى مستوى الخطبة التي وظف فيها، ودور ذلك كلّه في التأثير في المتلقي واستمالته، ودفعه إلى الإذعان للمتكلم، والتسليم بمضمون رسالته، وتبني مواقف وسلوكيات محددة.

أهميّة البحث:

تتأتى أهمية البحث من أهمية العينة المختارة وهي خطب المسيرة الحسينية فضلاً عن طبيعة الطرح المغايرة، والمنهجية المختارة في مقاربة عينة البحث المتمثلة بالدمج بين الوصفية, والحجاجية تظهر جماليات الحجاج من جهة، ووظائفه الدلالية المؤداة في سياقاتها.

إشكالية البحث:

ويحاول البحث الإجابة عن أسئلة عدّه لعل أبرزها:

- ما الآليات الحجاجية والأدوات الحجاجية الموظفة في قيادة الوجهة الحجاجية ودفعها باتجاه النتيجة الكلية المقصودة قبلاً؟
- هل تعارض الجمال مع المنطق والبرهان في خطب المسيرة الحسينية؟ أم انصهرا معاً ليخدم كل مستوى منهما الآخر، وينتقل الجمالي إلى مستوى أعمق دلاليّا وحجاجي الطابع؟
- ما علاقة الحجاج بالخطابة؟ وما أثر الروابط والعوامل وما أهم غاياته القصدية؟

المنهج المتبع:

يتوسل البحث بأدوات الحجاج التي اتبعها العالمان ديكرو وانسكومبر مع تحوير بعضها لتتوافق مع طبيعة المنظومة اللغوية العربية .

وتبعا لطبيعة العينة المدروسة جاءت هيكلية البحث موزعة على تمهيد وثلاثة فصول ثم النتائج تلتها قائمة المصادر والمراجع سبق ذلك كله بمقدمة، عرض عبرها لتوضيح تلك الهيكلية، إذ جاء التمهيد معرفاً بمصطلحات البحث الاساس، والفصل الاول جاء موسوماً بـ(الحجاج والخطابة قراءة تأصيلية) في حين عرضنا للفصل الثاني بعنوان (الروابط الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية)، بينما تناولنا الفصل الثالث بعنوان (العوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية)، واستعمل البحثُ مجموعة من المصادر والمراجع اللغوية والنحوية والمعاجم والتاريخية والتفسيرية، مثل الكتاب لسيبويه ت(180هـ) والخصائص لابن جني(ت 292هـ)، والعين للخليل(ت 170هـ) ولسان العرب لابن منظور(ت 711هـ)، واللامات للزجاجي(ت337هـ)، الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية للدكتور مصطفى حميدة، والتحريروالتنوير للطاهر بن عاشور، والحجاج عند ارسطو، هشام الريفي، والمنطق واللغة والحجاج، ميشيل ماير، أمّا ما يخص الخطب

فقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر منها: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام للسيد محمد الري شهري، ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر للعلامة الحسين بن محمد الحلاوني، ومثير الأحزان ومنير سبل الأشجان للشيخ بن نما الحلي وغيرها .

وفي الختام أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى استاذتي المشرفة الاستاذ الدكتورة جنان منصور كاظم الجبوري التي كانت معي في هذا العمل ناصحة وموجهة ومشجعة ومصوبة في رحلتنا العلمية هذه، فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أبتهل إلى الله تعالى أن يمدها بالصحة والعافية وينفعنا به (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف :64).

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث الأساس

- ✓ أولًا: الروابط لغةً واصطلاحاً
- ✓ ثانياً: العوامل لغةً واصطلاحاً

التمهيد: الروابط والعوامل الحجاجية قراءة في المفهوم والمصطلح

مصطلح الروابط الحجاجية: نحن نعلم ان النظام اللغوي في العربية يقوم على مجموعة من الانظمة الفرعية والظواهر اللغوية التي تحتاج إلى الدراسة والبحث ومن ذلك الروابط (الربط) إذ يعد عنصرا مهما من عناصر النظرية النحوية، وعاملاً اساسياً لفهم المعنى وانتظام المفردات والجمل[1]، وسيقف الباحث في هذا التمهيد لعرض مصطلح الرابط الحجاجي والعامل الحجاجي من خلال قراءة نظرة القدماء والمحدثين وبيان انواع الروابط واهميتها في الدراسات اللغوية إضافة إلى بيان العامل الحجاجي واهميته ايضًا.

الرابط لغة:

جاء في لسان العرب: "ربطُ الشي يربطه ويربطه ربطا، فهو مربوط وربيط، اي شده، والرباط ما ربط به، والجمع: ربط"[2]ولم يبتعد القاموس المحيط عن هذا الشرح حيث جاء فيه: "ربط يربطه ويربطه شدة فهو مربوط وربيط، والمرابط: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكل معد لصاحبه"[3].

فالربط في اللغة ينصرف إلى الآلية الشد والتلاحم ولا يكون الربط إلا بوسيلة ما يطلق عليها الرباط.

الروابط اصطلاحًا:

هوالادوات التي تتصل بها جمل النص من اجل إقامة علاقة دلاليه بينها، ويبدو أن هذا المعنى الاصطلاحي تطابق مع المعنى اللغوي الذي يقصد به اجتماع وتلاحم عنصرين لغويين.

وقد يفهم من الترابط شدة الربط فقط، غير ان الترابط في الحقيقة هو ما ينتج من عملية الربط، وفيه يتمثل التماسك الشكلي والتماسك الدلالي تمهيدا للوصول الى التماسك الكلي الذي يتحقق بعوامل داخل النص واخرى خارج النص، فالترابط هو عملية اخرى

---

[1] : نظام الربط في النص العربي : 20،

[2] لسان العرب: مادة/ ربط

[3] القاموس المحيط: 360/2/مادة/ ربط

تختلف عن الربط، وهي عملية ثابتة تمثل محلة لعملية الربط السابقة، ويفرق بين المفهومين الدكتور مصطفى حميدة بقوله: "فأما الارتباط فهو نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون للجوء إلى واسطة لفظية تعلق احدها بالآخر، فهي اشبه بعلاقة الشي بنفسه. وأما الربط فهو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في اداة رابط تدل على تلك العلاقة، او ضمير بارز عائد، ويكون الرابط إما لأمن لبس الانفصال أو لأمن لبس الارتباط. وأما الانفصال فهو انعدام العلاقة الدلالية والنحوية بين معنيين"[1].

إن تراصف الكلمات في النص دون تلاحمها وترابطها، يجعل منها مجرد الفاظ لغوية يجاور بعضها بعضا لا تؤدي أي معنى او هدفًا لغوياً، ولا يمكن للغة متقطعة الاوصال متنافرة التراكيب أن تحقق التواصل وتحظى بالتناسق المقبول، فعلاقات الربط تساهم في بناء التراكيب السليمة للغة و"إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة احدى الوسائط اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية"[2] وهذه الوسائط اللفظية هي الروابط0

والأدوات أو الوسائل التي يتم بها الربط للوصول إلى الترابط النصي للخطب، ومفردها رابطة، اي اداة ربط، وقد اطلقت كتب الفلسفة العربية على الادوات التي يتم بها الربط (الرباطات)، وقد آثرنا نحن استعمال لفظ (روابط) لشيوع اللفظ في دراسات اللغة العربية وبخاصة المعاصرة.

إن الروابط هي وسائل التلاحم في جسد اللغة العربية التي يولد منها الخطاب الحجاجي متماسك "فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أولأمن اللبس وفهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزاً منفصلاً أو متصلاً وما يجري مجراه من العناصر الإشارية، كالاسم

---

[1] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية:203

[2] : البيان في روائع القرآن :128

الموصول واسم الاشارة، وإما أن تكون أداة من ادوات الربط"[1].

وقد تلجأ إلى روابط معنوية أهمها السياق "وما يجعل السياق سياقاً مترابطاً إنما هو ظواهر في طريقة تركيبة ورصفة، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق"[2]، اي التماسك السياقي يبنى على العلاقات المتشابكة بين اجزاء السياق0

إن الروابط قد تكون علامات لغوية محسوسة كالحروف والاسماء والأفعال والعبارات وقد تكون علامات لغوية مجردة كالرابط السياقي، وحركات الوجه واليدين، للدلالة على الامر أو النهي أو التهديد أو الترحيب مثلا.

تصنيف الروابط العربية:

رغم أن موضوع الربط كان محط الدرس النحوي لدى القدماء والمحدثين، إلا أنه لم يؤخذ بعناية كبيرة، فالنحاة المتقدمون لم يشيروا إلى الربط إلا إشارات عابرة في مواضع متفرقة، أما المتأخرون فقد نبه قليل منهم على اهمية الظاهرة التركيبة فحاولوا حصر مواضعها في مباحث خاصة[3].

الروابط عند القدماء:

لم يدرس القدماء الروابط في مؤلف مستقل، وإنما جاء الحديث عنها عاما، ولم يخصوها بنظرة منهجية مستقلة تحلل أثرها في ترابط الخطب وتماسكها، كما لم يكوَّنوا نظرية خاصة بها، وإن كان تناولهم للروابط في إطار دراساتهم يدل على استقصاء تام لتلك الروابط في اللغة العربية ودراسة جادة لأثرها، وللفرق الدقيق فيما بينهما[4].

إذ شغل الترابط والتماسك في الخطاب عند سيبويه(ت180ه) حيزاً كبيراً من اهتمامه في الكتاب ولا غرو أن الربط سمة غالبة على التركيب النحوي في اللغة العربية، وقرينة تربط بين أجزاء الكلم في السياق، ووسائل الربط في العربية متعددة ومتنوعة،

---

[1] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية :195-196

[2] مناهج البحث في اللغة: 237،

[3] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: 190

(4) ينظر: الربط النحوي ووسائله اللفظية ، ص123

الأمر الذي جعل احد الباحثين يقول: "لا نغالي حين نقرر أن اللغة العربية لغة الوصل، ففيها من أدوات الربط ما لا تكاد تراه في غيرها"[1].

ويطلق سيبويه تسمية التعليق للدلالة على وسيلة الربط، وينقل جواب الخليل عن سؤاله عن الربط بـ (إذا) الفجائية في قوله تعالى: (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ)[2]، هذا الكلام معلق بالكلام الاول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول[3]، والربط في اللغة العربية قسمان الربط المعنوي والربط اللفظي والذي يهمنا هو اللفظي لمناسبة الوصل الذي يكون بين الجمل والمتواليات، وهو الذي اشار اليه سيبويه في مواضع كثيرة في كتابه، فمن الربط بالاسم الربط بالضمير قوله: "فإن قلت زيد كم مرة رأيت! فهو ضعيف0 إلا أن تدخل الهاء....."[4]، يدل كلام سيبويه على حسه اللغوي العميق بنظام الجملة العربية وأسس العلاقة بين أجزاء هذا النظام، وأن الجملة العربية بحاجة إلى الربط الذي هو جزء من هذه العلاقة ولولا الربط لأصاب الجملة الضعف والغموض، وقد ذكر سيبويه الرابط بالفاء في قوله: "وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتي فانا صاحبك"[5]، ومن هذه الأمثلة وغيرها في مواضيع كثيرة من الكتاب يتضح أن الربط عنصر اساس لإضفاء سمة الترابط والتناسق في الخطاب او الكلام، الذي أكده سيبويه في كتابه كثيرة.

ويعد ابن السراج (ت 316هـ) أول من تناول الروابط بعد سيبويه وأشار إلى مسألة الربط بالحرف، يقول في باب مواقع الحروف: "اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إما أن يدخل على الاسم وحده مثل: الرجل، أو الفعل وحده مثل سوف، أو فعلا بفعل، أو فعلا باسم، أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائداً...إما ربط الاسم بالاسم فنحو قولك: جاء زيدُ وعمرٌ، فالواو ربطت عمرا بزيد، وأما ربط الفعل بالفعل

---

[1] من أسرار اللغة : 327

[2] سورة الروم الاية 36

[3] الكتاب :36/1

[4] المصدر نفسه:127

[5] المصدر نفسه.64

فنحو قولك: مررت بزيد، ومضيت إلى عمر، وأما ربط جملة بجملة فنحو قولك: إن يقم زيد يقعد عمرو، وكان اصل الكلام: يقوم زيد، يقعد عمرو، وليس متصلا بـ يقعد عمرو ولا منه في شيء، فلما دخلت إن جعلت إحدى الجملتين شرطا والأخرى جوابا"[1].

واستعمل الفارسي (ت377هـ) مصطلح الذكر للربط الضميري، فقال في باب المبتدأ والخبر، فالأول: زيدُ قام وزيدُ قام ابوه، فزيد يرتفع بالابتداء وقام في موضع خبره وفيه ذكرٌ مرتفع بأنه فاعل[2].

وورد مصطلح الربط عند ابن جني (ت392هـ) وأطلق لفظ الربط على الفاء الواقعة في جواب الشرط، وإذا الفجائية النائبة عنها، وسمى الربط بالحرف الإتباع وقال: إنّما دخلت الفاء في جواب الشرط إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يبتدأ به، فالجملة في نحو قولك: إن تحسن إليّ فالله يكافئك، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بأخره، وذكر عن الفاء الرابطة فقال: حكمها أن تأتي رابطة مابعدها بما قبلها[3].

وقد أشار الزمخشري (ت538هـ) إلى الربط بشكل واضح في حديثه عن جواب لو ولولا، فقال: ولام جواب لو ولولا، نحو قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[4]، وقوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)[5]، ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى[6].

اما ابن يعيش(ت643هـ)فأستعمل لفظ الربط في حديثه عن الجملة الشرطية، فذكر عن حرف الشرط أنّه يربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى تصيرا كالجملة الواحدة[7]، وفي مبحث البدل اشترط أن يكون في بدل بعض من كل وبدل الاشتمال عائد

---

[1] الاصول في النحو :252

[2] نظام الأرتباط والربط في تركيب الجملة العربية: 11

[3] سر صناعة الإعراب: 253، وينظر: نظام الربط في النص العربي: 12، اطروحة دكتورا

[4] سورة الانبياء: الاية 22

[5] سورة النساء: 83

[6] المفصل: 8/ 390

[7] شرح المفصل: 1/ 89

يربطه بالأول[1]. وعدّ واو الحال رابطة اغنت عن الضمير فقال: إنّ الواو أغنت عن ذلك بربطها مابعدها بما قبلها، فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها. فإنّ جئت بالضمير معها فجيد، لأنّ في ذلك تأكيدًا لربط الجملة بما قبلها[2].

وتحدث ابن الحاجب(ت646هـ) عن الضمائر الواقعة للربط فقال: الضمائر الواقعة للربط، وهو أنّ تربط الثاني بالأول، على ثلاثة اضرب: في باب الصّلة والصّفة والمبتدأ، ففي باب الصّلة انت في الضمير المنصوب بالخيار، إنّ شئت اثبته، وإنّ شئت حذفته، وفي خبر المبتدأ الكثر إثباته0 والضمير في الصّفة ليس كالمستوي في الصّلة، ولا كالقلة في خبر المبتدأ، وسرّ ذلك هو إن الصّلة مع الموصول جزء واحد، فاستغنى بالربط اللفظي عن التزام الضمير، وخبر المبتدأ مع المبتدأ مستقل الجزئية، لذلك التزم الإتيان بالضمير في الغالب ليحصل الربط بينه وبين الجزء الآخر[3].

وذكر ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ) في باب الابتداء عنواناً سماه رابط الجملة الواقعة خبراً بالمبتدأ: ذكر فيها أنّ الجملة الخبر لابد من رابط يربطها بالمبتدأ، وهو إما ضمير وإما اسم إشارة وإما تكرير المبتدأ بلفظة، وفصل الحديث قليلاً في الضمير العائد إلى المبتدأ[4].

ويشير الرضي (ت686هـ)بعد ذلك إلى اهمية ضمير الربط بين الجمل قائلا: "الجملة في الاصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام، فلابد من رابطة تربطها بالجزء الاخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"[5]، ثم يفصل بعد ذلك في احوال حذف الضمير العائد0

وإذا نظرنا نظرة عجلى فأننا نكرّ الى مغني البيب لابن هشام الانصاري (ت761) الذي عرض لها بصورة تحليلية، وحصرها في عشرة روابط هي: الضمير، الإشارة، إعادة

---

[1] المصدرنفسه:3/ 64- 65

[2] المصدر نفسه:2/ 65

[3] ينظر: نظام الربط ولارتباط: 12

[4] ينظر: شرح جمل الزّجاجي: 1/ 333- 335

[5] شرح كافية ابن الحاجب ،1،ص 91،

المبتدأ بلفظه، إعادة المبتدأ بمعناه، عموم يشمل المبتدأ، العطف بفاء السببية جملة ذات ضمير خالية منه او بالعكس، العطف بالواو، شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، أل النائبة عن الضمير، كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، ثم ذكر في المبحث الثاني أحد عشر موضعا تدعو إليها الحاجة وهي: الجملة المخبر بها، للموصوف بها، الجملة الموصول بها، الجملة الواقعة حالا، الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه بدل البعض ولاشتمال، جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء، العاملان المتنازعان في باب الاشتغال، ألفاظ التوكيد الأول، كما خص العطف بتحليل مستقل قبل الحديث عن تلك الروابط ذاكرا اقسام العطف، وعطف الخبر على الانشاء والعكس، وكذلك عطف الجملة الفعلية على الاسمية والعكس[1]، وكرر السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) ما اورده ابن هشام[2].

امّا عند البلاغين فقد ورد الحديث عن الربط بذكر المصطلح أو بدون ذكره في باب الفصل والوصل، نجد هذا عند عبد القاهر الجرجاني(471هـ) في مواضع مختلفة، ففي حديثه عن الفروق في الحال قال: وإذّا قلت: جاءني وغلامه يسعى بين يديه ورأيتُ زيداً وسيفه على كتفه، كان المعنى على أنك اثبت المجيء والرؤية، ثم استأنفت خبراً، وابتدأت إثباتاً ثانياً لسعي الغلام بين يديه، ولكون السيف على كتفه، ولما كان المعنى على استئناف الإثبات، احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى، فجيء بالواو[3].

ولقد اشار الرازي(ت606هـ) إلى الربط في حديثه عن الفصل والوصل فقال: واما الجمل التي لا تكون قوتها قوة المفردات، فلا يخلو إما معنى إحدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الجملة الأخرى، أو لا يكون[4] وتحدث عن واو الحال أي كرر ما ذكره الجرجاني من مجيء واو الحال لتربط الجملة الثانية بالأولى[5].

---

[1] :مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ص 647-663

[2] ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، 1/227-228

[3] دلائل الإعجاز: 85 -236

[4] ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: 197

[5] ينظر المصدر نفسه:236

أمّا السّكّاكيّ (ت626هـ) فتحدث عن العطف، وواو الحال في مبحث الفصل والوصل[1]، وكذلك القزويني(ت739هـ) الذي تكلم على الربط، ففي قوله في واو الحال، والضمير الذي يكون مع الحال: وكل واحد من الضمير والواو صالح للربط[2].

من خلال ذلك نستنتج ان الربط يحتل موقعاً متميزاً في تشكيل النص الحجاجي او نص الخطاب، ولكنه يتحقق على مستويات مختلفة، ولعل الاساس الاول في الربط في اللغة العربية هو أدوات الربط الشكلية؛ لاعتماد كثير من صور الربط الاخرى عليها، وهي عبارة عن روابط جُملية جاءت في كتب النحاة العرب مثل: الكتاب لسيبويه (ت180)، والمقتضب للمبرد(ت285)، والإيضاح العضدي الفارسي(ت377)، والمفصل للزمخشري (ت 538)، ومغني اللبيب لابن هشام(ت761هـ)0لأنها تمثل اتجاهات متنوعة وتستغرق التراث النحوي القديم.

الروابط عند المحدثين:

إن مسالة الربط في نحو الجملة لاتزال تعالج في الاتجاه التقليدي، كمعالجة القدماء تماما وليس هناك أي إضافة جادة سوى الشرح والتحقيق، بيد أنه يمكن أن يجد المرء تطويراً وتعديلاً وإضافة لما كان عند القدماء في نظرية(تضافر القرائن) عند الدكتور تمام حسان إذّ :"ذكر قرائن التعليق اللفظية والمعنوية في النظام النحوي وعد قرينة الربط من القرائن اللفظية"[3]، وقد خرج من رحم هذه النظرية نظرية الارتباط والربط لدى الدكتور مصطفى حميدة الذي يفرق بين الربط والارتباط بقوله: "فأما الارتباط فهو نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون واسطة لفظية تعلق احدهما الاخر فهي اشبه بعلاقة الشي بنفسه، وأما الربط فهو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة، أو ضمير بارز عائد، ويكون الربط إما لأمن لبس الارتباط، وأما لأمن لبس الانفصال، وأما الانفصال فهو انعدام العلاقة الدلالية

---

[1] ينظر مفتاح العلوم: 119- 137

[2] الإيضاح في علوم البلاغة: 130

[3] : اللغة العربية معناها ومبناها : 213-216

والنحوية بين معنيين"[1].

وتناول مصطفى حميدة "علاقات الارتباط في تركيب الجملة العربية، كالإسناد، والتعدية، والإضافة، وعلاقات الربط في تركيب الجملة العربية، كالربط وما يجري مجراه ويفرق بين الربط بالضمير وما شابهه، وبين الربط ببقية الادوات إذ أن الربط بالضمير هو ربط ناشئاً مما في الضمير من إعادة الذكر، في حين أن الأدوات النحوية يكون الربط فيها ناشئاً عن تلخيصها لمعنى نحوي كالعطف والاستثناء"[2].

إذّ فصل بعض اللغويين المحدثين أنواع الروابط في بحوث مستقلة، فقد عمل الدكتور جمعة عوض الخبّاص في مؤلفه (نظام الربط في النص العربي) على "توضيح أنماط الروابط وأدوتها لدى النحاة العرب من خلال عينّة من كتب التراث النحوي، وحصرها في الضمير العائد، واو الحال، اسم الاشارة، أدوات لعطف، اسم الموصول، ادوات الاستئناف، ادوات الشرط الجازمة، أدوات جواب القسم، أدوات التفسير، وتقديم هذه الانماط في عينه من نصوص الاستعمال الجاري من قصص القرآن الكريم، والقصص العربية القديمة، ثم المقارنة بين صورتي هذه الانماط"[3].

وأفرد الدكتور محمد عبدالله جبر في كتابه (الضمائر في اللغة العربية) فصلا تناول فيه الضمير الرابط في جملة الخبر، والحال، والصفة، والصلة، وضمير الفصل، وضمير الشأن، وضمير الاشتغال[4].

وعقد الدكتور عبد الفتاح الحموز في كتابه (المبتدأ والخبر في القرآن الكريم) فصلًا بعنوان رابطة الجملة التي في موضع الخبر، تناول فيه الضمير الرابط وما يغني عنه في الربط كاسم الاشارة والاسم الظاهر، وإعادة المبتدأ بلفظه، ومثل على ذلك من القرآن الكريم[5].

---

[1] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: 203،

[2] ينظر: المرجع نفسه،: 195- 202

[3] نظام الربط في النص العربي : 12

[4] ينظر: الضمائر في اللغة العربية :123-149

[5] المبتدأ والخبر في القرآن الكريم: 295-300

ويبدو ان لغويينا في دراستهم للروابط استفادوا كثيراً من المدارس اللسانية الغربية، فقد درس الدكتور حسام البهنساوي "في مؤلفه (انظمة الربط في العربية) نظرية الربط في التراكيب اللغوية العربية السطحية في ضوء المدرسة التوليدية والتحويلية، والمح إلى وضع الانظمة والقوانين والاسس العامة لمبادئ الربط الملائمة للتراكيب العربية كالضمائر الحرة والمقيدة والتعابير الإحالية الحرة، وخصص مبحثا للربط على مسافة بعيدة والشروط اللازمة لهذا الربط"[1]، كما سار الدكتور "عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه (اللسانيات واللغة العربية) في ركاب نظرية الربط العاملي عند شومسكي التي تركزت حول الربط في إطار نحو الجملة"[2].

وهناك من ذهب الى أن: "الروابط عند النحاة هوما يربط احد المتصاحبين بالآخر، مثل الهاء في: عمر قام غلامه، والفاء في: من احسن فلنفسه"[3] وقد جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية: "انه العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض، وتعني كون اللاحقه منهما متعلقا بسابقه" أما الرابط فهو مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف، الظروف) يربط بين وحدتين دلاليتين أو اكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة[4]، فالربط الحجاجي وحدة لغوية تربط بين ملفوظين او اكثر بغية الوصول إلى نتيجة محددة، وركز الباحثان ديكرو وانسكومبر على الروابط الحجاجية في احداث انسجام في الخطاب وتوجه المخاطب إلى مايريده المتكلم منه.

وقد فصل العزاوي القول في طبيعة هذه الروابط بقوله: وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والادوات الحجاجية، والروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الاصح، وتسند لكل قول دورا محدد داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط الحجاجية بالأدوات التالية: (بل،

---

(1) أنظمة الربط في اللغة العربية : 04

(2) ينظر: اللسانيات واللغة العربية : 35-42

(3) الهادي إلى لغة العرب : 181،

(4) معجم المصطلحات النحوية والصرفية95/1

لكن، حتى، لاسيما، إذن، بما أن، إذ،...) اما العوامل الحجاجية فهي "لا تربط بين متغيرات حجاجية بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقيد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: (ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثير، ما، إلا) وجل ادوات القصر "[1].

هذه الادوات تساعد على عقد علاقات بين الحجج والنتائج في صورة تناسب سياق المخاطب أو المتلقي، وتؤدي وظيفة جوهرية داخل الخطاب فهي تعمل على ربط وتنظيم بنية النص وانسجامه الداخلي ليكونا نصا حجاجيا مترابطا، وإذا تأملنا اللغة العربية مثلا سنرى كثيراً من الروابط، مثل: لكن، بل، إذا، لاسيما بما ان، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، إلا،00الخ0

فقد قدم ديكرو وصفاً حجاجياً جديداً لهذه الروابط والأدوات، عدّه بديلاً للوصف التقليدي، مثال كلمة حتى Meme، فدورها ليس مقتصراً على إضافة معلومة للقول، بل إدراج حجج جديدة أقوى من المذكورة قبلها "بحيث تضفي قوة حجاجية في القول"[2]. وعليه يعد الحجاج فعلا لغويا ومؤشر عليه بروابط وأدوات وعبارات، مهمتها الرئيسة توجيه الملفوظ وجهه حجاجية[3].

العامل لغة:

ذكر بن فارس(ت 395هـ) أن العين والميم واللام أصل واحد وصحيح، وهو عام في كل فعل يفعل، قال الخليل: "عمل يعمل عملا فهو عامل، واعتمل الرجل إذا عمل بنفسه"[4]، أي أن العامل اسم فاعل من عمل يعمل ، وأنه يطلق على كل فعل يفعل.

وفي اللسان ما يفيد أن اختيار النحويين للفظة عامل تدل على ذكاء متميز، فمن معاني العامل انه الرِّجل، قال الازهري(ت 370هـ): "عوامل الدابة قوائمها واحدتها

---

[1] اللغة والحجاج : 30

[2] ينظر : ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 29

[3] ينظر : ، الحجاج في اللغة : 376

[4] مقاييس اللغة ، مادة عمل 125/4،وينظر الصحاح ، عمل

عاملة"[1].

العامل اصطلاحا:

وفي الاصطلاح ذكر المخزومي(ت 1993م) – تعريفا جامعا للعامل فقال في كتابه ترشيح العلل: "فإن قيل: ماتعني بالعامل، قيل: مايوجب كون اخر الكلمة على وجه مخصوص سواء كان اسما أو فعلا أو حرفا"[2].

ومراده من الوجه المخصوص هو الاعراب المتغير بتغير العوامل، وبين ابن الحاجب(ت646هـ) في الكافية معنى العامل وأثره فقال: "العامل ما به يتقوم المعنى المقتضى للإعراب"[3].

وتعد نظرية العامل من الأُسس المهمة التي قام عليها النحو العربي. وهي نظرية عربية صرفة، لأنها ولدت في بيئة عربية لم تتأثر بمؤثرات أجنبية0 فقد ولدت في مرحلة النشأة، المرحلة التي تأسس فيها النحو العربي واكتملت قواعده، والتي تشمل القرنين الأول والثاني الهجريين[4].

وبناء على ما تقدم يتضح بأنّ نظرية العامل نظرية انفرد بها النحو العربي، وهي تدل على أن هذا النحو لم يوضع على اساس أجنبي، إذ إن محوره الذي تدور حوله ، محور عربي خالص[5]، وهذا ما أكداه كل من الدكتور فتحي الدجني[6]، والدكتور محمد خيري الحلواني الذي يذهب بالقول: "إنّ نظرية العامل نجمت في اللغة العربية، ولم تنجم في غيرها من اللغات، وذلك بسبب البحث في السمه الإعرابية التي تزيد بها العربية على غيرها من اللغات الحية"[7].

---

[1] اللسان ، عمل

[2] ترشيح العلل ، 21

[3] مجموعة مهمات المتون ، 382، وينظر شرح التسهيل 33/1، وشرح الاشموني وحاشية الصبان ،47/1،وينظر: نظرية العامل في النحو العربي: 45.

[4] ينظر: نظرية العامل في النحو العربي عرضاً ونقداً: 45

[5]تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول 124

[6] ينظر:النزعة المنطقية في النحو العربي: 47

[7] اصول النحو العربي : 182

وهناك من يذهب إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) الذي أرسى الدعائم الأولى لنظرية العامل، فالرجل ذو حظ كبير من الذكاء، فهو اول من استخرج العروض، وحصن بها اشعار العرب، وهو الذي عمل اول كتاب العين[1]، وهو أول معجم في العربية.

وأول ذكر للعوامل نجده على لسان الخليل، من ذلك كلامه في عمل إن وأن وكأن ولكن وليت ولعل، قال سيبويه: "زعم الخليل أنها عملت عملين: الرفع والنصب، كما عملت (كان) الرفع والنصب حين قلت: كأن اخاك زيد.إلآ أنه ليس لك ان تقول: كأن اخوك عبدالله، تريد كأن عبدالله أخوك، لأنها لاتصرف تصرف الافعال، ولايضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان. فمن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين ليس وما، فلم يجروها مجراها. ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال في مابعدها وليست بأفعال"[2].

اما سيبويه(ت180هـ) تلميذ الخليل، فقد اعتمد العوامل في مباحثه النحوية، بل إن العوامل تلقاك في كتابه منذ الصفحات الأولى ناشرة ظلالها على أبواب الكتاب كله[3].

لذا فإن القدماء لم يدرسوا العوامل مستقلة، وإنما جاء الحديث عنها عاما في بعض البحوث البلاغية وكتب حروف المعاني وفي ابواب نحوية مختلفة، ولم يخصوها بنظرية منهجية مستقلة تحلل آثارها، كما لم يكوّنوا نظرية خاصة بها.

حيث نرى سيبويه يتكلم عن العوامل التي تدل على النفي (لا، ما، لم، ليس) التي تمتلك قدرة استلابية لمضمون الخطاب المثبت على المستوى النحوي تتركب من الهيكل النظمي وتنفذ دلالتها النافية إلى أركان البناء بحيث توجه مؤشرات الخطاب الزمانية باتجاهات زمنية منفردة كالماضي أو الحاضر أو الاستقبال، فيتبين تأثيرها في المضمون الزمني عرض لها سيبويه بثنائيات تقابليه بينها والإيجاب[4]، قائلا: "إذا قال: فعل فإن

---

[1] الفهرست :64، نزهة الألباب :45، المزهر في علوم اللغة 1/ 76، 401/2.

[2] الكتاب 2/ 131

[3] ينظر :نظرية العامل في النحو العربي عرضاً ونقداً : 46

[4] ينظر : المناقضة في كتاب سيبويه وتشاكل الأثر، : 64

نفيه لم يفعل وإذا قال: قد فعل فإن نفيه لما يفعل. وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل؛ لأنه كأنه قال: والله لقد فعل والله ما فعل. وإذا قال: هو يفعل. أي: هو في حال فعل فإن نفيه ما يفعل. وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل. وإذا قال: ليفعلن فنفيه لا يفعل كأنه قال: والله ليفعلن فقلت: والله لايفعل وإذا قال: سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل"[1].

وإذا رمنا رفد كيان النفي بطاقة إنتاجية تمد بمعنى آخر فإن ذلك سينحو به باتجاه الإكذاب إذ "يكون على حسب الإيجاب؛ لأنه إكذاب له فينبغي على وفق لفظه لا فرق بينهما إلا أن احدهما نفي والآخر إيجاب"[2].

ولدى البحث وجدت الكسائي(ت189هـ) وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان يعد الخلاف عاملا في نصب المستثنى. فقد ذهب إلى أن المستثنى منتصب لمخالفته للأول، فإذ قلت: قام القوم إلا زيدا، فإن مابعد (إلا) منفي عنه القيام، وماقبلها موجب له القيام[3].

وقال الفراء (ت 207هـ) وفي الصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو، وفي أوله جحد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يكر في العطف، فذلك الصرف، ويجوز فيه لاتباع، لأنه نسق في اللفظ، وينصب إذ كان ممتنعا أن يحدث فيهما في أوله، ألا ترى أنك تقول: لست لأبي إن لم أقتلك، أو إن لم تسبقني في الأرض. وكذلك يقولون: لا يسعني شيء ويضيق عنك، ولا تكرر(لا) في (يضيق) فهذا تفسير الصرف[4].

وناقش الفراء الآية الكريمة: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)[5]،

---

[1] الكتاب 3/ 117

[2] ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 107

[3] شرح جمل الزجاجي 2/ 253،

[4] معاني القرآن : 235- 236

[5] سورة البقرة: الآية : 83

فقال: "رفعت {تعبدون}، لأن دخول (أن) يصلح فيها، فلما حذف الناصب رفعت[1].

وذهب أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) إلى أن العوامل عند النحاة هي قرينة تهدي إلى الحركة المطلوبة، وقد تأثر بعض النحويين برأي ابن جني هذا، فذهب الأنباري (ت 577هـ)إلى أن العامل مجرد امارة وعلامة، وليس له تأثير حسي كالماء والنار، فقال الأنباري: "العوامل اللفظية ليست مؤثرة في المعول حقيقة، وإنما هي أمارات وعلامات، فالعلامة تكون بعدم الشي، كما تكون بوجود الشي، ألا ترى لو كان معاك ثوبان، وأردت أن تميز أحدهما على الاخر، لكنت تصبغ أحدهما مثلا، وتترك صبغ الآخر، فيكون عدم الصبغ في أحدهما كصبغ الآخر، فيتبين في هذه العلامة تكون بعدم شيء، كما تكون بوجود شيء، وإذا ثبت هذا جاز أن يكون التعري من العوامل اللفظية عاملا"[2].

اما الجرجاني (ت471هـ)، فقد تكلم على العوامل من خلال عاملية القصر (إنما+ ضمير الفصل+ ال الموصولة: "هي أم طرق القصر وهي بعبارة النحاة القدامى متمحضة له وحكر عليه خصها لجرجاني في الدلائل بالذكر أكثر من مرة إذ يقول إنها تفيد في الكلام بعدها ايجاب الفعل لشي ونفيه عن غيره فإذا قلت إنما جاءني زيد عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك جاءني زيد لاعمر"[3].

وإذا كان النفي في عرف المناطقة هو العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة والخاطئة إلى صحيحة وهو عامل احادي، فإنه في الدرس اللغوي غير بعيد عن معناه ووظيفته في الدرس المنطقي فهذا بن يعيش (ت643هـ) يعرف النفي بأنه إكذاب إذ يقول: "اعلم أن النفي إنما يكون على حسب الإيجاب لأنه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظة لا فرق بينهما إلا أن أحدهما نفي والآخر إيجاب"[4]، ونستنتج من

---

[1] معاني القرآن ، 1/ 53

[2] ينظر : اسرار العربية : 68- 69، الإنصاف (مسألة 5)0

[3] ينظر : دلائل الإعجاز : 258

[4] شرح المفصل ، 107/8،

خلال تعريف ابن يعيش للنفي هو عدّه إياه إكذابا وفي الإكذاب توجيه للملفوظ وللمتقبل نحو النتيجة التي يجب ان يصدق بها المتقبل قصرا. إذ محتوى القضية بلفظها لم يتغير سوى بتغير النتيجة من جراء سلطة العامل عليها لذلك قال: "فينبغي ان يكون على وفق لا فرق بينهما" ولكن بين الملفوظين المثبت منها والمنفي يوجد على الأقل فرقان أولها شكلي ويتمثل في حالة النفي في صدارة العامل، عامل النفي في مستوى الحيز النطقي أو الكتابي على القضية مثال: يفلح الظالمون "لايفلح الظالمون"[1].

والثاني مضموني ويتمثل في حصول المفهوم من النفي. فلئن كانت جملة "يفلح الظالمون" مما يمكن أن يقال على الابتداء، والعمل اللغوي فيها الإثبات إثبات حقيقة يؤمن بها طرف معين فإن قوله تعالى: (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) في الآية المذكورة العمل اللغوي فيها هو النفي، نفي الخطاب الذي جاء يقيم الحقيقة المشار إليها وإثبات عكسها الذي هو المفهوم من النفي هو تحديدا في الآية المذكورة نفي سجالي غايته هنا التكذيب الذي هو حسب الأستاذ شكري المبخوت (وظيفة النفي الأساسية)[2].

وذهب رضي الدين الاستراباذي (ت686هـ) إلى أن العامل النحوي ليس مؤثراً في الحقيقة، بل هو علامة وآلة، وقال: "فالموجد لهذه المعاني (يعني الفاعلية والمفعولية والإضافة) هو المتكلم، والآلة العامل ومحلها الاسم، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجد للمعاني وعلامتها كما تقدم، فلهذا سميت الآلات عوامل"[3].

أما الزركشي (ت749هـ) فقد ذكر في كتابه البرهان في علوم القران من باب النفي أن من "النفي الشي مقيد والمراد نفيه مطلقا وهذا من اساليب العرب يقصدون به المبالغة في النفي وتأكيده كقولهم: فلان لا يرجى خيره، ليس المراد أن فيه خيرا لا يرجى، غرضهم أنه لا خير فيه على وجه من الوجوه (...) ومثله قوله تعالى: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا

---

[1] سورة الأنعام :الآية :135

[2] عمل النفي وخصائصه في العربية : 172، اطروحة دكتورا، دولة تونس، مرقونة بقاء، كلية الاداب منوية،

[3] شرح الكافية ، 1/ 22، 25

شَفِيعٍ يُطَاعُ)[1]، ليس المراد نفي الشفيع بقيد الطاعة بل نفيه مطلقا إذ هم لاشفيع لهم مطاع ولا غير مطاع[2].

اما مفهوم العامل عند المحدثين:

عند العودة الى المعجمات والموسوعات اللسانية عسانا نظفر بتحديد أولي للعوامل الحجاجية لكن لم نجد فيما وقع تحت ايدينا من دراسات على تعريف لها يسميها بكونها حجاجية. بل إن جل من درس الحجاج لم يتعرض لها وإن تعرض لها فبطريقة عرضية أو غير مقصودة وغير متأنية على نحو مانجده في كتابات بيرلمان وتولمين وبلونتان وريبول وموشلار. والأمر يكاد يشمل أيضا كتابات كل من ديكرو وانسكومبر اللذين افدنا كثير من مفهومها للعامل الحجاجي[3].

فالعوامل الحجاجية عند ديكرو وأنسكومبر هي من قسم الصرافم التي لها وظيفة دفع المتقبل إلى تحديد النتيجة وذلك عبر اكتشاف الخطة الخطابية التي يقوم عليها الملفوظ عند احتوائه على العامل الحجاجي الذي يساعده على اكتشاف وجهته الحجاجية.

أما ريبول وموشلار فإنهما تعرضا إلى العوامل بصيغة أخرى تطلبها طبيعة عملها ذي الصبغة المعجمية. عادين التوجه الحجاجي لايتم إلا عبر وجود عنصرين أو عاملين الأول خطابي والثاني لساني لذلك قالا هنالك عاملان أساسيان بهما يقع توجيه الجملة[4].

اما الراضي رشدي فيرى أَن العامل الحجاجي هو صريفة مورفيم إذا جرى تطبيقه في محتوى ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ. فهو لايقوم بمهمة توجيه الملفوظ نحو نتيجة بعينها، بل يقوي درجة هذا التوجه في الخطاب، ويزيد طاقة الملفوظ الحجاجية، كما أنه ينقل الملفوظ من الدلالة الإخبارية والإبلاغية إلى الدلالة

---

[1] سورة غافر ، الاية 18

[2] : البرهان في علوم القرآن : 3/ 369- 397

[3] ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 15

[4] ينظر: المصدر نفسه، : 33

الحجاجية[1].

وذهب العزاوي إلى أَن العوامل الحجاجية هي تحيد إمكانات الملفوظ وتحصرها في طريق واحد فيعمد العامل الحجاجي إلى حصرها حتى تقود الى نتيجة واحدة وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية[2].

ويعد العامل الحجاجي أهم وسيلة لغوية تستدعي حصر الإمكانات الحجاجية المختلفة لذلك الخطاب، أو تلك القضية التي يريد المتكلم أن يبلغها للمتلقين، ويؤكد عز الدين الناجح هذا المعنى بتعرفيه للعامل الحجاجي بأنه: "عماد عملية التواصل أو محركها الرئيسي، وغاية كل خطاب إنما هو الإقناع فلا وجود لخطاب دونما غاية إقناعيه منه"[3].

اما شكري المبخوت فيقول: "أن العوامل الحجاجية عند الاستعمال تستدعي شبكة من المواضع الحجاجية تفرض اتباع مسار من المسارات التي توصل الحجة بالنتيجة المتعلقة بها غير أن هذه المبادئ والقوانين تشترك في كونها تبين التنظيم الداخلي للخطاب تنظيماً خاضعاً لاعتبارات لغوية أَساساً"[4].

---

[1] ينظر : الحجاجيات اللسانية عند إنسكومبر وديكرو : 235

[2] : العوامل الحجاجية في اللغة العربية،: 35

[3] ينظر : المرجع نفسه : 17

[4] اهم نظريات الحجاج في التقليد الغربي من أرسطو إلى اليوم : 371

الفصل الأول

الحجاج والخطابة قراءة تأصيلية

- ✓ التوطئة
- ✓ المبحث الأول :الحجاج لغة واصطلاحا
- ✓ المبحث الثاني : المسار التاريخي للحجاج
- ✓ المبحث الثالث : الخطابة دراسة نظرية في المفاهيم والنشأة والتطور

الفصل الاول

الحجاج والخطابة قراءة تأصيلية

توطئة:

تمتاز الخطابةُ بعلاقتها المتينة وارتباطها الوثيق بالعلوم الأُخرى لاسيما العلوم الإنسانية لعلاقتها المباشرة بها وبما إن الحجاج يهدف الى الإقناع وهذا الهدف يتحقق عبر الآليات الخطابية ومعرفة مقامات المجتمع وطبيعة الخطاب وما يتضمنه من وظيفة إفهاميه إقناعيه مستنداً إلى عنصري المقام والمستمع فهو بهذا يمثل مساحة لتطبيق الآليات الحجاجية وفي هذا الفصل سيسلط الضوء على مفهوم الحجاج ومساره التاريخي والخطابة ونشأتها والعلاقة بينهما .

المبحث الاول

الحجاج

1-الحجاج:

الحجاج لغةً:

جاءَ في اللسان: يقال حاججته، أحاجه حجاجاً حتى حجَجته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. والحجّة: البرهان، والحجة: ما دافع به الخصم، قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ويقال حاججت فلاناً، فحججته أي: غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة[1].

والحجاج من الحجة التي هي: "البرهان، وقيل الحجة هي ما دفع به الخصم، وحاجه محاججة وحجاجاً، نازعه الحجة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاج والتخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحجة يحجه حجاً غلبه"[2]، وجاء في القاموس المحيط معاني أخرى فقال: "الحج: القصد والكف والقدوم، وسبر الشجة بالمسبار، والغلبة بالحجة، وكثرة الاختلاف والتردد، وقصد مكة للنسك وهو حاج وحاجج حجاج وحجيج وحج[3].

وفي المنجد في اللغة والأدب والعلوم للأدب لونيس معلوف نقرأ: حج حجاه: قصده، كفّ عنه، غلبة بالحجة[4]. وفي بعض المعجمات العربية منها من أورد معنى الحجاج "غلبة بالحجة، أحاجه محاجة، وحجاجا جادله، واحتج عليه، أقام عليه الحجة، وعارضه مستنكرا فعله، وتحاجوا: تجادلوا والحجة الدليل والبرهان[5].

إنّ دلالة الحجاج اللغوية تدور حول معاني التخاصم، والتنازع، والتغالب، واللجوء إلى الأدلة في مواجهة الخصم[6].

---

[1] ينظر: لسان العرب, (مادة حجج).750/2.

[2] المصدر نفسه: 750/2.

[3] ينظر: القاموس المحيط في (مادة حجج) 234/1 .

[4] المنجد في اللغة والادب والعلوم ، بيروت:118.

[5] المعجم الوسيط :1/107-106 .

[6] بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج مقاربة مفاهيمية: 104.

الحجاج اصطلاحاً:

يعرف الحجاج في الاستعمال الاصطلاحي على أنّه: "خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي، والتأثير على سلوكه، أي الإقناع"[1].

وثمة من يرى أنّ الحجاج يمثّل أحد أبرز استراتيجيات المتكلم التي يعمد إلى توظيفها في خطابه بغية التأثير في المتلقي، وإقناعه للوصول إلى توجيه سلوكياته؛ وعليه فإن الحجاج "نشاط إقناعيّ خطابيّ، يقوم على الاعتقادات والوقائع، ذو كفاية نصيّة وسياقيّة، يشتغل كاستراتيجيّات توظّف العوامل الذاتيّة، والقدرات الخطابيّة، ليحقّق النجاح والفعاليّة"[2].

وإن الحجاج بوصفه استراتيجية اقناعيه الغاية مرتبط بالخطابات العقلية اللغوية، ذلك أنه :حيثما وجد خطاب العقل واللغة، فإنّ ثمة استراتيجية معيّنة نعمد إليها، لغويًا أو عقليًا، إمّا لإقناع أنفسنا، أو لإقناع غيرنا، وهذه الاستراتيجية هي الحِجاج ذاته"[3].

والقول بأن الحجاج أحد أهمّ الاستراتيجيات الموظفة لتحقيق أغراض لغوية قصدية في ميدان براغماتي تواصلي نابع من حقيقة مفادها أنّ الخطابات على تنوعها تقوم على التنظيم الممنهج غالباً.

ويترجم هذا التنظيم عند التلفظ بالخطاب في استراتيجيات الخطاب، وهذا مفاده أن الخطاب المنجز هو خطاب مخطط له بصورة شعورية ودائمة، وعليه يتوجّب على المرسل أن ينتقي الاستراتيجية الموائمة لأهدافه، وغاياته، وجملة مقاصده[4].

لذا يمكننا القول إنّ الخطاب الحجاجي خطاب خاص، مجال هذا الخطاب اللغة الطبيعية، بهدف استمالة المتلقي للوصول إلى تأييده، أو تغيير اعتقاده بشأن قضية معينة، دون إخضاعه، أو وضعه في موقف الإلزام و الاضطرار[5].

إن الغاية التأثيرية الإقناعية تمثل غاية عليا في الخطاب الحجاجيّ، فهو في كنهه

---

[1] البلاغة والاتصال: 7.

[2] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: 17.

[3] الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة: 99

[4] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: 101.

[5] ينظر: قراءة الشعر الجاهلي في ضوء نظريات الحجاج, أطروحة دكتوراء: 40.

خطاب مترع بقصدية تهدف التأثير في أنماط المتلقي السلوكية، وآرائه، ومعتقداته حيال أمر ما، وذلك بتقديم القول مدعماً مقبولاً كنتيجة بشتى الوسائل، فالحجة التي يتكئ إليها الخطاب الحجاجي توظف بغرض إثبات قضية ما أو نفيها[1]. وعليه يكون الحجاج أحد أبعاد الخطاب الإنسانيّ المكتوب والمنطوق[2].

والجدير ذكره في هذا المقام أن الحجاج ليس هو البرهان عينه، بل ثمة حد فاصل بينهما، يكمن فيما ينضوي عليه الحجاج من "الالتباس في الوظيفة الذي لا نجد له نظير في غيره من الاستدلال، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس لما تميزت طريقته عن طريق البرهان، فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج و البرهان[3]".

و"البرهان آلية استدلالية فقيرة مقارنة بالحجاج ، الاستدلال الحجاجي هو خاصية ملازمة الخطاب الطبيعي، لا اللغات الاصطناعية والرمزية مثل المنطق، أما البرهان يهتم بترتيب الحقائق بعكس الحجاج الذي يهتم بترتيب القيم المتعلقة بالمحتمل"[4].

في الحقيقة ثمة ألوان كثيرة من الحجاج، منها على سبيل المثال الحجاج العاطفي الذي يؤكد بعض الباحثين على وجوده، وفي دراسته يكتفي الباحثون ببيان جملة الطرق التي يعتمدها المتكلم في احتجاجه لعاطفة ما، ويلجأ إلى فعل تبريري بغرض منحها الشرعية، أو العكس للطعن فيها وبيان فساد الأسس التي نهضت عليها[5].

ويذهب بعضهم إلى القول بأن البلاغة هي الخطابة، أو الخطابة هي البلاغة، وكلاهما جزء من الحجاج، أو الحجاج جزء منهما.

والخطابة هي الريطوريقا: Rhetoric، وهي البلاغة، ومفهوم الريطوريقا في الثقافة الإغريقيّة يحدد بكونها نظرية في القول الناجع، وهي وثيقة الصلة بالممارسة الشفويّة. وحد الخطابة التي هي فنّ الحمل على الإقناع لدى أرسطو يتمثل في القواعد الآتية:

---

(1) ينظر: البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجاً, بحث: 329.

(2) ينظر: الاستدلال الحجاجي, بحث: 98.

(3) ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان: 1.

(4) مابين الحجاج والاستدلال والبرهان، مج 110،

(5) ينظر: منزلة العواطف في نظرية الحجاج, بحث: 267.

1- لا خطاب خارج مقام التلفّظ، وأن نتكلّم أو أن نكتب يعني أن نتحاور.

2-الخطاب يهدف إلى التأثير في العقول، فهو فعاليّة لفظيّة، و المقول هو عينه فعل.

3- الفعاليّة الخطابيّة تتكئ إلى العقل، فاللوغوس يعني العقل والكلام في آن واحد.

4-الخطابة هي فعل منجز يعتمد تقنيّات واستراتيجيّات بين الخطيب والمتلقي[1].

يهدف الحجاج إلى تأدية غايات إقناعيه بصورة عامة ينضوي تحت تلك الغايات ما يؤديه النشاط الحجاجي من إقامة إجماع، وإزالة اختلافات وجهات النظر، من جهة، ويؤدي النشاط الحجاجيّ مهمة مناقضة تتمثل في تنشيط الخلافات وتعميقها، من جهة أخرى.

وعليه يتيح الحجاج إنتاج آراء متباينة، الأمر الذي من شأنه تحقيق شرط تجديد الفكر، على نحو ما ذهب إليه ش. أ. ويلار: C. A. Willard [2].

ولقد عرف الحجاج تطورا منذ قدماء الفلاسفة اليونانيين إلى يومنا هذا. ومن هنا سنتطرق إلى أهم نظريات الحجاج عند الغرب والعرب.

---

[1] ينظر: الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري: 14.

[2] ينظر: الحجاج في اللغة: 33-38.

المبحث الثاني

المسار التاريخي للحجاج

الحجاج عند الغرب قديماً:

1-السوفسطائيين:

انمازت الحركة السفسطائية بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية فهم يعتمدون على طرائق حجاجية وإقناعيه فضلاً عن تمتعهم بمعرفة كبيرة حيث وقع بينهم وبين أرسطو وأفلاطون سجال طويل في كثير من القضايا من بينها طرق الحجاج[1].

كما كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع ويعلمون الشباب الخطابة ويمردوهم على السلطة وكانوا يتقاضون مالا وفيرا على ذلك، فالسوفسطائي كان يشتغل بالتعليم وكما قال "بروتاغوراس": "أوافق على أني سوفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس"[2] فغايتهم كانت تعليم طلبتهم البلاغة والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يستطيعوا أن يواجهوا كل مسألة تتعرض لهم[3]من خلال ما أورد السوفسطائيين نفهم أن نظرتهم للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ، والهروب من الحقيقة، باستعمال حججٍ واهية وخداعة يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي.

ب-افلاطون:

اعتمد في نظريته في الحجاج على أربعة أركان هي: القيم والأخلاق، واليقين، والإيمان، واتهم السوفسطائيين بالجهل وادعائهم العلم لأنهم اعتمدوا على الظن والهوى. ولقد قارعهم بمجادلتهم على أساس المقابلة بين العلم الذي يتبناه هو وبين الظن الذي يتبناه السوفسطائيون. ولقد اعتمد أفلاطون في نقده اياهم استراتيجية واحدة سماها هشام الريفي استراتيجية الكشف حيث جادلهم بشراسة بغية كشف القناع عن أغاليطهم وتلاعباتهم لأنهم حسبه استعملوا الخطابة التي هي صانعة الإقناع بحجاجهم على طريقة (خالف تعرف) أي

---

[1] ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة: 25.

[2] الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التقاليد الغربي: 51.

[3] ينظر :قصة الفلسفة اليونانية;. 99.

كلما يخالف الجمهور[1].

ج-أرسطو:

يعد "أرسطو" العمدة في دراسة الحجاج، فهو المرجع الأساسي لمن جاء بعده غربا أو عرباً تناول "أرسطو" الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ومن الزاوية الجدلية عدَ الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه "أرسطو" لمفهوم الخطاب إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاثة أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي والنوع القيمي[2].

ويؤكد هذا التلازم الموجود بين الجدل والخطابة حسب رأي أرسطو ما ذهب إليه ابن رشد بما سماه (التناسب) حيث قال: "إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل...مفردا بذاته[3]وبهذا يظهر جليا اختلاف "أرسطو" مع أستاذه أفلاطون حينما يقدم الحجاج على أنه وسيلة إقناع تعتمد على الجدل والفلسفة، مع عدم إهمال الجانب الاجتماعي الإنساني الذي يراعي الأسلوب والمقام.

ويمكن من هذا المفهوم الأرسطي للحجاج تأكيد الفكرة القائلة إنه إذا كان أفلاطون قد رفع بتجريده ومثاليته الفلسفة إلى السماء، فان أرسطو بدراساته الإنشائية التواصلية قد أعادها إلى الأرض.

2-الحجاج عند الغرب حديثاً :

بعد أن تطرقنا إلى جهود القدامى، ونظرتهم إلى الحجاج التي تجسدت عندهم بين الجدل بنوعيه المناظرة والخطابة وغيرها، فإن هذا الموروث القديم قد أعطى نظرة عامة، إن لم نقل كان بمثابة الركيزة الأساسية التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصرة.

---

[1] ينظر :قصة الفلسفة اليونانية,: 99.

[2] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية ا :15.

[3] تلخيص الخطابة, : 43.

لقد عبر شايم بيرلمان وزميله تيتكا في كتابهما "المصنف في الحجاج": الخطابة الحية "عن نظرية جديدة في الحجاج فقد عملا من ناحية الأولى على تلخيص الحجاج من التهمة التي ألصق بأصل نسبه وهو الخطابة التي تعني مغالطة المتلقي والتلاعب بعواطفه وعنه، حتى يقبل باعتباطية الأحكام ولا معقوليتها. وعمل الباحثان من جهة ثانية على تلخيص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يخضع المتلقي ويستلبه حقه في التفكير.

ثم يعرفان الحجاج بأنه: "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[1].

وقد علق على هذا التعريف الدكتور جميل عبد المجيد في كتابه "البلاغة والاتصال "يسعى كل واحد منهما إلى نشر ما لديه من فكرة أو معتقد، أو بضاعة في سياق من حرية، لا باستخدام حد السيف فلم يعد أمام هذه التيارات إلا استخدام حد الخطاب، خطاب التأثير والاستمالة وشاع هذا الخطاب وازدهر إلى حد يسمح كما يقول بيرمان بأن نطلق على القرن العشرين قرن الترويج والدعاية.[2]

فالعملية الحجاجية تنطلق من أطروحة وتتجه إلى الإقناع. هذه مجمل المفاهيم التي قدمها كل من بيرلمان وزميله تيتكا في دراستهما للحجاج.

ب –ديكرو :

وضع اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو" نظريته في الحجاج على أساس الوسائل اللغوية التي يستخدمها المتكلم بصدد توجيه خطابه وجهة ما. ومفاد النظرية الحجاجية عنده والتي يسعى من خلالها إلى إثبات فكرة عامة مفادها أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، ان الحجاج متجذر في اللغة ولصيق بها فاللغة في جوهرها مؤشرات ذاتية تدل على طبيعتها الحجاجية[3].

---

[1] الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة : 299 .

[2] البلاغة والاتصال : 126.

[3] ينظر: نظرية الحجاج اللغوي :1

واتضح مفهوم الحجاج وآلياته عند "ديكرو" و "وأنسكومبر"من خلال كتابهما "الحجاج في اللغة". ونظرية الحجاج من منظورهما كما ذكره أبو بكر العزاوي هي: "نظرية لسانية تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية، وهي تختلف بذلك عن النظريات الحجاجية الأخرى ذات التوجه المنطقي أو الفلسفي أو البلاغي[1]".

ولقد وضع ديكرو نظريته على ثلاثة مبادئ: 'وظيفة اللغة الأساسية، المكون الحجاجي في المعنى أساسي والمكون الإخباري ثانوي، عدم الفصل بين الدلالات والتداوليات[2].

وملخص النظرية هو أن هدف الخطاب ليس الإخبار أو تقديم المعلومات للمتلقي، بل التأثير فيه وإقناعه بالحجج التي هي أقوال مبنية على اللغة.

ج- ميشال مايير:

مفهوم الحجاج عنده استخلص بعضه من مفاهيم المدرسة الفرنسية أما بعضه الأخر فيكاد يكون من إنشائه إذ يقول: "الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضِمنيه"[3].

الوجه في ذلك حسب رأيه أن يوجد في معنى الجملة الحرفي شارة حجاجية تؤدي إلى ظهور الضمني في ضوء مايمليه المقام، وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة، وقسم الحجاج إلى قسمين: (صريح وضمني عنده وعند غيره من الحجاجيين)[4].

ولعل قيام الحجاج على قسمين يجعله حتما ذا صبغة حوارية أي مجالات تتحاور في رحابه الأطراف، "يبدو أن مايحسب لماير في صياغته لمفهوم الحجاج هو ربطه الحجاج بنظرية المساءلة فما الحجة عنده إلا جوابا أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر

---

[1] نموذج المقطع البرهاني أو الحجاج : مجلة اللغة والآدب ، الجزائر، العدد:4، صفحة: 311، 1999م

[2] خلية البحث التربوي، الحجاج في درس الفلسفة: 53

[3] ينظر الحجاج في القرآن الكريم من خلال اهم خصائص الأسلوبية، 34

[4] المرجع نفسه، 35

يستنتجه المتلقي ضمنياً عن ذلك الجواب..."[1].

فالسؤال عنده عبارة عن مشكلة تتطلب إجابة تكون هذه المشكلة موجودة فيها؛ فالمتلقي في هذه الحالة هو الذي يطرح الأسئلة من خلال الجواب المصرح به وهو الحجة ولكن بمساعدة معطيات مقامية[2].

ويمكن تمثيله كالآتي:

حجاج صريح ـــــــــــــ الحجة (وهو جواب مصرح به).

حجاج ضمني ـــــــــــــ سؤال (يكتشفه المتلقي بمعطيات مقامية)[3].

ونلخص في الأخير إلى أن الحجاج عند ميشال ماير: هو عبارة عن إثارة الأسئلة والتي تكون بموجبها هذه الثنائية (سؤال وجواب).

وخلاصة القول أن الغرب المحدثين اهتموا بالحجاج مع تطور الدراسات اللسانية التداولية، حيث ظهرت عدة نظريات، وإن اختلفت مشاربها ومنطلقاتها المنهجية أو الأصولية فإنها تكشف لنا بوضوح قيمة الموقف من الحجاج[4].

- **<u>الحجاج عند العرب قديماً وحديثاً :</u>**

عند العرب قديما: لقد أولى العرب قديما الحجاج عناية كبيرة، وقد تجسد في العصر الإسلامي لاسيما في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تبلور أيضا في علوم شتى كالعلوم الفلسفية واللغوية ،كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والمناقشات التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم.

1-الحجاج في القرآن الكريم:

لقد ورد الحجاج في القرآن الكريم بمعانيه المختلفة، فلقد جاء في لفظ حجاج وجدل وبرهان، نلمسه في آيات كثيرة، ونأخذ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي

---

[1] البعد الحجاجي : 292- 293،

[2] ينظر : الحجاج في القرآن : 37

[3] ينظر: المرجع السابق : 37

[4] ينظر: نظريات الحجاج : 26

رَبِّهِ)[1].

ولقد فسر هذه الآية محمد الطاهر بن عاشور بقوله: "معنى حاج خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل جرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي أشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة وأن الأغلب أن يفيد الخصام بباطل[2].

2- في البلاغة العربية القديمة:

يجدر بنا الآن أن نقف عند أقطاب البلاغة القديمة الذين وظفوا الحجاج في مؤلفاتهم التي شكلت بنية أساسية في إبداعاتهم منهم:

ا-الجاحظ (ت 255 هـ):

عرض الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة، حاول إيضاح هذا المفهوم بالاستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية إذ يقول: "أول البلاغة أجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ..."[3].

2. أبو هلال العسكري (ت 395 هـ):

ارتبط الحجاج عنده بالشعر ارتباطاً كلياً ،أي أن الشعر له وظيفة أساسية لأن الشاعر يقول كلاما يحس به ويشعر به دون غيره لذلك فهو يريد أن يصل الى مرام و أهداف حجاجية من خلال شعره. يقول أبوهلال العسكري: "وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المتوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة"[4].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 257

(2) التحرير والتنوير، ، 11.

(3) البيان والتبيين : 92.

(4) الصناعتين الكتابة والشعر : 145.

3ـ عبد القاهر الجرجاني (471هـ):

وظّف عبد القاهر الجرجاني (471هـ) الاستعارة توظيفاً حجاجياً من خلال دورها في الإفهام والاقناع، "أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والقياس تجري في ما تعيه القلوب وتدركه القلوب وتستفتي فيه الإفهام والأذهان لا الأسماع والأذان"[1]، فالاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني من وسائل الإفهام وعمد الجرجاني عن طريق خاصية الادعاء للكشف عن مكامن الطاقة الحجاجية للاستعارة من خلال أثر الاستعمال الاستعاري في الجمل والتراكيب التي تحملها، وهذا ما يعلل سبب رفض عبد القاهر الجرجاني لفكرة النقل التي تلغي فعالية الاستعارة والتي جعلها "كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول، وكالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجوده"[2]،

"وأشار الجرجاني في نظرية النظم التي تحمل في طيات إشارات حجاجية من خلال تلك العلاقات الدلالية التي تفرز فعلا اقناعيًا بإعادة ترتيب بناء الجملة النحوية واعلم أن ليس النظم إلا تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه واصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، وهذا يتوافق مع رؤية ديكرو الذي يرى ان كل قول يحتوي على فعل إقناعي، وتنبه الجرجاني لأهمية العامل الحجاجي في الخطاب من خلال توظيف الروابط الحجاجية مثل الرابط (إنّما) (واعلم أن موضوع (إنّما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولايدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة، فهذا إدراك من الجرجاني لأهمية العامل الحجاجي بكونه موجبا لإثبات مابعده بحصر وتقديمه ونفيه الضمني لما سواه بتحول الخطاب إلى بنية مفيدة بالإثبات مرتبطة به من خلال تفعيل النص حجاجيا وهيمنته عليه"[3].

---

[1] اسرار البلاغة :20- 22،

[2] دلائل الاعجاز : 9- 10،

[3] أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، : 114

4 . أبو الوليد الباجي (ت 474 هـ):

فقد أورد في كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" "أن الحجاج يُعد علماً من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقي"[1].

- **الحجاج عند العرب حديثاً :**

لقد تأثر المفكرون العرب بنظرائهم الغربيين فلم يحيدوا كثيرا عن آرائهم باستثناء بعض الإضافات التي قام بها بعض المفكرين، ومنهم :

أ- طه عبد الرحمن:

امتازت نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة من جهة، ولاتكائه على أصول تعتمد على الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة، والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى، ولأن هذا النوع من الخطابات لابد أن يكون فلسفيا قبل كل شيء ما دام يتعلق بالكلام والخطاب عموما. ففي كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" يضع نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة بقوله: "إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"[2].

ولقد ذهب إلى دراسة الاستعارة من وجهة نظر حجاجية واصلها كما وردت عند الجرجاني ووظيفة الحجاج حسبه هو "الإفهام فهو كل قول موجه إلى غيره لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[3] فهو يربط الاتهام بالحجاج وللحجاج علاقة وطيدة بالاستعارة وبالضرورة نجد أن الإفهام له علاقة كذلك بالاستعارة.

---

[1] المناهج في ترتيب الحجاج : 8.

[2] النصوص الحجاجية ، مجلة اللغة والأدب، ع14، 1999 : 275.

[3] اللسان والميزان أو تكوثر الخطاب العقلي:213.

ب . محمد العمري:

تأثر بالفلاسفة اليونان فاعتمد على طابع الإقناع في نظرته للحجاج، والذي يسميه "الخطاب الإقناعي في كتابه "في بلاغة الخطاب الاقناعي" مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ففي هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الاول، ويعتمد كل الاعتماد على الأُسس الأرسطية لبلاغة الخطاب، أو الخطاب عموماً ولاسيما الحجج والبراهين الخطابية. إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الاقناع في البلاغة العربية القديمة، وهما المقام ،وصور الحجاج: "القياس ،المثل ،الشاهد" اضافة الى عنصر الأُسلوب[1].

جـ. عبدالله صولة:

لقد استخلص صولة أن الجدال هو القدرة على الحجاج، والقرآن الكريم لا يلجأ إلى الجدل إلا في حالات الضرورة، وهي حالات رد الخصم وإلزامه الحجة وإظهارها وفي الوقت نفسه يطلب البرهان ويقصد التبين والبيان لتبرير موقفهم بالدليل وانطلاقًا من قراءته لبعض كتب القدماء كون الحجاج مرادفاً تماماً في تصورهم للجدل، ويلتبس عند بعضهم بمفهوم المذهب الكلامي. إلا أن ورودها في كتب المحدثين حسب عبدالله صولة دائما يأتي في مركب عطفي يدل على الاعتقاد بترادفها ولقد اخذ الأقدمون والمحدثون في ترادف الحجاج والجدل إلا ان الحجاج أوسع من الجدل كما أن الجدل في كتب علوم القرآن ألصق بالصناعة المنطقية. والنص القرآني لايستجيب لفكرة مرادفة الحجاج للجدل أو للمذهب الكلامي[2].

---

(1) بلاغة الخطاب الاقناعي: 209

(2) ينظر الحجاج في القران الكريم ، دراسات وتطبقات :5

المبحث الثالث

الخطابة دراسة نظرية في المفاهيم والنشأة والتطور

يرجع الاهتمام المتزايد منذ القدم بصناعة الخطابة وممارستها لدى الأفراد، في إطار البحث عن الكيفية المناسبة لتواصيل الأفكار إلى الاخر والبحث عن مختلف الوسائل المساعدة في التبليغ التي تحقق المقاصد والاهداف الكلامية وسنسعى إلى فهم هذه المقاصد وقراءتها من خلال استثمار بعض الأليات التداولية إذا كانت الخطابة من البحوث التي تناولها ميادين معرفية أخرى كعلاقتها بالمنطق والفلسفة واللسانيات ، فإنه ينبغي لنا توضيح بعض المفاهيم التي تعيننا في تناول مواضوعات البحث بدءاً بمفهوم الخطابة ونشأتها وأجناسها وأقسامها وهيكليتها وأهميتها0

1-الخطابة لغة واصطلاحا :

الخطابة لغة: اشتق لفظ (الخطابة)من المادة اللغوية (خ ط ب) التي تدل على معان كثيرة في المعاجم العربية0 فقد ورد في لسان العرب عند ابن منظور(ت 711ه) الخطب: "الشأن أو لأمر، وقال أيضا: وخطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة بالكسر000" وقال: "والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبا"

وورد في للسان: "والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة". وذهب أبو اسحاق إلى أن الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع، ونحوه التهذيب: "والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر". كما ورد ايضا عند ابن منظور "ورجل خطيب : حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء"[1].

ووردت في أساس البلاغة "خطب: خاطب أحسن الخطاب، وهو المواجهه بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة"[2].

---

[1] لسان العرب : مادة (خطب).

[2] اساس البلاغة: 255،

الخطابة في الاصطلاح:

فقد حظيت الخطابة بعناية الفلاسفة والمناطقة والأدباء منذ القدم، ولعل أَقدم تعريف لها يعزى إلى الفلاسفة اليونانيين، فقد كانت أول أمرها تلتبس بالشعر، فسعى ارسطو إلى التميز بينهما فوضع كتاباً في الشعر وآخر في الخطابة "فن الخطابة" حيث يعرفها بقوله: "فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الامور المفردة"[1]. ويعني بالقوة "الصناعة" وبهذا فهي صناعة تتفضل على سائر الصنائع، وذلك أن كل صناعة إنما هي معلمة أي مبرهنة ومقنعة في الجنس الذي تنظر فيه، لا في جميع الأجناس، مثال ذلك: أن الطب إنما يعلم عن طريق البرهان ويمنع في الصحة والمرض وفي أنوعها، وأما الخطابة فهي تتكلف في جميع الأشياء في أي مقولة كانت وأي جنس كان ولذلك ليست إلى جنس خاص[2], ويرى محمد العمري أنه بهذا التعريف وما استنتجه من بحث في وسائل الإقناع والتأثر صار (ارسطو) نسبة إلى كتابه (فن الخطابة)أستاذاً لمن بحث بعده في موضوع الخطابة من القدماء واكتست نظريته في التأثير حسب الاحتمال، ومايقبله الجمهور أو يرفضه أهمية كبيرة عند المحدثين، وهو بذلك يقيم الخطابة على الأسس التي حاربها أفلاطون، أي على أُسس الاحتمال والإمكان حسب الأحوال[3].

ويرى احمد محمد الحوفي أن الخطابة أشمل من أن تنحصر في الإقناع، وإنما لابد لها من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية، كما لابد من مشافهة وإلا كان الكلام فنا من فنون الكتابة، إضافة إلى توفر عوامل الاستمالة، وإلا كان الكلام الملقى مجرد محاضرة ، ولابد من إقناع وذلك بتوضيح الخطيب رأيه للسامعين وتأييده بالبراهين وعليه يمكن القول أن الخطابة فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته[4].

---

[1] ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة : 09

[2] ينظر: ، تلخيص الخطابة : 29

[3] ينظر ، في بلاغة الخطاب الاقناعي : 19

[4] ينظر : ، فن الخطابة : 6-5

ثانيًا: الخطابة نظرة تاريخية:

يكاد يكون تاريخ الخطابة مقارناً لتاريخ الإنسان نشأ بنشأته، وارتقى برقيه، فاختلاف الناس في آرائهم ومعتقداتهم يدفعهم إلى الجدال ومحاولة بعضهم إقناع بعضهم الاخر واستمالتهم، فإذ حدث هذا فهذه خطبة، والتسلح لايشمل الوسائل المادية بل يتعداها إلى الوسائل السليمة كالإقناع والاستمالة0

وقد رويت لنا الخطب منذ بدء التاريخ ، ففي آثار المصرين خطب مدونة بالهيروغليفية للملوك ورجال الدين، وللأشوريين خطب كُتبت باللغة المسمارية ، والكتب السماوية تروي لنا خطباً للأنبياء في دعوتهم0

والمتتبع لتاريخ الخطابة يرى أن من أهم عوامل رقيها وازدهارها أن يكون للأمة حظ من الحرية في الفكر والقول، واليونان خير شاهد على ذلك[3].

الخطابة في الثقافة الغربية(عند اليونان والرومان):

أول من كتب في علم الخطابة اليونان، بل هم مستنبطو قواعده ومشيدو أركانه ومقيمو بنيانه فقد قويت فيهم رغبة القول في عصر (بيركليس pericles)(ق 5ق0م) إذ صار يأسرهم القول البليغ دون سواه، وقد وصل التسابق البياني أوج نشاطه فاتجه إلى تعلم الخطابة والدربة عليها والتمرين على الإلقاء، لذلك اخذ العلماء يستنبطون قواعد الخطابة وقوانينها بملاحظ الخطباء وتأثيرهم وأسباب فشل بعضهم[(1)], وجاء بعد (أرسطو) بمدة طويلة عصر اشتهرت فيه الخطابة عند الرومان وقد بدأت عندهم ضعيفة محدودة لضعف الحرية، فلما أخذت الآداب اليونانية تنتشر عندهم، وأخذ الصراع يشتد بين الشعب والطبقة الارستقراطية لنيل الحرية، بدأت الخطابة الرومانية في النهوض، وقد نبغ خطباء منهم "كاتون" المعروف بالنقاد (323–174ق0م) ثم "يوليوس قيصر" (100– 44ق0م) القائد الروماني الشهير، ثم إمام الخطابة اللاتينية (شيشرون) (106– 43ق0م)[(2)].

---

(1) ينظر :، الخطابة اصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب :9-10

(2) ينظر: ، كتاب علم الأدب في الخطابة : 229/2

وفي القرن الثاني الميلادي تحولت أهمية الخطابة إلى الناحية الدينية، وذلك الصراع الشديد بين الوثنية والعقيدة المسيحية ، فظهر خطباء يدافعون عن الدين ويدعون إليه، حتى إذا انتشرت النصرانية على الوثنية و الصراع بينهما، وعادت الديكتاتورية إلى سطوتها، عادت الخطابة في العهد الروماني إلى الخمود كما بدأت وانحصرت موضوعاتها[1].

وقد خلف الخطباء الرومان بعض الاثار في علم الخطابة يرجع بعضها لـ شيشرون كما الف (كونتليان) (42–95م) كتابا سماه (تهذيب الخطيب) وألف (لنجينوس الحمصي) (240– 273) كتابا سماه (المفلق)[2].

الخطابة عند العرب :

كان للعرب في الخطابة نصيب وافر أتاحه جوهم وأحوال معاشهم وأخلاقهم وآدابهم ، فكانت فيهم فطرية ولهم ضرورية وكان لهم غاية الاعتناء حتى قال صاحب الريحان والريعان: "أن ما تكلمت به العرب من أهل المدر والوبر من جيد المنثور ومزدوج الكلام أكثر مما تكلمت به من الموزون إلا أنه لم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره، لأن الخطيب إنما كان يخطب في المقام الذي يقوم فيه فإذا انقضى المقام حفظه من حفظه ونسيه من نسيه بخلاف الشعر فإنه لا يضيع منه بيت واحد"[3].

واكثر استعمال الخطابة عندهم في مواضع التحريض على القتال والتحكم في الخصومات، وتحمل الديات، وإصلاح ذات البين، والمنافرات، والوصايا، والوفادة على الملوك والأمراء، وهي عندهم ضربان: طوال وافيه وقصار كافية، فلكل مقام مقال، قيل لعمر بن العلاء، هل كانت العرب تطيل؟ فقال نعم؛ ليسمع منهم فقيل له وهل كانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنهم. أما صفة الخطيب عند التأدية، فكان من عادتهم في غير خطب التزويج أن يخطب قائماً على منبر أو ربوة أو ظهر راحلة لإبعاد صوته والتأثر

---

[1] ينظر :التوجيه الادبي : 50-51

[2] ينظر:، الخطابة أصولها وتاريخها: 11

[3] ، الخطابة، : 121-122

بشخصه وإظهار ملامح وجهه وحركات جوارحه، ومن عادة الخطيب أن يقوم معتصبا عمامة معتمدا عللا عصا أو قناة أو قوس، وكانوا يستحسنون من الخطيب رباطة الجأش وأن يكون جهوري الصوت متخير اللفظ قوي الحجة نظيف الثياب كريم الاصل، صادق اللهجة أسرع الناس عملا بما يقول ومن اشهر خطبائهم: (كعب بن لؤي، وذو الأصبع العدواني، وقيس بن خارجة بن سنان، وخويلد بن عمرو القطفاني، وعمرو بن كلثوم التغلبي، وسحبان وائل، وقيس بن ساعدة الأيادي، واكثم بن صيفي)[1]، وهاشم بن عبد وأبو طالب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرهم.

ويرجع سبب انتشار الخطابة في ذلك العصر إلى:

1-الحرية التي كانت يتمتع بها العربي 0

2-المقدرة القوية في استعمال مفردات اللغة واساليبها0

3-مقدرتهم على الارتجال في المواقف الصعبة التي كانوا يتعرضون لها فتأتي على السنتهم العبارات البليغة، والحكم الصائبة[2].

قال الجاحظ في البيان والتبين: "فما هو إلا أن يصرف إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي يقصد فتأتيه إرسالا، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا"[3].

وعن مكانة العرب الخطابية بين الأمم فإن كثير من الأدباء والعلماء يرون أن العرب يأتون في المرتبة الأولى من البيان والمنزلة السامية في الخطابة كما ذكر الجاحظ حيث اثبت للعرب أن الحكمة كانت تجري على السنتهم، بينما الفرس والعجم لم تكن تنقاد لهم إلا عن طول فكرة واجتهاد رأي، إذ يقول:"وجملة القول، إنا لانعرف الخطب إلا للعرب والفرس"[4].

---

[1] ينظر ، فن الخطابةوإعداد الخطيب ، ص22-23

[2] ينظر: ، الخطابة نشاتها وميدانها : 213

[3] االبيان والتبين ، 3/ 28، تنثال اي تسيل وتتوالى

[4] البيان والتبين 3/ 27-28

ويرى اخرون ومنهم محمد أَبو زهرة أن العرب وإن كانوا في المرتبة الأولى في البيان فليس بالضرورة أن تكون الأمم اليونانية والفارسية والهندية دونهم بلاغة وفصاحة، ويرى أنه يجب أن نتصف بالحقيقة فنقول: إن خطباء اليونان والرومان لم تكن خطبهم ارتجالية بل كانت تعد إعداداً، وفي الحق ان الخطيب العربي يعد في الطبقة الأولى بين خطباء الامم، وأن الخطابة العربية في العصر الجاهلي كانت حية ناهضة لتوافر الدواعي إليها ووجود أصحاب البيان وبقيت كذلك حتى ظهور الإسلام[1].

لقد كان العرب أميين مع وجود نزر يسير من التدوين والكتابة ،فكانت الخطابة وسيلة لدعوة العرب إلى الدين الجديد، وإيمانهم به، وإيصال شرائعه إليهم، وارتقى الإسلام بمكانة العقل واعلى من شأنه، لأنه يقبل الحجة والمنطق القائم على التفكير والقبول العقلي شريطة في صحة العقيدة، ومع توسع قاعدة الإيمان غدت "الخطابة وسيلة التشريع ورسم الحدود التي تقوم عليها دولة الإسلام، كما وجد الخلفاء والولاة فيها الوسيلة للاتصال مع الرعية وشرح سياسات الدولة كما أنها تعد رابطاً بين قادة الجند والجنود.

وقد ازدهرت بتأثير العامل الديني مثل خطبة الجمعة والعيدين"[2]، واتخذت في صدر الإسلام صبغة غير التي كانت عليها في الجاهلية فأصبحت لغتها اصفى وأرقى، وعلا شأنها لانصراف العرب عن الشعر إليها "ولم يخرج الخطباء عن مألوفهم من اعتجار العمامة والاشتمال بالرداء واختصار المختصرة، والخطابة من قيام"[3].

ومن اشهر خطباء هذا العصر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والامام علي بن ابي طالب ((عليه السلام)), وإذا تأملنا النصوص الخطابية في عصر صدر الإسلام نرى أنها امتازت بنبل مقاصدها وسمو أغراضها، فهي قائمة على الدعوة إلى الإسلام واتباع مبادئه، ومن مميزات الخطابة في عصر الإسلام:

1-تأثرها ببلاغة القران الكريم وخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال

---

[1] الخطاب اصوله وتاريخه في ازهر عصورها عند العرب، 9-10

[2] ينظر: فالأدب في صدر الإسلام : 255-256

[3] جواهر الأدب في ادبيات وإنشاء لغة العرب ، 2/ 109

ترصيعها وتضمينها بالآيات القرآنية وأقوال المصطفى (صلى الله عيه وآله وسلم) وافتتاحها بحمد الله والثناء على رسوله الكريم0

2-أنها لم تعد أقوالاً وحكماً متناثرة بل أصبحت ذات موضوع واحد0

3-ازدهرت الخطابة الدينية التي ابتعدت عن السجع والمنافرات والمفاخرات.

4-بروز الخطابة العسكرية مع كثرة الفتوحات الإسلامية 0

5-ظهور الخطابة السياسية[1].

ويمكن القول: "إن الخطابة إذا كانت قد لاقت ازدهاراً في العصر الجاهلي لذلاقة اللسان وقوة البيان وحسن المنطق، وخلابة الألفاظ وصفاء القريحة في فطرة العرب، فقد صقل الإسلام هذه الفطرة وجلاها وأزال ماران عليها من غشاوة الشرك والوثنية والميل إلى الفجور والشرور، وقوى ما في نفسوهم من خير معروف وحميد الخصال"[2].

وهكذا واصلت الخطابة سيرها في طريق الازدهار في العهد الأموي إذ كانت لا تزال للعرب فطرتهم وسليقتهم اللغوية، وكانوا على درجة عالية من بلاغة المنطق وحسن البيان وجودة الإفصاح والإفهام، بحيث يستطيع متكلمهم أن يبلغ ما يريد من استمالة الأسماع مع الديباجة الرائعة والرونق والبديع.

وعطفا على ماذكرناه من مواهبهم البيانية هناك عوامل أخرى ساعدت على ازدهار الخطابة يمكن أن نردها إلى السياسية والمحافل والدين، فأما من حيث السياسة فقد عرف هذا العصر باضطراب سياسي تميز بصراع عنيف بين الأمويين والعباسين، كما قام الزبيريون يطالبون بالخلافة من جهة والخوارج من جهة اخرى، ونهضت القبائل في عصبية متجددة تتناحر وتتفاخر، وفي هذا الصراع كانت الخطابة وسيلة وعدة0

وفي المحافل نجد الوفود المختلفة تقصد قصور الخلفاء والولاة متحدثة في شؤون قومها وانبثقت في هذه الأثناء خطب التهنئة والتعزية، وبجانب السياسية والمحافل نجد العامل الديني بارزاً في خطب الجمعة والعيدين وخطب المواعظ المستلهمة لهدي القرآن

---

[1] ينظر: ، الخطابة :29- 30

[2] ، محاضرات في علم الخطابة النظرية والعلمية، : 22

والسنة[1].

وإلى ذلك فقد واصلت الخطابة تطورها وازدهارها من خلال خطابة الفتوح التي كانت ترافق الجيوش وتبعث الحماسة في صدور المقاتلين، وفي هذا العهد ظهرت خطابة المناظرة بين أهل العراق والشام، ومن أَشهرها خطبة الإمام علي بن أَبي طالب (عليه السلام) في الخوارج وقد خاصموا عبدالله بن عباس رسوله إليهم، وفيها من روعة القول وقوة الحجة ما يعجب[2].

ثالثا- أجزاء الخطبة : (ترتيب أجزاء القول) (TAXIS)

للخطابة وعبر امتداد التاريخ خطة موحدة عند جميع الأمم قد تزيد أو تنقص بحسب الحاجة، وترجع أصولها التنظيرية إلى (أرسطوطاليس) الذي انقاد إلى التقسيم الرباعي لأجزاء الخطبة وهي: المقدمة والعرض والتدليل والنتيجة وتفصيل القول في هذه الأجزاء يكون كالآتي:

أ- المقدمة (الابتداء، الاستهلال):

الهدف من المقدمة إعداد السامعين إلى الإصغاء وتهيئتهم للاقتناع بما يريد الخطيب وعليها يتوقف قدر كبير من نجاحه لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فإن كان ذلك الابتداء لائقاً بالمعنى الوارد بعده كانت الرغبة أَشد على مواصلة الاستماع. وقد لا تكون ضرورية فقد يسبق الخطيب خطباء آخرون في نفس الموضوع فلا تكون هناك حاجة لمقدمة جديدة، وقد تكون ضرورية كأن يكون الخطيب مجهولاً أو مغموراً موضوعه لا يثير اهتمام السامعين فيعتمد على المقدمة لعقد الصلة بينه وبينهم ويوضح أهمية موضوعه[3].

ومن شروط جودتها :

- أن تكون مرتبطة بالموضوع معينه على فهمه (وليكن في صدر كلامك دليل على

---

[1] ينظر: ، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف : 405-407-408

[2] ينظر: ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، : 359

[3] المصدر نفسه: 360

حاجتك، كما أن أبيات الشعر الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته. كأنه يقول: فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد، وخطبة الصلح 000فأنه لا خير في كلام لايدل على معناك ولايشير إلى مغزاك)[1].

- أن تكون واضحة مناسبة لعقول السامعين موزونة المعاني دقيقة التعبير0
- أن تكون مناسبة مع الخطبة في طولها أو قصرها وفي نوعها وأن يلحظ الخطيب أن المقدمة ليست إلا مفتاحا للموضوع فلا يجهد نفسه فيها حتى إذا أتى للموضوع كل وضعت واستنفذ طاقته وإدراك السامعين الملل[2].

ب- **العرض:** هو الجزء الذي يلي المقدمة، وهو أهم شيء في الخطبة والجزء الأساسي منها ولايمكن الاستغناء0

ومن شروط جودته:

وحدة الموضوع والترتيب المنطقي فكل جزء من الموضوع يسلمك إلى ما بعده وهو على علاقة بما قبله ثم الوضوح والابتعاد عن الغموض والتعقيد0

ج- **التدليل:** يحتاج الخطيب في عرض الموضوع إلى التدليل عليه في أغلب الأحيان وذلك بتأييد الخطيب دعواه بالأدلة التي يراها وهي نوعان: أدلة منطقية، وأدلة خطابية0

- ادلة منطقية: وهي المبنية على مقدمات يقينية ثابته كالقياس مثلاً وينشأ عنها اقتناع ويقين عقلي كأن نقول: كل مجتمع لابد له من عقيدة وأَكثر المجتمعات العربية لهم عقيدة.
- أدلة خطابية: وهي المبنية على مقدمات ظنية، أو المستندة إلى العُرف الشائع أو أقوال الحكماء والأدباء وتدخل في الأدلة الخطابية بنيات جاهزة تحيل إليها النصوص المقدسة والأقوال المأثورة والحقائق التاريخية وينشأَ عن هذه الأدلة اقتناع شعوري0

---

[1] ، البيان والتبين، 1/ 166

[2] ينظر : التوجيه الأدبي : 39

وفي كثير من الأحيان يحتاج الخطيب إلى تفنيد رأي مخالفيه (تكذبيهم) بنقض حججهم وبراهينهم ويعمد إلى رأيهم فيزيل أثره من نفوس السامعين وذلك من خلال وسائل التنفيذ (المغالطة والإنكار)[1].

كما يمكن الاستغناء عن التفنيد، إذا كانت الخطبة نفسها تتولى ذلك، أو إذا كان الموضوع لايقوم على أساس المخاصمة0

د- **الخاتمة** : لها قيمة كبيرة من حيث أن لها الأثر الأخير في نفوس السامعين وبعدها يجني الخطيب الثمرة المرتجاة من خطبته ويتجلى نجاحه في قدرته على الاستمالة والإقناع، وله أن يسلك في الخطبة مسلكين: احدهما أن يلخص الخطيب فيها آرائه السابقة، والثاني أن يحاول اجتذاب عواطف السامعين أو يجمع بينهما0

ومن شروط جودة الخاتمة :

- أن تكون إجمالاً لما قيل في العرض والتدليل يزيد الخطبة قوة وإثارة للعواطف0
- أن تكون قوية؛ لأنها الجزء المباشرة للنتيجة وحتى لاتضيع الخطبة بسبب فتور الخاتمة وضعفها0
- أن تكون قصيرة ما أمكن، فخير للخطيب أن يختم خطبته والسامعون أميل إلى الاستزادة من أن يختمها وهم أقرب إلى الملل والسآمة[2].

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن هذه الخطوات الأربع (المقدمة، العرض، الدليل، الخاتمة) قد لقيت الذيوع على امتداد تاريخ الخطابة، وظهرت بوصفها خطوات ثابته، إلا أن تفريعاتها قد ظهرت عند هذا البلاغي أو ذاك فرفعت عددها إلى خمس وست وسبع، فهناك من يعد الاستطراد والتفنيد والتقسيم الرباعي الذي تبناه (أرسطو) هو الشائع كما ذكرنا [3].

---

[1] ينظر: ، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري : 40-41

[2] ينظر: ، التوجيه الأدبي: 41

[3] ينظر علم الادب، 229

رابعا: أجناس الخطابة (أنواعها)

قد حصر (أرسطو) فنون الخطابة في ثلاثة أقسام: وهي الخطب التثبيتية والخطب القضائية والخطب المشورية؛ وكان تقسيمه تابعا لأوقات المعاني الخطابية0 فالخطب التثبيتية وهي التي تتعلق بالمدح أو التعزية، وغيرها من الأمور التي تتعلق بحادث ثابت أو حال قائمة زمنها الحاضر0

والخطب القضائية لأنها تتعلق بأمور حدثت فيما مضى ويتناقش الخصمان في بيان تبعاتها زمنها الماضي0

وخطب الشورى وهي تتعلق بأخذ الأهبة للمستقبل وإعداد العدة لما يكون فيه كان أكثر معانيها يتعلق بالمستقبل زمن وقوعها0

والحق أن فنون الخطابة تتبع حاجات الأمة وأَحوالها وشؤونها والضرورة الدافعة إلى القول الخطاب[1] فرغم أنه قد مشى على هذا التقسيم أرباب الخطابة عشرين قرنا، لكن أحوال المعيشة المدنية والسياسية والدينية تغيرت مما دعاه إلى تبديله.

ولهذا نجد المحدثون يقسمون الخطابة غالبا إلى خمسة أنواع وهي: السياسية والقضائية والعسكرية والدينية والعلمية[2].

- الخطابة السياسية: وهي التي تناولت موضوعات سياسية كنظام الحكم والشؤون الخارجية والداخلية للبلاد وماتعلق بأنظمة المالية والزراعة والتعليم والقانون وتلقى في المجالس النيابية وفي المجتمعات الانتخابات أو في المؤتمرات، وقد ازدهرت عند العرب بقيام العصبية بين الهاشمين والأمويين وباقي والأحزاب السياسية0
- الخطابة القضائية: ويقصد بها الخطب التي تلقى في دار القضاء كخطب المحامين أو أعضاء النيابية أمام القاضي في قاعات المحاكم[3]، وفيها يتم الفصل في الخصومات وحل القضايا العالقة ومعرفة الحق من الباطل وتحري العدالة الحقيقية0

---

[1] الخطابة أصولها وتاريخها: 132- 124

[2] ينظر:، فن الخطابة وإعداد الخطيب ، ص 69

[3] ينظر: ، التوجيه الأدبي :31-33

- الخطب العسكرية: كثير ما يلجأ قادة الجيوش إلى الكلمة يشعلون بها الجنود حماسة إلى الاستبسال وهذا النوع من الخطابة قديم العهد عند العرب. ومن أبرز هذه الخطب خطبة هانئ بن قبيصة الشيباني في موقعة ذي قار وخطبة الجهاد لعلي بن ابي طالب (عليه السلام)، وخطبة طارق بن زياد في فتح الأندلس، ونجد عند الغرب خطباً عديدة من أشهرها خطبة نابليون في حملة ايطاليا0
- الخطب الدينية: وهي الخطب التي تلقى في دور العبادة للوعظ والإرشاد، ولم تعرف عند الغرب إلا بعد ظهور المسيح (عليه السلام)، وازدهرت عند العرب مع الإسلام وتشتمل على خطب الجمعة والأعياد وفيها تكون نفوس السامعين أكثر استعداداً للتأثر بالخطيب الديني لما وقر فيها من عظمة الله ومحبة الدين0
- الخطابة الحفلية: وتلقى في محفل التكريم أو التأبين أو التهنئة أو الإصلاح أو الزواج أو نحو ذلك، وقد عرفها العرب قديماً كخطب المنافرة والمفاخرة وخطب الاستخلاف والولاية[1].
- الخطابة العلمية (المحاضرة العلمية): هي اقل الخطب بلاغة إذ لاتثير العواطف، إنما كلام علمي صناعة وبحثاً وتركيباً بسيطاً يقرب منال الحقائق العلمية من الأذهان وأول ما ظهرت في فرنسا لعهد الكردينال "رشليو" مؤسس" مجمع الخالدين" مكون من أربعين عضواً من أَرباب السيف والقلم ورجال الدنيا والدين.

وهي محاضرة وما شاكلها ويسميها الانجليز قراءة أخذاً عن الروائي " دكسون" الذي كان يتلو مؤلفاته في حفل من الناس ويدخل في هذا النوع الأندية الأدبية والدروس التعليمة وغيرها[2].

خامسا: عناصر بناء الخطابة (أُصولها)

وتعني المراحل التي تمر بها الخطابة من مجرد كونها فكرة في الذهن إلى مرحلة إلقائها أما المستمعون أو القاضي وذكرها أرسطو قائلا: "إن اللاتي ينبغي أن يكون القول

---

[1] ينظر:، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري :310و 304

[2] ينظر:، الخطابة، : 138- 139

فيهن على مجرى الصناعات ثلاث (إحداهن): الإخبار من أي شيء تكون التصديقات، (والثانية) ذكر اللاتي تستعمل في الألفاظ، و(الثالثة) أن كيف ينبغي أن ننظم أو ننسق أجزاء القول"[1].

وهذه عناصر لايختص بها الخطاب عند اليونان واللاتين دون العرب ولا القديم دون الحديث، وإنما الاختلاف في العصر المهيمن فيها من حضارة لأخرى، فربما كانت للمنطق الأولوية عند اليونان فكان الاهتمام بالحجة في حين نجد أن أكثر ما عرف عند العرب هو الشعر فكانت للأسلوب والعبارة الصدارة0 كما أن اختلاف الموضوعات والمخاطبين (المستمعين) يقتضي تقديم وسيلة وتأخير أخرى فما يقدم بين يدي القضاة في الخطابة القضائية يختلف عما يستعمل للتأثير على الجمهور في الخطابة الاحتفالية[2].

- الإيجاد(اكتشاف الحجج Eurisis): ينبغي في الخطابة العثور على الموضوع الأساسي والحجج التي تستخدم بغاية الإقناع، وهذه الحجج بالنسبة لأرسطوا0
- الحجج غير الصناعية (الجاهزة): وهي التي لا يكون للخطيب دخل فيها فهي خارجة عن نطاق اجتهاده وتصرفه (الشاهد)0
- الحجج الصناعية (غير جاهزة): وتكون من اختصاص الخطيب وتتوقف على مدى فطنته في استخراجها والإدلاء بها في الوقت المناسب (القياس المضمر)0
- الترتيب (ترتيب أجزاء القول Taxis): يأتي في الخطوة الثانية ترتيب المواد التي حصلت في الخطوة الأولى وهي مواد فكرية وعاطفية وحجاجية مكرسة للإقناع وترتيبها كالآتي: التمهيد، السرد، الحجاج، الخاتمة.
- الأسلوب (العبارة Lexis): أو الصياغة اللفظية للخطاب، ويكمن في اختيار الألفاظ وتركيبها، وتُراعي فيه الصحة والوضوح والمناسبة للموضوع والصورة والإيقاع.
- الفعل (الألقاء Hypocrisis): وهو الانتقال إلى الانجاز وهو ما يصاحب الخطبة من حركات الجسد وتعابير الوجه وغير ذلك0

---

[1] الخطابة، الترجمة العربية القديمة، :181

[2] في بلاغة الخطاب الإقناعي : 20-21

- الذاكرة(الاستظهار Memoria): وهي عبارة عن خزن الخطاب في الذاكرة وحفظه تمهيداً لإلقائه مرتجلاً[1].

سادسا: مقومات الخطابة

إن لهذا الفن العظيم خصائص ومواصفات لابد من توافرها في عملية الخطابة واهم ركن فيها هو الخطيب فهو محور الدائرة في العملية الخطابية ومن ثم وجب أن تتوافر بعض الشروط:

- عدة الخطيب وصفاته: للخطيب صفات وأخلاق حسنة يتحراها فيشتمل بها قلوب السامعين ويجعلها تنصت لما يقول ويمكن إجمالها في الآتي:

أ- سداد الرأي: وهو أصالة العقل وعلمه التام بالقضية وتميز لوجوه الأمور ومعضلات المشاكل بحيث يثق السامع بقول الخطيب وينقاد إلى كلامه0

ب- صدق اللهجة يتصف بها الخطيب في كلامه ليثبت للسامعين إخلاص نيته واستقامة عمله وحرصه على الحقيقة0

ت- التودد من السامعين: ويكون بالحلم والتواضع لهم والوقار والوفاء والأمانة والنزاهة، فيبين الخطيب في مقاله أنه خال من الأغراض لايسعى إلا لخير الجمهور[2].

ث- قوة الملاحظة: أن تكون نظراته إلى سامعيه فاحصة يقرأ من الوجوه خطرات القلوب ليجدد من نشاطهم0

ج- حضور البديهة: لتسعفه بالعلاج المطلوب إن وجد من القوم إعراضا والدواء الشافي إن وجد اعتراضا0

ح- طلاقة اللسان: اللسان أداة الخطيب الأولى فلابد أن تكون أداة سليمة كاملة0

خ- رباطة الجأش :يجب أن يقف الخطيب مطمئن النفس غير مضطرب، يستطيع التأثير فيهم، وإذا كان العكس صغر في نظرهم وذهب كلامه هباءً، وقد جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، الحيرة والدهشة يؤثران الحبسة والحصر،

---

[1] ينظر: ، البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية :11-12

[2] ينظر: الأدب في علم الخطابة ، 2/ 48-49

وهما سبب الارتياح والإفحام0

د- القدرة على مراعاة مقتضى الحال: وهذا لب الخطابة وروحها، فلكل مقام مقال، ولكل جماعة من الناس لسان تخاطب به[1].

وهذه الصفات المذكورة واجبة فلا يعد الخطيب خطيباً إذا لم تكن فيه0 أما الصفات الآتية فتتفاوت فيها اقدار الخطباء بمقدار ما ينالون منها وهي:

- قوة العاطفة: فلابد أن تكون حماسة الخطيب أقوى من حماسة سامعيه ليغيض عليهم ويروي غلتهم، وإلا أحسوا بفتور نفسه، فضاع أثر قوله[2].
- الاستعداد الطبيعي: هي هبة من الله سبحانه وتعالى يهبها بعض الناس، وإذا وهبها خطيب قاد الجماهير بفضل استعداده الفطري، فأبو الحسن الرماني يقول أصل البلاغة الطبع التجميل في الهندام: كان العرب قبل الإسلام وبعده يلبسون العمائم ويفخمون منظرهم إذا ما خطبوا، فالهندام المنسق يعزز ثقة الخطيب بنفسه ويكسبه في أعين الناس مهابة0
- سعة الاطلاع: فالخطابة ليس لها موضوع خاص تبحث فيه بمعزل عن غيره بل ترتبط بكل شيء من شؤون الناس في دينهم ودنياهم، فعلى الخطيب أن يكون ملما بكل صنف من صنوف المعارف0

ومن الصفات المتعلقة بروعة المنظر وجودة الإلقاء:

- الوقفة التي تزيد من الفخامة والعظمة بأن تكون معتدلة وتجنب كثرة الحركة.
- حسن الإشارة: فهي لغة منظورة أو لغة متحركة فإذا اقترنت الإشارة باللغة في موضعها الملائم أثرت تأثيرًا عظيمًا.
- جهاز الصوت وحلاوته: فهو يبهر ويسحر بحلاوة نغماته وصفاء رناته0
- جمال الخلقة: أن يكون مقبول الصورة غير منفر، فالناس مولعون بالقوة والسلامة، رغم أن التاريخ عرف من هم غير ذلك واستطاعوا أن يكونوا خطباء كالأحنف بن

---

[1] ينظر : ، الخطابة أصولها وتاريخها : 44-45

[2] ينظر : المرجع نفسه : 46

قيس0

- سمو الخلق: فإذا ماكان حسن السمعة أثر في سامعيه لأن حسن السمعة كالمقدمة للاقتناع بقوله[1].

سابعا: أهمية الخطابة وفائدتها وغايتها

تعد الخطابة حاجة نفسية وظاهرة اجتماعية، فالإنسان يولد وهو يستقبل الحياة بما فيها ومن فيها، وميلاده بداية لمرحلة من مراحل الصراع مع نفسه وبيئته في محاولة إثبات ذاته وفي دوامة هذه المعاناة يحاول التعبير في دوافعه وآلامه وآماله بمختلف الصور بالفلسفة أو بالحركة وبالخطابة التي هي أبرز أدوات التعبير جميعاً0

والإنسان مدني بطبعه ولابد من جماعة ينتسب إليها ومن سنن الله في هذا الاجتماع البشري: الاختلاف[2]، قال الله تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))[3].

فمن الطبيعي أن يختلفوا في رأي وعقيدة، وأن يتنافسوا على غنيمة أو متاع أو سلطة وأن تنشب أمور تستدعي تعاون المجتمع فيتصدى لذلك أحد القادة وكل هذا يحتاج إلى إقناع الناس واستمالتهم بالخطابة، ويذهب ابن رشد إلى جعل الخطابة قاسما مشتركا وجاريا على كل لسان مهما مان مستواه الثقافي ضئيلا، فكل واحد من الناس يوجد مستعملا لنحو من أنحاء البلاغة كالتاجر –وهو ينادي لسلعته بشيء من البيان بلغته، وكل ذي رغبة في أمر يجتهد في استعمال ما أمكن من وسائل الإقناع، فهي إذا مظهر من مظاهر الاجتماع ومقياس تقدم الجماعة وعلامة رقيها[4].

وفوائد الخطابة جمة فهي التي تفض المشاكل وتقطع الخصومات وتهدئ النفوس الثائرة وترفع الحق وتخفض الباطل وتقيم العدل وترد المظالم، وهي صوت المظلومين

---

[1] ينظر :، تاريخ الخطابة العربية : 45،

[2] ينظر: ، الخطابة بين النظرية والتطبيق : 12-13

[3] سورة هود: آية 118-119

[4] ينظر : الخطابة بين النظرية والتطبيق، :14

وهي لسان الهداية، ولأمر ما قال موسى (عليه السلام): {قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي}[1].

الخطابة الدعامة التي قامت عليها الثورات الكبيرة كالثورة الفرنسية وهي قوة تثير حمية الجيوش قديما وحديثا ومن خطباء القواد: يوليوس قيصر، نابليون، وعلي بن ابي طالب (عليه السلام)، خالد بن الوليد، طارق بن زياد، وغيرهم0

والخطباء هم المسيطرون على الجماعات تصدع الأمة بإشاراتهم وتخضع لسلطانهم وبالجملة فالخطابة طريق التأثير والإقناع حيث لايفيد البرهان، قال العلامة ابن رشد نقلا عن أرسطو: ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معه البرهان في الأشياء النظرية التي يراد منهم اعتقاد – وذلك إما لأن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق، فإذا سلك به نحو الأشياء التي نشأ عليها سهل إقناعه– وإما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلا وإنما لأنه لايمكن بيانه له، في ذلك الزمان اليسير الذي يراد منه وقوع التصديق فيه، فهذا الصنف الذي لايجدي معه الاستدلال المنطقي؛ تهدي الخطابة إلى الحق الذي يراد اعتناقه، لأنها تسلك المنهاج، ما لا يسلك المنطق)، وهذه مزية عظيمة لا يستهان بها، ويرى بن سينا في فائدتها: (إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جدا؛ وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعا وأعم على الناس من أضدادها فائدة؛ لأن نوع الأنسان يعيش بالتشارك والتشارك محوج إلى التعامل والتحاور، وهما محوجان إلى احكام صادقة، وهذه الأحكام الصادقة تحتاج إلى أن تكون مقررة في النفوس ممكنة في العقائد، والبرهان قليل الجدوى في حمل الجمهور على الحق، فالخطابة هي المعينة بذلك انتهى بتصرف[2].

وغاية الخطابة عند الحكماء: الحصول على قوة التمكن من الاقتناع، وفضلها عظيم وشرفها جسيم، إذ فضل العلوم، والصناعات، وشرفها بشرف غاياتها، وللخطابة غاية ذات شأن خطير، وهي إرشاد الناس إلى الحقائق، وحملهم على ما ينفعهم في العاجل والآجل،

---

[1] سورة طه: الآية 25-28

[2] ينظرة: ، الخطابة أصولها وتاريخها: 17-18

والخطابة معدودة من وسائل السيادة والزعامة، وكانوا يعدونها شرطا للإمارة، فهي تكمل الإنسان وترفعه إلى ذرى المجد والشرف، قال العلامة ابن سينا في (الشفاء): "إن الخطيب يرشد السامع إلى مايحتاج إليه من أمور دينه ودنياه، ويقيم له مراسيم لتقويم عيشه والاستعداد إلى معاده، وحسبها شرفا أنها وظيفة قادة الأمم من الأنبياء والمرسلين – صلوات الله وسلامه عليه أجمعين – ومن على شاكلتهم من العلماء العاملين وعظماء الملوك وكبار الساسة"[1].

ثامنا: علاقة الخطابة بغيرها من العلوم

كان لتنوع موضوعات الخطابة وتشعبها ارتباط قوي بغيرها من العلوم ومنها العلوم الإنسانية التي لها علاقة مباشرة بهذا الموضوع، لأنها تهدف إلى استمالة وإقناع النفس الإنسانية، ومعرفة مقامات المجتمع ولا يتأتى هذا إلا بدراسة العلوم، قال ابن رشد: "إن كل صناعة إنما هي معلمة، أي مبرهنة، ومقنعة، في الجنس الذي تنظر فيه، لافي جميع الأجناس. وأما الخطابة فهي تتكلف الإقناع في جميع الأشياء: في أي مقولة كانت واي جنس كان. ولذلك ليست تنسب إلى جنس خاص"[2].

علاقة الخطابة بالحجاج :

الإنسان يعيش ضمن جماعة بشرية ومحيطه لا يخلو من نزاعات بين أعضائه وطوائفه سواء على مستوى الأقوال أو الأفعال، وهذا مايتطلب بناء نماذج خطابية حجاجية كفيلة بتدبير النزاعات، مما يقتضي منه التمرس على السبل الكفيلة بالإقناع لرفع الخلاف أو الاختلاف القائم بين الفاعلين، فقد لابست الخطابة البلاغة وارتبطت بها عبر تاريخها الممتد، وانطوت منذ ميلادها الأول على حمولة الإقناع وسطوة التأثير[3]، وإذا عدنا إلى نشأة الخطابة الغربية عند الإغريق نجد أن ميلادها كان استجابة لحاجة جماعية ملحة، فقد ألف السفسطائي الصقلي (كوراكس) أول خطابة سماها (بارط)

---

[1] ، فن الخطابة وإعداد الخطيب : 15

[2] تلخيص الخطابة : 29

[3] ينظر: ، بلاغة الإقناع في المناظرة : 27

الخطابة الكوراكسية وهي بمثابة دليل عملي فيه وصايا تخص مسالك التأثير في القاضي فهي قضائية بالدرجة الأولى[1].

فالقصد الأول من الخطابة كان مطالبة بالملكية ودفاعاً عنها، وفناً للقول يتوخى الانتصار في خضم صراع حياتي ومنازعات بشرية، ومن المعلوم أن ادعاء الحق والدفاع عنه وبالأحرى نيله، لايستقيم إلا بالمرافعة والاحتجاج0

واشتهر السوفسطائيون باعتمادهم سلطة الخطابة لنشر آرائهم وإتقان الاحتجاج لها، وعدوا أن الخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الحق كما يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حججه، أو براعته بالأقيسة والقضايا الظاهرة منها والمضمر، ونجد أن كوراكس صاحب التخطيط النموذجي للخطبة طوال قرون قد أكد على حجاجية الخطابة من خلال تحديده للأجزاء الخمسة الكبرى وهي: الاستهلال، السرد، الاحتجاج، الاستطراد، الخاتمة فبالاحتجاج تتحقق الاستمالة ويحصل الإقناع[2].

فالخطيب حجة مقنعة في الاستدلال الخطبي بأخلاقها وعنصر الثقة فيها ولابد في الإقناع من التهيئة الانفعالية والاجتماعية للسامعين من أجل استدراجهم وتحقيق انقيادهم واقتناعهم بما يطرحه الخطيب ولا يتحقق الإقناع بالخطيب والسامعين فقط بل يتوقف كذلك على القول الذي يجب بناؤه حجاجيا وتعبئته بالأدلة القادرة على إقامة الاعتقادات أو تغيرها ولا يلغي أرسطو دور المقومات الأسلوبية والتصويرية في الفعالية التأثيرية للقول، بل إن جمالية القول تعد مساهمة في بناء الإقناع[3].

وفي العصر الحديث ظهر علمان بارزان حاولا إحياء بلاغة الإقناع وهما يطوران نظرية الحجاج استنادا إلى المدونة البلاغية القديمة وبخاصة عند أرسطو إنهما شاييم بيرلمان وأولبريخت تيتكيا من خلال مؤلفهما "المصنف في الحجاج" عام 1958 نجدها يربطان بين الخطابة والحجاج من خلال هذا القول: "الغاية من تقريبنا بين الحجاج

---

[1] ينظر: ، اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية: 248

[2] ينظر : ، بلاغة الإقناع في المناظرة : 28- 32

[3] ينظر: ، بلاغة الإقناع في المناظرة : 54-55

والخطابة أن نلح على أنه لاحجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه"، ولذلك فالاستراتيجية الحجاجية تبنى على المستمع في نظرية الحجاج كما كان الوضع في الخطابة القديمة، فالرهان قائم على دفعه للإقناع ومن ثم فبتغير المستمع يتغير شكل الحجاج([1]).

وفي التراث العربي الإسلامي نجد صلة الخطابة بالحجاج وثيقة خاصة عند الجاحظ فهو أول من أفاض الحديث عن الخطبة وتوسع فيها وبيّن دور كل طرف من أطرفها: المتكلم والسامع والقول في جعله بليغا مؤثرا مقنعا، حيث ربط الخطابة بأهداف إقناعيه، فالقول الخطي عنده يكون للخصومة والمنازعة ومناضلة الخصوم والاحتجاج على أرباب النحل ومقارعة الأبطال ومحاجة الخصوم ومناقلة الأكفاء ومفاوضة الإخوان، والخطيب مطلوب منه الإفصاح بالحجة والبصر بها والمعرفة بمواضع الفرصة، وأن يعرف كيف يضطر الخصوم بالحجة ويطبقهم بها، والغاية من ذلك أن تكون الأعناق إليه أميل، والنفوس إليه أُسرع، والعقول عنه أفهم، والعلو على الخصم، وعموماً، فربط الخطابة بالإقناع تجلى في مشروع الجاحظ من خلال العناية الخاصة التي أفردها الوظيفي الإفهام والإقناع في القول الخطبي ثم من خلال تركيزه على عنصري المقام والمستمع[2].

ويرى الدكتور محمد العمري: "أن ربط الخطابة بالإقناع عند الجاحظ يرجع إلى أنه انتبه إلى سلطان الكلام وعارضه الاحتجاج وما لهما من مفعول قوي في الاستمالة وجلب انخراط السامعين"[3].

وتعد خطب المسيرة الحسينية من الروافد الثقافية في الموروث الديني التي ينهل منها المبدعون على مر العصور بوصفها ميدانا خصبا بالألفاظ والمعاني والدلالات وهي من اقوى الخطب بحجتها القوية القائمة على اساس الانتماء الى البيت النبوي الشريف[4],

---

[1] ينظر : المرجع نفسه :86

[2] ينظر : المرجع نفسه : 61-62

[3] ينظر :، بلاغة الإقناع في المناظرة : 64

[4] الخطابة العربية في عصرها الذهبي:146

وقد تمثلت هذه الخطب في خطب الامام الحسين(ع) الذي "اوتي ملكة الخطابة من طلاقة لسان وحسن بيان وغنة صوت"[1], وخطب الإمام السجاد(ع) والحوراء زينب ابنة الإمام علي بن أَبي طالب(ع) وأُم كلثوم وفاطمة بنت الحسين والصحابة(ع) اذ اسهمت في سقوط الدولة الأَموية بسبب تلك الخطب وما أداه من دور رسالي جهادي اعلامي في ذلك العصر لتخليص الناس من الظلم.

فقد كسرت تلك الخطب الطوق الإعلامي المضلل بالأباطيل والأُوهام ورصد الأُموال, بإعلان كلمة الحق من خلال خطب المسيرة الحسينية وحججها المدوية لما تحمله من تقنيات حجاجية وبالأخص الروابط والعوامل الحجاجية التي أثرت الخطاب وأوصلت الحجة إلى الناس إذ أخذت تقرع آذان أعدائهم وتفحم السنتهم كاشفة زيف إعلامهم مما أسخط الرأي العام عليهم وهذا كله بفضل خطباء المسيرة الحسينية الذين رفدوا خطبهم بالقرآن الكريم والحديث الشريف, سعياً منهم في منح خطابهم دقة الصياغة وقوة الحجة وعنصر التأثير[2], حيث تجلت الروابط والعوامل الحجاجية في طيّات هذه الخطب والتي بدورها أفضت بحشد الطاقات التعبيرية المؤثرة في المخاطر؛ لأن الخطابة فن توصلي يعتمد الإقناع والاستمالة[3], بفضل الوظائف النفسية والعقلية والاجتماعية التي كان لها الأثر الفاعل في التأثير في المتلقي بغية استمالته وإقناعه ثم الاذعان والتسليم. والتي يتم استيفائها في بحثنا هذا هي: خطب الإمام الحسين (عليه السلام) حيث بلغت عشر خطب عند عزمه على الخروج للعراق وصولاً الى كربلاء، والإمام علي بن الحسين (عليه السلام) له ثلاث خطب: في الكوفة، وفي الشام، وفي المدينة، والسيدة زينب بنت علي بن ابي طالب عليهما السلام لها خطبتان: واحدة في الكوفة، والثانية في الشام، والسيدة أم كلثوم بنت علي بن أَبي طالب عليهما السلام لها خطب واحدة في الكوفة، والسيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام لها خطبة واحدة في الكوفة.

---

[1] المصدر نفسه : 167

[2] التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية من مكة الى المدينة :27

[3] ينظر : النقد الادبي عند اليونان : بدوي طبانة: 140

اما بالنسبة إلى أصحاب الحسين عليهم السلام وهم: زهير بن القين (عليه السلام) وله خطبة واحدة في كربلاء، والصحابي الجليل برير بن خضير الهمذاني (عليه السلام) له خطبة واحدة في كربلاء، والحر بن يزيد الرياحي (عليه السلام) له خطبة واحدة في كربلاء، وحنظلة بن أسعد الشبامي (عليه السلام) له خطبة واحدة في كربلاء، وعبدالله بن عفيف الأزدي (عليه السلام) له خطبة واحدة في كربلاء.

الفصل الثاني

الروابط الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية

- ✓ التوطئة
- ✓ المبحث الأول : روابط التعليل الحجاجي (اللام)
- ✓ المبحث الثاني : روابط العطف الحجاجي (الواو – الفاء – ثم)
- ✓ المبحث الثالث: روابط التعارض الحجاجي (لكن)
- ✓ المبحث الرابع: روابط التساوق الحجاجي(حتى – إذا)

الفصل الثاني

الروابط الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية

توطئة:

تشكل اللغة وسيلة مهمة من وسائل التواصل بين أُفراد الانسان، بوصفها تتكون من مجموعة من الاصوات تنتج غايات مقصودة لتحقق العملية التواصلية، ولاتقف عند هذا الحد فحسب بل تتعداه لتحمل طاقة تأثيرية بغية إقناع المتلقي، وهذه العملية تستند إلى تقنيةٍ حجاجيةٍ متمثلةٍ بالروابط الحجاجية وهذا ما سنتناوله في طيّات مباحث هذا الفصل لكشف اهميتها التأثيرية التي تفضي اليها خطب المسيرة الحسينية.

للروابط والعوامل الحجاجية في نظريات الحجاج اللغوي مفاهيم لايمكن الاستغناء عنها وذلك نظر لمركزيتها التوجيهية للخطاب وفق مقاصد المتكلمين.

وتعدُّ الروابط الحجاجية من الاليات اللغوية الهامةِ التي يَرتكز عليها التحليل الحجاجي، وفي هذه الدراسة سنقفُ على بعضِ استعمالاتها وفاعليتها عبر تقصيها ومتابعتها في خطب المسيرة الحسينية، خطب الامام الحسين ـ (عليه السلام) ـ واهل بيته الاطهار واصحابه المنتجبين، لمعرفة اثرها الحجاجي ووظيفتها في الربط والتقريب بين المعاني وتحقيق هدف التأثير والاقناع.

ويمكن تعريف الروابط الحجاجية: "بأنها الأُثر الواضح في تحديد مقاصد النص وفهم الخطاب فهي تسهم على نحو اساس في توجيه العمليات الخطابية ولايمكن التأمل من دونها"[1]، وتعرف أيضاً بأنها: "عبارة عن علاقة لسانية تربط بين غرضين لغويين داخل القول نفسه"[2] فيكون الرابط إذن هو المعيار الذي يضبط المقتضيات التي يمكن استخلاصها من القول ويحدد توجيهاته، ويحد من التأويلات المختلفة، كون الخطاب الحجاجي يعتمد على تقنيات مخصوصة، ليس في مجال معين دون غيره، فهي تصاغ حسب استعمال اللغة لها، أي أن هذه التقنيات اللغوية تحمل في طياتها المقاصد

---

[1] التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص173

[2] الرقبي ،رضوان مجلة علم الفكر، العدد 2، المجلد4، ص 103،اكتوبر- ديسمبر،2011م،

والمعاني التي لا يمكن ان ندركها إلا بوساطة اللغة، التي يعتمد عليها في ربط أواصر التواصل بين مؤسس الخطاب ومستقبله، وبما أن الأدوات اللغوية متعددة، الامر الذي اتاح للمرسل استعمالها أثناء محاججته، بما يناسب الغرض الحجاجي، "فيعمد إلى توظيف الأدوات اللغوية بمعانيها وخصائصها وإمكانتها المعروفة، وتنوع وظائفها في السياقات الممكنة، وقد وصف العرب بعضا منها اعمالهم التي ترتكز على تلك المعاني، مما كسب الخطاب ثراء التنوع، وتمكن المرسل حرية الاختيار، حسب مايتطلبه السياق"[1]، ويُعرف كذلك الرابط الحجاجي بأنه وحدة لغوية تصل بين ملفوظين أو اكثرتم سوقها ضمن نفس الاستراتيجية الحجاجية[2]، أو"طرق الربط بين النتيجة وحجتها"[3]، فالروابط مكونات لغوية تداولية تربط بين وحدتين دلالتين أو اكثر ضمن استراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بين المتغيرات الحجاجية بين حجة ونتيجة أوبين مجموعة من الحجج[4].

وعرفها العزاوي: "بأنها وحدة لغوية تربط بين حجتين أو اكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجيّة العامة"[5]، ووظيفة هذه الوحدات الربط بين الحجج والنتائج، ويمكن للمحتج تغير وجهتها التي يريدها داخل النص الحجاجي، وتكون هذه الوحدات متموضعة داخل الجمل، أوبين الجمل داخل النص، فهي لاتعمل في ذاتها، وإنَّما يكمن دورها في توجيه الأحداث داخل النص الخطابي من حولها، فتقوم بربط الحجج فيما بينها من جه، وبين الحجة والنتيجة من جه اخرى، فلها الأثر الواضح في الحجاج، والأهمية البالغة في العملية الإقناعية[6].

إذّ لايمكن لأي نص أن يكتمل وتتحقق الوحدة بداخله، إلا بجمع أجزاء النص

---

(1) استراتيجيات الخطاب 477،آليات الحجاج وأدواته ، ضمن كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته : 101-103

(2) الحجاج مفهومه ومجالاته : 437

(3) نظريات الحجاج في اللغة ، ضمن كتاب : اهم نظريات في التقليد الغربية من ارسطو الى اليوم : 375

(4)ينظر: دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي (دراسة تطبيقية في سورة الاعراف): 1

(5)اللغة والحجاج :27

(6) ينظر:الاستدلال البلاغي :44

بعضها ببعض ووجود انسجام وتماسك بين اجزائه ليتحقق بذلك وحدة النص.

وقد اهتم الباحثان ديكرو وأنسكومبر بهذه المكونات نظراً لفائدتها في احداث الانسجام في الخطاب، وقيادة المستمع إلى الاتجاه الذي يرومه المتكلم، وتتمركز هذه الروابط أساساً في أبنية اللغة، ولذلك فإنها تمثل المؤشر الأَساسي والدليل القاطع على ان الحجاج له مؤشر في بنية اللغة ذاتها كما تعد من المفاهيم الأساسية في التصور الحجاجي اللساني كونها أدوات تساعد على بناء علاقات بين الحجج والنتائج في صورة تناسب سياق المتلقي ومحيطه[1]، ومن المعروف أن الحجاج يعتمد في دراسته على علاقة العناصر بعضها ببعض والروابط التي تربط الاجزاء وتصل المكونات ببعض، والتي تتعاون كلها للوصل الى نص مترابط منسجم، ومن ثم نصل الى الهدف المنشود وهو اقناع المتلقي بالموضوع المطروح.

ومن خلال ماسبق يتضح عمل هذه الروابط على ربط وتنسيق النص في داخلة، مما ينتج عنه وحدة كلية، وكذلك تعمل هذه الروابط على ربط الحجج بالنتائج، سواء بروابط ظاهرة او مضمرة مما يترتب عليه اقناع المتلقي الذي هو هدف العملية الحجاجية.

وإذا كان الخطاب اللغوي الاقناعي يخضع لقواعد اللغة، ويتمكن بذلك من تقديم الحجج واستنباطها واستقراها عن طريق الروابط مثل:(لكن ،بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بمأن، من جهه اخرى، مع ذلك ،تقريبا، ربما، أدى الى،ثم،لهذا،.....).

فالروابط إذن هي إحدى المؤشرات الحجاجية التي تربط بين قولين أو حجتين أو أكثر وتسند معنى من المعاني إلى الأقوال التي يتلفظ بها المتكلم، وبها يوجه وجهه الحجاج بداية ونهاية، افتتاحا واختتاما، لأن العلاقات بين القضايا والأحداث، إنما يعبر عنها على نحو خاص بوسطة مجموعة من العبارات وتراكيب مختلفة، مما ينطبق عليها

[1] ينظر:اللغة والحجاج ، ابو بكر العزاوي : 25

هنا اسم الروابط الحجاجية[1]، ويكون لكل رابط حجاجي خصائص معينة يستعملها المتكلم من اجل إيجاد علاقات حجاجية معينة تؤدي إلى نتائج محددة[2]، لذا كل رابط حجاجي يسمح في كل مرة على إنشاء علاقة حجاجية جديدة[3]، وتكون العلاقة الحجاجية علاقة مرنة ومفهومة، واحيانا ترد على شكل علاقة شرطية أو سببية أو تفسيرية أو تبريرية أو استنتاجية[4].

ولهذا يُعد الحجاج فعلاً لغويا ومؤشرا عليه بروابط وأدوات وعبارات، مهمتها الرئيسة توجيه الملفوظ وجهة حجاجية[5].

وهناك معياران للرابط الحجاجي هما:

1-**معيار عدد المتغيرات:** "ويعني قيام الرابط الحجاجي بعملية الربط بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محولاً ذا موقعين حجاجيين ،فيتوسط الرابط الحجاجي بين متغيرين حجاجيين، وذلك نحو: الجو ممطر إذن سأبقى في المنزل، أو يكون ذا ثلاثة مواقع، فيتوسط الرابط الحجاجي ثلاثة متغيرات حجاجية، مثل: ساءت أحوال عمار أصبح يدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات"[6].

2-**معيار وظيفة الربط:** وهذا المعيار يقوم بتحديد وظيفتين للرابط الحجاجي، إذ يوجد نوع من الروابط تكون وظيفتها سوق الحجج، ومن امثلة هذه الروابط (بل، لكن، حتى، مع، لأن)، واخرى تكون وظيفتها سوق النتيجة، ومن أمثلتها (إذا، إذن، لهذا، وبالتالي...)[7]، وهذا المعيار ينتج عنه علاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط، فهو يحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحجاجي.

وعلى تعدد انوعها فإنها ذات غاية واحدة وهي أنها ذات وظيفة خطابية

---

[1] استراتيجيات الخطاب : 101-103

[2] ينظر:الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه :318

[3] ينظر: الحجاج في درس الفلسفة :45

[4] اللغة والحجاج : 77

[5] ينظر:الحجاج في اللغة :376

[6] الحجاج مفهومه ومجالاته : 101/1

[7] ينظر:استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية :508

Discursive ويفصَل الباحثان هذه الوظيفة العامة حدا – أي الوظيفة الخطابية _ إلى ثلاث وظائف وهي:

1-ربط الوحدات اللسانية الكبرى أو الوحدات الخطابية.

2-الكشف عن بنية الوحدات اللسانية وتناسقها (الكلمة ،النص)0

3-الكشف عن نتائج الملفوظ التي بدونها لايمكن الظفر بأي معنى أو غاية من الملفوظ[1]، اضافة الى ذلك قد قسم العزاوي الروابط الحجاجية على عدد من الأقسام بحسب الوظيفة التي تؤديها داخل الخطاب ودورها في توجيه النص، وهي كالآتي:

1-الروابط المدرجة للحجج :(حتى ، بل ، لكن ، مع ، ذلك، لأن)

2-الروابط المدرجة للنتائج:(إذن، لهذا، وبالتالي...)

3-روابط التعارض الحجاجي: (حتى ، بل، لكن ، لاسيما...)

4-روابط التساوق الحجاجي : (حتى ، لاسيما ...)[2].

وهكذا فإن القيمة الحجاجية لأي قول او خطاب، يتم تحديدها بوسطة الاتجاه الحجاجي الذي يكون إما صريحا وإما مضمرا، فإذا كان القول مميزا اي مشتملا على بعض الروابط الحجاجية، فإن هذه الروابط تكون متضمنة لمجموعة من التعليمات والارشادات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجه القول او الخطاب نحو نتيجة محددة، وهي التي تمثل القصد الحقيقي للمتكلم، حتى إن لم تكن البنية التركيبية دال عليها دلالة وضعية مباشرة.

أما في حالة القول أو الخطاب غير المميز، فإن التعليمات المحددة للتوجه الحجاجي تستنتج من ألفاظ الخطاب ومفرداته، بالإضافة الى مقاصد المتكلم والسياق التخاطبي. وباختصار موجز مما سبق، نجد ان الروابط الحجاجية تؤدي وظيفة اساسية وجوهرية داخل الخطاب، ويتمثل في ربط بنية النص وتنظيمه، والعمل على زيادة وتماسك وانسجام هذه المكونات الداخلية، فوصل الحجج والنتائج بروابط لغوية يجعلها متعلقة

---

(1) العوامل في اللغة العربية :20-23

(2) اللغة والحجاج : 30

بعضها ببعض مما يجعل من النص نصاً متماسكاً منسجماً يؤدي دوره الإقناعي المنوط به وهو إقناع المتلقي[1].

فالروابط الحجاجية، لها أثر جليّ في خطب المسيرة الحسينية، لتظهر قدرتها الاقناعية، وفعاليتها الخطابية على مستوى التواصل والممارسة الحجاجية، وهي المؤشر الاساسي والبارز، والدليل القاطع على ان الحجاج مؤشر في بنية اللغة نفسها[2].

ومن خلال هذه الدراسة حاول الباحث إظهار الروابط الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية، خطب الامام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته الاطهار واصحابه المنتجبين.

وقد ارتأى الباحث في دراسته للروابط الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية في ترتيبها وتوزيعها واقسامها تبعا للوظيفة التي تؤديها وهي:

1-روابط التعليل الحجاجي (اللام)0

2-روابط العطف الحجاجي (الواو- الفاء – ثم)0

3-روابط التعارض الحجاجي (لكن)0

4-روابط التساوق الحجاجي (حتى، إذا)[3].

---

[1] ينظر: دور الروابط الحجاجية واثرها في الانسجام النصي (دراسة تطبيقية في سورة الاعراف) ، :2

[2] ينظر: اللغة والحجاج : 55

[3] ينظر:رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية ، اطروحة دكتورا : 98

المبحث الأول

روابط التعليل الحجاجي

الرابط الحجاجي (اللأم): للام المفردة ثلاثة اقسام:

- القسم الاول: اللام الجارة: ولها معاني كثيرة منها: (الاختصاص ... والاستحقاق ... والملك والتمليك... وشبه التمليك... والتعليل ... والنسب ... والتبين وهي الواقعة بعد اسماء الافعال ... والقسم... والتعدية ... والصيرورة...)[1].
- والقسم الثاني: اللام الناصبة: وهي تنصب الفعل المضارع وقد (قال بها الكوفيون ،أما البصريون، فهي عندهم لام جر، والناصب أن المضمرة بعدها)[2]، ولها ستة اقسام وهي: (لام كي، وهي لام التعليل... لام الجحود، وهي الام الواقعة بعد كان الناقصة المنفية الماضية لفظا أو معنى00 ولام الصيرورة وتسمى لام العاقبة أو لام المال000 اللام الزائدة000 واللام التي بمعنى أن... واللام التي بمعنى الفاء)[3].

ونقصد باللام الناصبة التي تفيد هذه اللام التعليل وقد سميت بـ(لام كي) لأنها تتصل بالأفعال المستقبلية وينصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار أن وعند الكوفيين اللام بنفسها للفعل وهي في كلا المذهبين متضمنة معنى كي.

- أما القسم الثالث فهي: اللام العاملة للجزم وهي اللام الموضوعة للطلب، وحركتها الكسرة، وسليم تفتحها، وأساكنها بعد الفاء والواو اكثر من تحريكها وقد تسكن بعد ثم نحو(ثُمَّ لْيَقْضُوا)[4]، ولافرق في اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كون الطلب امر نحو(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ) او دعاء نحو (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) او التماسك كقولك لمن يساويك (ليفعل فلان كذا) إذا لم ترد الاستعلاء عليه وكذلك لو خرجت عن الطلب الى غير

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني : 96- 98،

[2] المصدر نفسه: 114

[3] المصدر نفسه: 115

[4] الكتاب: 3/ 14، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني :115

ذلك كالتي يراد بها وبمصحوبها الخبر، نحو {قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا} او التهديد نحو{وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} وهذا معنى الامر في قوله تعالى: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} واما {لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا} فيحتمل اللامات منه التعليل فيكون مابعدها منصوبا والتهديد يكون مجزوما[1]، وتمثل اللام أحدى أدوات الربط الحجاجي التي تدخل على الفعل المضارع، فتجعل مابعدها علة لما قبلها وتدعى لام العلة، ولام السبب، ومعنى التعليل الذي تؤديه يعود الى الاختصاص[2].

لقد جاءت اللام رابطا حجاجيا مدرجة للحجج في خطب المسيرة الحسينية المتمثلة بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) بلغ(98مرة) حيث جاءت في خطاب الإمام الحسين (40مرة)، وفي خطاب الإمام السجاد (عليه السلام) (12مرة)، وفي خطاب السيدة زينب (عليها السلام)(20مرة)، وفي خطاب السيدة أم كلثوم (عليها السلام)(5مرات)، وفي خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام(11مرة)، وفي خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين (عليه السلام)(8مرات)، وفي خطاب الحر بن يزيد الرياحي (عليه السلام) (2مرتين فقط)، وقد اخذ الباحث لكل خطيب مثالاً واحداً فقط من اللامات والعاملة .

أ) **الإمام الحسين (عليه السلام):** إذ قال الإمام (عليه السلام) عند عزمه السير الى العراق بعد ما حمد الله سبحانه وتعالى واثنى عليه قال: "**ألاترون أن الحق لايعمل به وأن الباطل لايتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً**"[3]، تحدثنا عن اللام وقلنا أنها تدخل على الفعل المضارع وتدعى للام العلة وللام السبب ، ومعنى التعليل الذي تؤديه يعود إلى معنى الاختصاص ففي قول الإمام الحسين 0(عليه السلام) جاءت اللام رابطاً حجاجياً مدرجاً للحجج إذ دخلت على الفعل المضارع(ليرغبَ) ، نلحظ أنّ الخطبة تماهت مع الجو العام ، ووظُفت لأداء الغرض

---

[1] معاني النحو :3/ 64

[2] الجنى الداني في حروف المعاني : 109

[3] موسوعة الإمام الحسين :5 / 376

الحجاجي المقصود من السياق النصي الذي وردت فيه. فقد حضرت اللام وهي للام التعليل بوصفها رابطاً حجاجياً مدرج للحجج على النحو التالي: استهل الإمام الحسين (عليه السلام) الخطاب بمقدمةٍ تمهيدية " إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها واستمرّت جدًّا، فلم يبقى منها ألا صبابة كصبابة الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل" ثم تلتها الحجة (الا ترون أن الحقَ لايعمل به) ، ثم الحجة الثانية (وأن الباطلَ لايتناهى عنه)، وصولاً للنتيجة المبتغاة من قول الإمام الحسين (عليه السلام)، هي أنه لايرى الموت إلا سعادة وسرور ، والحياة مع الظالمين إلا سأم وسقم ، فاللام نجحت في الارتقاء بالحجج باتجاه النتيجة إذ عملت على الانتقال بالقول من مرحلة المقدمة والتمهيد إلى مرحلة عرض الحجج التي اقتضت ختاماً إلى النتيجة بعد بث معنى التعليل ؛ فقد راى الإمام الحسين (عليه السلام) أن الحق لايعمل به وأن الباطل لايتناهى عنه ، والنتيجة رغبة كل مؤمن هي لقاء الله سبحانه وتعالى وعدم العيش مع الظالمين.

ب)**خطب الإمام علي بن الحسين عليهم السلام:** وله ثلاثة خطب (عليه السلام) الأولى في الكوفة والثانية في الشام والثالثة عندما رجعوا للمدينة.

خَطب قال (عليه السلام): "**ايها الناس** ، **فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله**، **أم اية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها** ؟ **فلقد بكت السبع الشداد لقتله**، **وبكت البحار بأمواجها** ، **والسموات بأركانها ن والأرض بأرجائها** ، **والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار**، **والملائكة المقربون واهل السموات أجمعون** "[1].

في قول الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) استعمل اللام لربط الحجج بالنتيجة المبتغاة من قوله (عليه السلام)، إذ جاءت اللام وهي للام التعليل الداخل على الأسم (لقتله) ، فجاءت الحجج مترابطة ومتسقة اتجاه النتيجة المبتغاة من قول الإمام (عليه

[1] الاحتجاج:32/2، وينظر: الملهوف: 199، وينظر: مثير الاحزان: 89- 90، وينظر: بحار الانوار: 45/ 122- 113.

السلام)، أن سبب البكاء كان بسبب قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، فجاءت الحجج التي هي بكاء السبع الشداد وبكاء البحار وبكاء السموات وبكاء الأرض وبكاء الأشجار وبكاء الملائكة واهل السموات أجمعون، كل تلك الحجج جاءت لغرض الوصول للنتيجة المبتغاة من قول الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) هي نتيجة مضمرة أنه لاسرور ولافرح بعد قتل الإمام الحسين وأهل بيته عليه السلام واصحابه المنتجبين.

ج) **خطب السيدة زينب (عليها السلام):** وهي خطبة ألقتها زينب بنت علي بن ابي طالب (عليهما السلام) في أهل الكوفة بعد معركة كربلاء وبعدما نقل أهل بيت الحسين إلى الكوفة حيث مقر عبيد الله بن زياد ووالياها من قبل بني أمية، وقد خرج الناس للنظر إليه[1]، ورأى علي بن الحسين الذي كان من ضمن الأسرى، أهل الكوفة يضجون ويبكون، فخاطبهم قائلا: "**أتنوحون وتبكون من أجلنا!**؟ **فمن قتلنا!**؟"، وقد أومأت زينب بنت علي بن ابي طالب ((عليها السلام))،حيث اشتملت هذه الخطبة على الحمد والثناء لله سبحانه وتعالى والصلاة على النبي وآله وإدانة اهل الكوفة على تخاذلهم وغدرهم ونقضهم العهود والمواثيق والبيعة وذكر مناقب الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) الذي ينتمي إلى آل البيت (عليهم السلام) وبعض مصائبه[2]، وتُعد هذه الخطبة أول خطاب يصدر عن سبايا الحسين بن علي بعد واقعة كربلاء.

إذّ قالت (عليها السلام): "**فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء** ، **وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة**، **ونسل العهرة**، **تنطُف أكفهم من دِمائنا وتتحلّب افواههم من لُحومنا** ، **تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية**، **تنتابها العواسل وتُعفّرها أمهات الفراعل** ، **فلئن اتّخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكا مغرماً** ، **حين لاتجد إلا ماقدمت يداك وما الله بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى والمعول وإليه الملجأ** "[3]، حيث جاءت اللام رابطاً حجاجياً مدرجاً للحجج في خطب السيدة زينب (عليها

---

[1] سيد زهير الاعرجي (2014) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي ، ص 34-35

[2] موسوعة كربلاء – لبيب بيضون – المجلد 2- ص 274- نسخة محفوظة 16 يناير2020-على موقع واي باك مشين0

[3] بلاغات النساء:35- 36 وينظر: مقتل الحسين : 2/71- 74، الأحتجاج : 2/ 32- 34، اللهوف : 215، مثيرالاحزان: 101، بحار الانوار: 45/133- 135

السلام) فتماهت أقوالها مع الجو العام للخطبة، ووظفت لأداء الغرض الحجاجي المقصود في السياق النصي الذي وردت فيه الخطبة، فمن خلال الرابط الحجاجي اللام وجهت السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام)، الخطاب وجهته المبتغاة من قولها (عليها السلام) ، إذ جاءت اللام الداخل على الأسم (لقتل) للام التعليل والسبب ، ان سبب تعجب السيدة (عليها السلام)، وحيرتها هو قتل الإمام الحسين عليه السلام سبط رسول اله صلى الله عليه وآله وسلم ، بأيدي الطلقاء الذي حررهم وأطلق سراحهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاءت الحجج مترابطة التي هي الله ليس ظالم للعبيد، ومهما فعلت من كيد وجهد ، كل هذا لم يقلل من شأننا ومكانتنا التي شرفنا الله بالوحي والكتاب والنبوة والانتجاب. وصولاً للنتيجة المبتغاة من قولها (عليها السلام) انك يايزيد لاتدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولاتمحو ذكرنا.

والنتيجة من ذلك إنّ ربك لنا ولهم لبالمرصاد[1].

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (اللام) ماجاء في خطاب السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي عليهما السلام إذّ قالت: "**يا أهل الكوفة سواء لكم مالكم خذلتم حسيناه وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نسائه ونكبتموه، فتبا لكم وسحقا**"[2].

احتجت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) على أهل الكوفة بحجج متعددة ومترابطة مع بعضها البعض تلك الحجج التي بيّنت فيها (عليها السلام) ما حلّ بالإمام الحسين وأهل بيته واصحابه عليهم السلام من قبل أهل الكوفة، إذّ استعملت اللام في (فتبا لكم وسحقا) المبيّنة للفاعلية ففي هذا المقطع أيّ انهم خسروا وهلكوا[3]، وهي النتيجة المبتغاة من خطابها (عليها السلام).

---

[1] بلاغات النساء:35- 36. وينظر: موسوعة الامام الحسين :5/ 284-

[2] موسوعة الإمام الحسين: 154/5

[3] ينظر: المغني اللبيب: 185

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (اللام) ماجاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين عليهما السلام إذّ قال: "**إنّ الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لينظر ما نحن وانتم عاملون**"[1].

فالصاحبي الجليل من خلال توظيفه للرابط الحجاجي (اللام) في قوله: "لينظر ما نحن وانتم عاملون"، حاول فيه بيان الأسباب التي دفعته إلى خطابه للقوم بأن الله ابتلانا وانتم في ذرية رسول الله كي يرى وينظر ما نحن وانتم عاملون بهذه الأمانة إلا وهي ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث وجه الصحابي زهير بن القين في تحديد العلاقة الحجاجية بين الجمل والقضايا الرامية إلى تحقيق الفاعلية الإقناعية[2].

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (اللام) ماجاء في خطاب الصحابي الحر بن يزيد الرياحي (عليه السلام) إذ قال: "**يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه**"[3]، استعمل الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي الرابط الحجاجي (اللام) لبيان الغاية التي من اجلها دعوتم الحسين (عليه السلام) وهي قتله (عليه السلام)، لذا فقد علل بها حال اهل الكوفة عند دعوتهم للإمام الحسين (عليه السلام)، مما اسهم في الربط بين الحجة المطروحة ليتجه الخطاب نحو النتيجة المبتغاة من الخطاب وهي قتل الإمام الحسين (عليه السلام) فبئسما خلفتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: 4/ 105، وينظر: تاريخ الطبري: 426/5، الكامل في التاريخ: 3/ 288،(4)- خطب الامام علي : 103، رسالة ماجستير

[2] خطب الامام علي :، رسالة ماجستير، 103

[3] تاريخ الطبري: 5/ 428، الكامل في التاريخ: 288/3- 289،

المبحث الثاني

روابط العطف الحجاجي (الواو – الفاء – ثم)

أولاً: الرابط الحجاجي الواو: تعد الواو من الروابط الحجاجية المتساوقة أو المتساندة، وقد أَشار إليها جمهور النحاة: "أنها تشرك بين الأول والآخر"[1]، وجاء في المقتضب "إنّ الواو معناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيهما دليل على أَيهما كان الأول، نحو قولك: "جاءني زيد وعمر، ومررت بالكوفة والبصرة"[2]، وكما قال الله سبحانه وتعالى: (وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)[3]، والسجود بعد الركوع، تفيد مطلق الجمع إذ تقوم بربط الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقياً[4]. وينتج عن الرابط الواو علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول، وهذا ما أشار إليه (سبريد وولين) مما يسمح للمخاطب أن يلقي خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم المقاصد، ويجعله يقتنع مع كل حجة تقدم إليه، ويسهم الرابط الحجاجي (الواو) في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد[5].

والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي (الواو) تساعد على تعقب الأحداث وتتابعها وربط المعاني بعضها البعض. والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب0

وقد ورد هذا الرابط الحجاجي (الواو) في مواطن عدة في خطب المسيرة الحسينية إذ كان ورودها قد بلغ (578مرة)، فقد وردت في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام)(201مرة)، وفي خطاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام (126مرة) وفي

---

[1] الكتاب: 3/ 40

[2] المقتضب: 1/ 148

[3] ال عمران: 43

[4] ينظر:مغني البيب عن كتب الاعاريب : 463

[5] استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، الشهري :472

خطاب السيدة زينب بنت علي بن أَبي طالب عليهما السلام(103مرة)، وفي خطاب السيدة أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام(15مرة)، وفي خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام(57مرة)، وفي خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين (عليه السلام)(27مرة)، وفي خطاب الصاحبي الجليل برير بن خضير الهمذاني (عليه السلام)(19مرة)، وفي خطاب الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي (عليه السلام) (17مرة)، وفي خطاب حنظلة بن أسعد الشامي (عليه السلام) (6مرات)، وفي خطاب عبدالله بن عفيف الأزدي (عليه السلام) (7مرات)، نجد من بينها في:

أ) **خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال: "ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله وأنا أحق من غيري قد أتتني كتبكم وعلى رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلموني ولاتخذلوني**0000**وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**"[1]، ففي هذا الخطاب استعمل حرف العطف الواو للربط بين مجموعة من الحجج والعمل على ترتيبها متناسقة مع بعضها البعض، فضلاً عن جعلها قوية ومتماسكة، فجاءت هذه الحجج متراصفة ومترابطة بعضها بالآخر، مدعومة بالرابط الحجاجي الواو، حيث نلحظ في الموضع الأول وهو قوله (عليه السلام): "**وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركو طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله**" ثم ربطت الواو في الموضع الاخر وأنا أحق من غيري، حيث عمل الرابط الحجاجي الواو على دمج وتقوية مجموعة من الحجج وجعلها مترادفة ومؤدية إلى نتيجة واحدة ومعنى واحد وهي إنّني أحق من غيري بالبيعة وقد أتتني كتبكم فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم وإنّ لم تفعلوا سيغني الله عنكم.

ب)**أَما في خطاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: "أيها الناس! أعطينا ستاً**

---

[1] تاريخ الطبري:403/5، وينظر: الكامل في التاريخ: 280/3، الفتوح: 145/5، جمهرة خطب العرب: 40، مقتل الحسين: 335/1،

وفضلنا بسبع: **أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمد** (**صلى الله عليه وآله وسلم**)، **ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد الرسول، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأمة، وسيدا شباب أهل الجنة، فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي**"[1]، قد جاءت في هذا الخطاب مجموعة من الحجج مترادفة متسقة ومترابطة مع بعضها البعض؛ إذ قام الرابط الحجاجي الواو بالوصل بين الحجة والأخرى، فضلاً عن ترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة، التي يريد أَن يوصلها لإمام علي بن الحسين عليهما السلام إلى أهل الشام وفضح يزيد وادعاءاته الباطلة فقد ذكر الإمام (عليه السلام) تلك الحجج التي أَتت متناسقة ومترادفة بغية تقوية النتيجة المراد تحقيقها وهي إنّ من عرفني فقد عرفني التي ارتبطت بالنتيجة الأولى التي هي الآ ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي ، لذا تلك السبايا من نساء وأطفال هم من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الواو) ما جاء في خطاب

ج) **السيدة زينب بنت علي بن أَبي طالب عليهما السلام:** إذّ قالت: "**أظننت يا يزيد أنه حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السّماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هوانًا على الله وبك عليه كرامة**"[2]، لقد جمع الرابط الحجاجي (الواو) بين مجموعة من الحجج وذلك ما نجده في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) مخاطبة يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماوات أَن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة وإن هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك فقد جاءت الحجج متوائمة ومنتظمة وأَما الحجة التي يدعمها (الواو) أَو النتيجة فهي قول الله سبحانه وتعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ

---

(1) موسوعة الإمام الحسين : 5/ 259- 260، وينظر الأحتجاج: 3/ 32،الفتوح: 5/ 214- 215، كشف الغمة: 512/2، الكامل في التاريخ: 3/ 294، مقتل الحسين: 2/ 38،

(2) موسوعة الإمام الحسين: 5/ 284-143-152، وينظر: الأحتجاج: 2/ 32- 34، وينظر: بحارالانوار: 45/ 133- 135،

عَذَابٌ مُهِينٌ}[1]. ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الواو) ماجاء في خطاب

ح) **السيدة أم كلثوم بنت امير المؤمنين عليهما السلام:** وهي الأخت التالي لزينب (عليها السلام) من حيث المكانة والفضل عند الحسين (عليه السلام) إذ قالت: "**يا أهل الكوفة سوأة لكم، مالكم خذلتم حسيناه وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتبا لكم وسحقا، ويلكم أتدرون أي دواهٍ دهتكم؟ وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم؟! وأي دماءٍ سفكتموها؟ وأي كريمةٍ أصبتموها؟ وأي صبية سلبتموها، وأي اموالٍ انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إنّ حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون**"[2].

فقد ساقت السيدة أم كلثوم بنت علي بن أَبي طالب (عليهما السلام) مجموعة من الحجج المترادفة والتي اتسقت وترابطت باتجاه النتيجة المطروحة ودعمها بفعل الرابط الحجاجي (الواو) وهي أنكم قتلتم ونهبتم وسبيتم ذرية رسول الله فبشروا بالنار فمن خلال الرابط الحجاجي بينت وكشفت عن عمق الجريمة التي ارتكبها يزيد واعوانه، وكذلك قد وجهت القول الحجاجي بوسطة الرابط الحجاجي الواو للنتيجة المبتغاة من خطبها وهو كشف البعد الحقيقي في احقية أهل البيت في تولي الأمور بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). و من استعمال (الواو) الحجاجية ماجاء في خطاب

خ) **السيدة فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام) حيث قالت: "يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته في الارض في بلاده لعباده أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على كثير من خلقه تفضيلا**"[3]، استعملت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام في هذه الخطبة الرابط الحجاجي (الواو) للربط بين مجموعة حجج

---

[1] سورة آل عمران : اية 178

[2] اللهوف في قتلى الطفوف: 198، وينظر بحار الانوار: 112/45

[3] موسوعة الامام الحسين، 149/5. وينظر مثير الاحزان، 67. وينظر الطبري، 27

قدّمتها مترادفة ومعطوفة بعضها على الاخر تدعم احداهما الاخرى، للوصول إلى النتيجة المراد تحقيقها، فقد أَرادت السيدة من ذكر هذه الحجج المتعاطفة بالرابط الواو بأنّ الله (جل جلاله) كرمهم وفضلهم بنبيه على كثير من خلقه وهم حجته على أهل الارض إلا انكم كفرتموهم وقتلتموهم كأنهم أولاد تركٍ أو كابلٍ. ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الواو) ما جاء في خطاب اصحاب الإمام الحسين عليهم السلام منهم:

د) **زهير بن القين حين قال: "يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذارا، إن حقا على المسلم نصيحة اخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة، وعلى دين واحد وملة واحدة، مالم يقع بينا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا اهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وأنتم امة"**[1]، استعمل الصحابي الجليل زهير بن القين (الواو) رابطا حجاجيا حيث قام بالوصل بين الحجج وترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض بوصفه رابطا عطفيا، فضلا عن عمله على رص الحجج وتقويتها وتماسكها، فجاءت الحجج التي قدمها الصاحبي زهير بن القين (عليه السلام) مترادفة ومترابطة ومتراصفة بعضها ببعض، فعمل الرابط على دعم الحجج في عدة مواضع منها في قوله: "**ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحد مالم يقع بينا وبينكم السيف**"، للوصول للنتيجة المبتغاة من الخطاب وهي اذ وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وانتم امة، وهذا معناه عند قتل الحسين (عليه السلام) تخرجون من امة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وكذلك من استعمالات الرابط الحجاجي الواو ما جاء في خطاب الصحابي الجليل

ذ) **برر بن خضير الهمذاني في كربلاء حيث قال (عليه السلام): "يا هؤلاء! اتقوا الله فإنّ نسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحريمه، فهاتوا ماالذي عندكم وماتريدون أن تصنعوا بهم! فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم"**[2]. فقد ساق الصحابي الجليل

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: 105/4، وينظر: تاريخ الطبري:426/5، الكامل في التاريخ :3/ 288

[2] موسوعة الامام الحسين: 5/ 105،وينظر: مقتل الحسين للخوارزمي: 355،وينظر : الفتوح: 99

برير الهمذاني مجموعة من الحجج المترادفة والتي اتسقت وترابطت باتجاه تقوية النتيجة المقصودة ودعمها بفعل الرابط الحجاجي الواو وهي أن هؤلاء هم ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فبئس ما خلفتم محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذريته. ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الواو) ما جاء في خطاب الصاحبي الجليل.

ر) **الحر بن يزيد الرياحي حيث قال: "وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا، ولا يدفع ضراً، وحرمتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشرب منه اليهودي والمجوسي والنصراني، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه"**[1].

نلحظ إنّ خطاب الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي اشتمل على جملة من الحجج المتراتبة بواسطة الرابط الحجاجي (الواو)، والذي يعمل بدوره على شد الحجج وتقوية بعضها ببضعها الاخر، فوردت بشكل متناسق بغية الوصول إلى نتيجة واحدة مفادها أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) اصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً، وهو من ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه سوف تندمون وتصلون نار جهنم.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الواو) هو ما جاء في خطاب الصحابي الجليل

ز) **عبدالله بن عفيف الأزدي إذّ قال: "يا ابن مرجانة ! إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وابوه! يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين"**[2]. نحن نعلم أنّ الربط بالواو ينتج عن علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة ومرتبة، فالربط الحجاجي بوسطة هذه الأداة يسهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد[3]، لذا رغم قصر خطاب الصحابي الجليل عبدالله بن عفيف الأزدي إلا أنّه

---

[1] تاريخ الطبري: 5/ 428، وينظر: اعلام الورى: 247، وينظر : البداية والنهاية : 182/8، الكامل في التاريخ: 3/ 288- 289، وينظر الارشاد: 342، وينظر: أنساب الاشراف: 3/ 189

[2] تاريخ الطبري: 5/ 459، وينظر: كشفة الغمة: 2/ 545، وينظر: الكامل في التاريخ: 3/ 297، وينظر: مقتل الحسين: 2/ 59، وينظر: انساب الاشراف: 3/ 210،

[3] الشهري : 472،

كان مستوفياً لشروط الحجاج والوصول للنتيجة المبتغاة من خطابه وهي بيان مكانة الحسين (عليه السلام) ونسبه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضح ابن مرجانة0

ثانيًا: الفاء

تنبه العلماء القدماء إلى وظيفة الرابط الحجاجي(الفاء)، فقد أشار سيبويه (ت180هـ) في كتابه قائلا: "إن شئت أشركت بين الأول والآخر، فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول: ما تأتيني فتحدّثني، كأنك قلت: ما تأتيني وما تحدثني[1]، واتبعه في ذلك بن يعيش (ت643هـ) إلى الفاء بقوله: "واعلم انّ هذه الفاء التي يجاب بها تعمل على تقعيد الجملة الأخيرة بالأولى فتجعلها جملة واحدة، كما يفعل حرف الشرط، ولو قلت: ما تزورني فتحدثني، فرفعت تحدثني، لم يكن الكلام جملة واحدة، بل جملتان، لأنّ التقدير ما تزورني وما تحدثني فقول ما تزورني جملة على حيالها، وما تحدثني جملة ثانية كذلك"[2]. "والفاء هي حرف من حروف العطف تفيد التعقيب"[3]، وكذلك هي حرف عطف يفيد التشريك والتعقيب ويربط بين وحدتين أو مقولتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، من أجل نجاعة الخطاب، فهو يلعب دوراً في اتساق النص وربط أجزائه[4]، ويعد الفاء من الروابط الحجاجية التي لها الأثر الفاعل في ترتيب الحجج وربطها وانسجامها في خطاب متكامل، إذ تفصل الحجج وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى، حيث تقوم بالوصل بين الحجج لتجعلها مترابطة ومتسقة غير منفصلة للوصول إلى النتيجة المقصودة وهي إقناع المتلقي[5]. علما أن ورود (الفاء) قد بلغ في خطب المسيرة الحسينية (136مرة)، ففي خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) بلغت (69مرة)، وفي خطاب الإمام علي بن الحسين ((عليه السلام)) (21مرة)، وفي خطاب السيدة زينب (عليها السلام)

---

(1) الكتاب : 3/ 30، وينظر: المقتضب: 148/1

(2) شرح المفصل4 / 241،

(3) الجنى الداني في حروف المعاني : 61

(4) ينظر : رصف المباني :440، وينظر : التداولية والحجاج: 61

(5)ينظر: استراتيجيات الخطاب : 472

(17مرة)، وفي خطاب السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي بن ابي طالب عليهما السلام(3مرات)، وفي خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام(10مرات)، وفي خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين (عليه السلام)(10مرات)، وفي خطاب الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي(2مرات)، وفي خطاب الصحابي برير بن خضير الهمذاني (3مرات)، وفي خطاب الصحابي الجليل عبدالله بن عفيف الأزدي(1واحدة فقط)، ومن امثلة ماورد في خطب المسيرة الحسينية عن الرابط الحجاجي (الفاء) ماجاء في خطاب:

أ) **الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال: "الحمد الله خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا فأنّها تقطع رجاء من ركن إليها**[1]، جاءت (الفاء) هنا رابط بين الحجة والنتيجة حيث إنّ مابعدها جاء نتيجة لما قبلها، فبينت الحجة التي قبل الرابط (الفاء) وهي الثناء والشكر لله سبحانه وتعالى الذي ابتدع وصنع الدنيا وربطها بالنتيجة التي هي أنّ الدنيا هي دار زوال وفناء فجاء الرابط الحجاجي الفاء ليفسر ويبين ماجاء بعدها ويجعله نتيجة لما جاء قبله فتمثلت النتيجة المبتغاة من خطاب الامام الحسين (عليه السلام) هي فالمغرور من غرته والشقي من فتنته. وكذلك جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) حينما قال: "**ويحكم ياشيعة آل سفيان! إن لم يكن دين لكم وكنتم لاتخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أعوانا كما تزعمون**[2]، عمل الرابط الحجاجي (الفاء) في هذا النص على تحقيق الاتصال بين الحجة والنتيجة، فجاءت النتيجة بعد (الفاء) مبينة سبب تقريع الإمام الحسين (عليه السلام) لشيعة آل سفيان حيث جاءت النتيجة بعد (الفاء) التي هي فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم وأنسابكم إنّ كنتم كما تدعون أعواناً حيث بينت الحجة التي قبلها التي هي إن لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا احراراً

---

[1] مقتل الحسين: 1/ 254، وينظر: المناقب: 4/ 108، انساب الاشراف : 3/ 188، بحار الانوار: 45/ 5،

[2] الفتوح : 5/ 214- 215، وينظر: مقتل الحسين : 2/ 38، الكامل في التاريخ: 3/ 294، كشف الغمة: 512/2،

اي كونوا احراراً ولاتبيعون آخرتكم في دنيا غيركم. ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الفاء) ماجاء في خطاب:

ب)**الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) إذ قال: "أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بالحسين المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله أنا ابن من قتل صبراً فكفى بذلك فخراً"**[1]، استعمل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) (الفاء) الرابط الحجاجي الذي ربط بين الحجة والنتيجة حيث جاء بعد الرابط الحجاجي (الفاء) نتيجة لما قبلها فهنا جاءت الفاء جوابا وتسمى هذه الفاء (فاء الجواب)، وذلك لوقوعها في جواب الشرط، (وفاء الربط) لربطها الجواب بالشرط[2]، فقد وجه الإمام (عليه السلام) القول وجهته المرجوة من الخطاب فقد جاءت الحجج متناسقة ومترابطة وصولاً للنتيجة المبتغاة وهي أنّه ابن من قُتل صبرا وكفى به فخر لقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الفاء) في خطب المسيرة الحسينية ماجاء في خطاب:

ت)**السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهم السلام) إذ قالت: "فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذنّ مغرما حين لاتجد إلا ماقدمت يداك تستصرخ ياابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتل ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فوالله ماتقيت غير الله ولاشكواي إلا إلى الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لايرحض عنك عار ما أتيت إلينا أبداً"**[3]، استعملت السيدة زينب (عليها السلام) الرابط الحجاجي (الفاء) في هذا النص للوصول للنتيجة المبتغاة من خطابها إذّ جاءت في مقدمة خطبتها لربط الحجة بالنتيجة إذّ جاء مابعدها سبباً لما قبلها حيث دخلت الفاء على اللام المؤذنة أو الموطنة لأنها وطأت الجواب

---

[1] الاحتجاج: 2/ 32، وينظر: مثير الاحزان: 89- 90،

[2] ينظر : جامع الدروس العربية: 2/ 191- 193،

[3] بلاغات النساء : 35- 36، وينظر: مقتل حسين : 2/ 71- 74، الاحتجاج: 2/ 32- 34، اللهوف: 215، مثير الاحزان: 101،

للقسم أي مهدته وبعد ذلك استأنفت كلامها بـ(فكد كيدك) مؤكدة كلامها بالفاء الداخلة على القسم (فوالله) فقد جاءت الحجج مترابطة ومتناسقة ومتساندة مع بعضها البعض في خدمة النتيجة المبتغاة وهي أنك يايزيد مهما فعلت لاتغسل العار الذي ارتكبته في مقتل ذرية محمد وال محمد (صلى الله عليهم واله وسلم)0 ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الفاء) ماجاء في كلام.

ث)**السيدة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليهم السلام) إذ قالت: "فتبا لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أي دواهٍ دهتكم وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم وأي دماءٍ سفكتموها وأي كريمة أصبتموها واي صبيةٍ سلبتموها وأي اموالٍ انتهبتموها، قتلتم خير رجالات بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)"**[1]، قد استعملت السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الرابط الحجاجي (الفاء) لربط النتائج بالمقدمات، أي ربط الأسباب بالنتائج وصولاً للنتيجة المبتغاة من خلال الرابط الحجاجي الفاء وهي قتلهم خير رجالات بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام). حيث جاءت الحجج مترابطة ومتناسقة ومتساندة التي تمثلت بقتل الحسين وسبي الاطفال والنساء مستنكرة على أهل الكوفة ذلك باستخدام الاستفهام الاستنكاري أتدرون أي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها وصولاً للنتيجة المبتغاة وهي قتلكم خير الرجالات من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ومن استعمالات الرابط الحجاجي(الفاء) ماجاء في خطاب:

ج) **السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام حيث قالت: "أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته في الأرض في بلاده لعباده اكرمنا بكرامته وفضلنا بنبيه (صلى الله عليه وآله**

---

[1] اللهوف : 198، وينظر : بحار الانوار: 45/ 112،

وسلم) على كثير من خلقه تفضيلا فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتلنا حلالاً وأموالنا نهباً كأنا أولاد ترك أوكابل كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت"[1] فقد ربطت (الفاء) بين الحجة والنتيجة، فكان مابعدها نتيجة لماقبلها من حجة، إذ جاءت الحجة التي سبقت (الفاء) هي: (إنا اهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا)، فعللت وفسرت النتيجة وما جاء بعدها وهي: (فجعل بلاءنا حسنا)، فجاءت بعدها الحجج متتابعة ومتناسقة ثم استأنفت كلامها (بالفاء) الحجاجية فقالت: "فنحن عيبة علمه وفهمه وحكمته وحجته في الأرض"، كل هذه الحجج استعملتها السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهم السلام لغرض الوصول للنتيجة المبتغاة من خطابها في أهل الكوفة إنّ الله فضلنا بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومع اكرام الله سبحانه وتعالى وتفضيله لنا على كثير من خلقه إلا انكم كفرتمونا وحللتم قتلنا كما قتلتم جدنا بالأمس لحقد متقدم. ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الفاء) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل

ح) **زهير بن القين (عليه السلام) إذ قال: "إنّ ولد فاطمة رضوان الله عليها احق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروه فأعيذكم بالله ان تقتلوهم ،فخلّوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية، فلعمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين (عليه السلام)**"[2]، جاءت (الفاء) رابطة بين الحجة والنتيجة، أي انها رابط بين ماقبلها ومابعدها، ماقبلها إنّ ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم، ومابعدها فأعيذكم بالله أن تقتلوهم، وتسمى هذه (الفاء) بفاء الجواب لوقوعها في جواب الشرط و(فاء الربط) لربطها الجواب بالشرط[3]، حيث استعمل الصحابي الجليل الرابط الحجاجي (الفاء) لبيان أحقية ابن فاطمة الزهراء بالود والنصر، فاطمة الزهراء بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعدم الوقوف

---

[1] موسوعة الإمام الحسين :5/ 149، وينظر: مثير الاحزان : 67، وينظر: الاحتجاج : 27، اللهوف: 189، بحار الانوار:

[2] موسوعة الإمام الحسين: 4/ 105، وينظر تاريخ الطبري: 5/ 426، الكامل في التاريخ: 3/ 288،

[3] جامع الدروس العربية: 2/ 191- 193

لجانب ابن سمية، فالرابط الحجاجي الفاء في هذا النص ربط بين الحجة والنتيجة فكان مابعدها[1] نتيجة لماقبلها من حجة إذ جاءت النتيجة التي بعد الفاء تعليلاً وتفسيراً للحجة إلتي قبلها. ومن استعمالات الرابط الحجاجي الفاء ماجاء في خطاب الصحابي الجليل.

خ) **برير بن خضير الهمذاني (رضوان الله عليه) حيث قال: "ياهؤلاء! اتقوا الله، فإنّ نسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحريمه، فهاتوا ما الذي عندكم وما تريدون أن تصنعوا بهم!"**[2]، جاءت (الفاء) هنا رابطة بين الحجة والنتيجة، حيثُ إنّ مابعدها جاء نتيجة لما قبلها، فبيّنت الحجة التي قبل الرابط الحجاجي (الفاء) أنّ هؤلاء هم نسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحريمه، واستأنف خطابه بـ(الفاء) الداخلة على الفعل الطلبي (فهاتوا) ما الذي عندكم وماتريدون أن تصنعوا بهم، لذا بوسطة الرابط الحجاجي(الفاء) توجه الخطاب وجهته المبتغاة من الحجج والنتائج وهي أنكم بس ماخلفتم محمداً وآل محمد في ذريته. ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الفاء) ماجاء في خطاب الصحابي الجليل.

د) **الحر بن يزيد الرياحي إذ قال: "أيها القوم، ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟"**[3]، جاءت الفاء في هذا النص سببية تفيد الدلالة على السبب، وهي التي يكون ماقبلها سبباً لما بعدها[4]، لذا استعمل الصحابي الجليل برير بن خضير الهمذاني (الفاء) بوصفها رابطاً حجاجياً بين الحجة والنتيجة، فكان مابعدها نتيجة لما قبلها من حجة، إذ جاءت الحجة التي سبقت الفاء وهي (ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم) فعللت

---

[1] مقتل الحسين للخوارزمي: 355، وينظر، موسوعة الإمام الحسين: 4/ 105

[2] ينظر مقتل الامام الحسين للخوارزمي، 355. وينظر موسوعة الامام الحسين، 105/4

[3] تاريخ الطبري: 5/ 428، وينظر: اعلام الورى: 247، وينظر: البداية والنهاية: 182/8، وينظر: الكامل في التاريخ: 288/3- 289، الإرشاد: 342، أنساب الاشراف:3/ 189،

[4] ينظر: معاني النحو:3/ 204، وينظر: المعجم الوافي: 217

وفسرت ماجاء بعدها من قول الصحابي (رضوان الله عليه) فيعافيكم الله من حربه وقتاله، فالصحابي يأمرهم وينصحهم بوجوب طاعة الإمام الحسين (عليه السلام) والقبول بخصال الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال استعمال الرابط الحجاجي (الفاء) ودخوله على الفعل فيعافيكم، لأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو سبيل النجاة والهداية إلى الله سبحانه وتعالى. ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الفاء) ما جاء في خطاب الصاحبي الجليل رضوان الله عليه:

ذ) **عبدالله بن عفيف الأزدي إذ قال: "الحمد لله رب العالمين! أما إنّي أسأل ربي عز وجل أن يرزقني الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقني إياها بعد اليأس منها وعرفني الإجابة منه لي في قديم دعائي"**[1] وقد جاءت هنا (الفاء) الحجاجية فاء جوابية والفاء الجوابية معنها الربط، وتلازمها السببية[2]، بما إنّ الفاء أداة ربط تفيد التفسير والاستنتاج كما تجمع بين قضيتين متباعدتين من حيث الدلالة، بيد أنهما متقاربتان من جه الاحداث، إلى جانب عمل الفاء الرئيس بوصفها رابطاً حجاجياً والمتمثل في ترتيب الحجج، والوصل بينهما، ومابعدها متسبب عمّا قبلها[3]، لذا فقد استعمل الصحابي الجليل عبد الله بن عفيف الأزدي الرابط الحجاجي (الفاء) في هذا النص على تحقيق الاتصال بين الحجة والنتيجة، فجاءت النتيجة بعد (الفاء) مبينة سبب رزقه الشهادة من الله سبحانه وتعالى وذلك عندما خاطب ابن مرجانة وقال له إنّ الكذاب وابن الكذاب انت وابوك ومن ولاك وأبوه!، فأمر ابن مرجانة بقتله، لذا عدّ الصحابي الجليل استجابة دعائه من قبل الله سبحانه وتعالى، ووجّه الخطاب الوجه الحجاجية للوصول للنتيجة المبتغاة من الحجج والنتائج من خلال الرابط الحجاجي (الفاء) بقوله والآن فالحمد لله الذي رزقني الشهادة0

ثالثًا: الرابط الحجاجي (ثم):

---

[1] مقتل الحسين: 2/ 61- 62، وينظر: الفتوح :5/ 234،

[2] ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني: 66

[3] ينظر : الشواهد القرآنية في كلام اصحاب الكساء ، اطروحة الدكتوراه، 55

وهي من حروف الهوامل، وتفيد العطف والتشريك بين المتعاطفين والترتيب مع التراخي والمهلة[1]، أيّ أنّ الثاني يأتي بعد الأول بمهلة، وهو أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بعد انقضاء مدة بينهما، وهذه المدة متروك قياسها لما هو شائع ومتعارف عليه، فضلاً عن صعوبة وضع ضابط يحدد المدة طويلة أو قصيرة داخل السياق[2]، لأنّه قد يكون وقتا قصيرا في موقف طويلاً في غيرها، فلا يوجد قطعية على مقدار التراخي من جهة اللفظ[3]، قد يأتي الترتيب معنويا في الزمان أو يأتي ذكرا في الإخبار أو يأتي رتبياً في السبق[4].

أما حجاجياً فأن (ثم) لها أثر مهم في تقديم الحجج، فتقوم بترتيب الحجج أو الجمع بين حجتين متباعدتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، لذا فقد يكون الربط بين عناصر غير متجانسة[5]، وقد كان حضور الرابط الحجاجي (ثم) في خطب المسيرة الحسينية قد بلغ(8مرات) ففي خطاب الإمام الحسين جاءت (2مرتين)، وفي خطاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام (1واحدة فقط)، وفي خطاب السيدة أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب عليهما السلام(1واحدة)، وفي خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام)(2مرتين)، وفي خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين (عليه السلام)(1واحدة)، وفي خطاب الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي (عليه السلام)(1واحدة)، ومن أمثلة ما ورد عن الرابط الحجاجي (ثم) في خطب المسيرة الحسينية نذكر منها:

أ) خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء إذ تعد الخطبة الأولى وأخذ (عليه السلام) يعظهم وبين مالهم من حق وما عليهم من حقوق فضلاً عن ذلك بيّن سبب قدومه للعراق إذ قال: "**اما بعد**، **فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم**

---

[1] ينظر: معاني الحروف/ 119، وينظر: المعجم الوافي في النحو : 132

[2] ينظر : النحو الوافي : 3/ 413

[3] ينظر: لبحر المحيط : 2/ 64

[4] ينظر: المصدر نفسه: 2 / 62

[5] ينظر: اللغة والحجاج : 29

وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن وصيّه وابن عمه"[1].

حقيقة الرابط الحجاجي (ثم) هنا دالة على التراخي والمهلة للربط بين المعطوف والمعطوف عليه، غير أن المهلة التي اقضاها القول هي الوقت أي الزمن وقد أفادت إلى ترتيب الحجج، وقد استعملها الإمام الحسين (عليه السلام) في توجيه الخطاب وجهته المبتغاة من الخطاب وهي إلقاء الحجج على القوم حيث أفادت (ثم) الحجاجية هنا التعزيز أكثر من العطف، لأن ماجاء بعدها كان المعنى الأقوى والحجة التي تفحم ولاتدع مجالاً لدى الطرف الأخر(وهم أنصار بني أمية) فقد أتت الحجج بعد (ثم) وهي ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وهي هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصولاً للنتيجة المبتغاة من القول الحجاجي وهي قوله (عليه السلام)، فوالله مابين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولامن غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة.

وكذلك ماجاء في قول الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال: "**فنعم الرّبّ ربّنا؛ وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد ثم إنكم زحفتم إلى ذريته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم**"[2]، فحقيقة (ثم) في هذا الملفوظ؛ هو أنه من حروف العطف التي تفيد التراخي والمهلة للربط بين المعطوف والمعطوف عليه، غير أن هذه المهلة التي اقتضاها القول قد لاترتبط بالزمن الحقيقي الفعلي، بل ترتبط بزمن نفسي قد يطول وقد يقصر بحسب واقع الحال، وقد أفادت هنا(ثم) الحجاجية تعزيزاً أكثر من العطف لأن ماجاء بعدها كان المعنى الأقوى والحجة الأبلغ التي تفحم ولاتدع مجالاً للمحاججة لدى المتلقي، لذلك أفادت ثم التراخي والفترة بين الفقرات ومعانيها وذلك بعد اقرارهم وطاعتهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإيمان ما جاء بيه ثم زحفتم تريدون قتل ذريته، وهذا دليل على كفركم بعد إيمانكم

---

[1] تاريخ الطبري: 5/ 424- 226، وينظر: انساب الاشراف : 3/ 188، الإرشاد: 340، أعلام الورى: 245- 246،مناقب آل ابي طالب : 4/ 75

[2] مقتل الحسين : 254/1، بحار الانوار: 5/45،

فبعداً للقوم الظالمين0

ب)خطاب علي بن الحسين (عليه السلام): ومن استعمالات الرابط الحجاجي (ثم) في خطاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام حيث قال: "**أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ثم قتلتموه وخذلتموه فتباً لكم ماقدمتم لأنفسكم وسوء لرايكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي**"[1].

جاء في هذا النص الرابط الحجاجي (ثم) ليربط بين حجتين، الأولى هي العهد والميثاق والبيعة للإمام الحسين (عليه السلام)، والحجة الثانية بعد مدة من الزمن، وهي نقض العهد وخذلان الحسين (عليه السلام) وقتله، فالإمام علي بن الحسين عليهما السلام استعمل الرابط الحجاجي (ثم) لدلالته على التراخي والمهلة، أي إنّ هناك مدة زمنية مابين كتبكم وعهدكم وميثاقكم للإمام الحسين (عليه السلام) ومابين خذلانكم وقتلكم للحسين (عليه السلام)، وهذا قد اتضح لنا من خلال قول الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) في النص (ثم قتلتموه وخذلتموه)، ولذلك قد وجه الإمام (عليه السلام) الوجه الحجاجية والنتيجة المبتغاة منه وهي بأية عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانكم لستم من امة محمد وال محمد بما فعلتموه بالإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه المنتجبين0

ج/ ومن استعمالات الرابط الحجاجي (ثم) ماجاء في خطاب السيدة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليهما السلام) إذ قالت: "**سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد ألا فابشروا بالنار إنكم غدا لفي سقر حقا يقينا تخلدون**"[2].

بيّنت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) أن الله سبحانه وتعالى الذي لايُحدّ بحدود ولا بزمن معين قد حرم سفك الدماء بكتابه الكريم ثم محمداً، بعدها استعملت السيدة أم كلثوم

---

[1] الاحتجاج : 32/2، الملهوف: 199، مثير الاحزان: 89- 90، بحار الانوار: 45/ 112- 113،

[2] اللهوف : 198، وينظر: بحار الانوار: 45/ 112

الرابط الحجاجي (ثم) لتبيّن أنّ هناك مدة زمنية في التحريم فقد حرمها الله ثم محمد، فاستعمال السيدة ام كلثوم (عليها السلام) للرابط (ثم) لترتيب بين الحجتين مع الدلالة على التراخي في التحريم الإلهي، ويتضح في هذا النص أن الرابط (ثم) قد ربط بين حجتين الأولى هي تحريم الله سبحانه وتعالى والقرآن، والثانية جاءت بعد الرابط الحجاجي (ثم) وهي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا فقد وجهت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) الخطاب إلى النتيجة المرجوة وهي أنّ سفككم لدماء آل الرسول سوف تخلدون في جهنم حقاً يقيناً.

د/ ومن استعمالات الرابط الحجاجي (ثم) ماجاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قالت: "**تباً لكم يا أهل الكوفة كم ترأت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلكم وذحوله لديكم ثم غدرتم بأخية علي بن أبي طالب عليهم السلام جدي وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار**"[1].

نحن نعلم أنّ (ثم) رابط حجاجي، وأداة إجرائية ذات بعد كبير يستطيع المتلقي بوسطتها الكشف عن مقصديه المتلفظ بالخطاب، وتوضيح نياته عن طريق سياق المقام، وهذا الرابط يتضمن مجموعة من الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي بها توجيه الخطاب، ولاسيما أن دلالات عطفه، هو التشريك الرّابط[2]، لذا قد جاء الرابط الحجاجي(ثم) هنا للتراخي والمهلة وترتيب الحجج حيث ربطت بين المعطوف والمعطوف عليه، غير أن هذه المهلة التي اقتضاها القول قد لاترتبط بالزمن الحقيقي الفعلي، بل ترتبط بزمن نفسي قد يطول وقد يقصر حسب واقع الحال، وقد أفادت هنا التعزيز أكثر من العطف، لأن ماجاء بعدها كان المعنى الأقوى والحجة الأبلغ التي تفحم ولاتدع مجالاً للمحاجة لدى الطرف الأخر (وهم أهل الكوفة).

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: ج149/5

[2] ينظر : اسلوبية الحجاج التدوالي والبلاغي : 91

هـ/ ومن استعمالات الرابط الحجاجي (ثم) ماجاء في خطب الأنصار عليهم السلام ومنهم الحر بن يزيد الرياحي (عليه السلام) إذ قال: "**يا أهل الكوفة، لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم إنّكم قاتلوا انفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه**"[1].

جاء في هذا النص الرابط الحجاجي (ثم) ليربط بين حجتين، الأولى هي دعوتهم للإمام الحسين (عليه السلام)، والثانية قتل الإمام (عليه السلام)، فالصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي استعمل الرابط الحجاجي (ثم) دلالة على التراخي والمهلة، أيّ أن هناك مدة زمنية مابين دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) للمجيء للعراق حينما كتبوا اليه، وهذا اتضح من خلال كلام الإمام الحسين (عليه السلام) والحر (عليه السلام)، وبين قتل الإمام (عليه السلام)، لذا كانت وظيفة الرابط الحجاجي الكشف عن مقاصد المتكلم وهو الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي في خطابه للمتلقي وهم القوم، فالرابط الحجاجي (ثم) دل على ترتيب في الإخبار والتدرج.

[1] تاريخ الطبري:428/5، وينظر: البداية والنهاية: 182/8، الكامل في التاريخ: 288/3- 289، وينظر: أعلام الورى: 247، وينظر: الارشاد: 342

المبحث الثالث

روابط التعارض الحجاجي (لكن)

ورد في الكتاب فإن قلت: "مررت برجل صالح ولكن طالح، فهو محال لأن لا يتدارك بها بعد الإيجاب، ولكنها يثبت بها بعد النفي"[1]

هي حرف من حروف الاستدراك، الذي يعني إنساب حُكماً لاسمها يُخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لمّا تُخبر عن الأول بخبر، تخاف أن يتوهم من الآخر مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلباً وإن إيجاباً، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ أو مقدر...، ودائما مايكون موقع (لكن) بين متنافيين بوجه ما، وهي تفيد الاستدراك، لتوسطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي والتغاير في المعنى بمنزلة في اللغة[2]، وتُعد لكن من الأدوات الحجاجية التي تربط بين قولين يختلفان في درجة القوة فتؤدي الحجة التي قبلها إلى نتيجة ما، والحُجة التي بعدها تؤدي إلى ضد النتيجة الأولى[3].

وتعد(لكن) أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة، وهي تفيد الاستدراك، وهو: "تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن يكون مابعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي"[4]، فاستعمال أداة الاستدراك (لكن) يكون من أجل إزالة الوهم وإبعاده فـ "كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك ؛فتداركت بخبره سلباً أو ايجاباً، ولابد أن يكون

---

[1] الكتاب : 435/1.

[2] ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني:591

[3] ينظر:اللغة والحجاج:27

[4] النحو الوافي: 616

خبر الثاني مخالفاً لخبر الأول لتحقق معنى الاستدراك"[1]، ويقع القول الثاني بعد (لكن) أقوى من القول الأول فـ "الدليل الذي يرد بعد (لكن) يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبله، وتكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل ويخدمها هي نتيجة القول برمته"[2] فتنحصر النتيجة النهاية في القول الثاني.

ويؤكد كل من ديكرو وانسكومبر "إنّ لكن لايمكن الوقوف على نجاعتها الحجاجية إلا عند اندماجها في التخاطب، وتحديداً في أيّ خانة من خانات استعمال اللغة وصف الواقع، التعبير عن منطق فكرنا وترابطه، التحكم في آليات التخاطب"[3]، حاصرين إياها بالغاية الحجاجية، وهي عند كل من روبول وجاك موشلر حجاجية ضدية تعمل على التحكم في آليات التخاطب[4].

وقد ذكر علماء اللغة العربية أن (لكن) لها عدة معانٍ منها:

1-أنها تفيد الاستدراك، وهو أشهر الاقوال، والاستدراك كما فسره اصحاب هذا القول، هو أن تنسب حكماً لما بعدها مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو(ماهذا ساكنا لكنه متحرك)[5].

والمرادي يقول: ولاتقع لكن إلا بين متناقضين بوجه ما وإن لم يكن ماقبلها نقيضاً لما بعدها نحو: (قام زيدُ لكن عمر لم يقم)[6].

2-قد تفيد الاستدراك والتوكيد معا كقولك: (زيدُ شجاعُ لكنّه بخيل) وهي مرادفة لـ(إن) ويصحب التوكيد معنى الاستدراك، لأن النحويين العرب من البصريين: يرون أنها (بسيطة)، في حين ذهب الكوفيون إلى أن أصلها (لكن، أن) فطرحت هنا همزة إنّ للتخفيف، وهي عند باقي الكوفيين مركبة من (لا، إنّ) والكاف زائدة للتنبه[7].

---

[1] شرح المفصل :80/2

[2] الحجاج والشعر:347

[3] العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 19

[4] ينظر المرجع نفسه: 22

[5] ينظر : مغني اللبيب: 320

[6] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: 616

[7] مغني اللبيب : 320- 321

إنّ أهمية استعمال الرابط الحجاجي (لكنّ) في الحجاج هو لإثبات وتأكيد النتيجة التالية التي تناقض النتيجة السابقة، وهذا يجعل بطبيعة الحال النتيجة أو الحجة الثانية أقوى من الأولى.

ومما ورد في خطب المسيرة الحسينية عن الرابط الحجاجي (لكن) حيث تم ذكره مرة واحدة فقط في خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال الإمام الحسين (عليه السلام): "فتجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستصحف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدّبا، وتداعيتم إليها كتداعي الفراش فقبحاً لكم"[1].

بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) في خطابه الشريف وهو يخاطب القوم في كربلاء باستعمال الرابط الحجاجي (لكن) وهو يقول لهم فهلاكا وخسرانا لكم أيتها الطائفة من الناس وحزنا، حيث وردت (لكن) بين حجتين، الأولى جاءت قبلها وهي: "**تجهزتموها والسيف لم يشهر**، **والجأش طامن**، **والرأي لم يستصحف**"، امّا الحجة الثانية التي جاءت بعدها هي: "**أسرعتم علينا كطيرة الدّبا**، **وتداعيتم إليها كتداعي الفراش**، **فقبحا لكم**"، فكانت الحجة بعد الرابط الحجاجي (لكن) هي بمثابة النتيجة وهو يخاطب القوم ويقول لهم تركتمونا والسيف مسلول علينا والقلب أو النفس ساكن ومستقر، والرأي لما يجد ويستحكم، ولكن عجلتم إلى الفتنة كما تتحرك مجموعات الجراد الصغيرة وتساقطتم عليها كتهافت الفراش على النور، فقد وجه الإمام الحسين (عليه السلام) القول الحجاجي وجهته المبتغاة التي يريد أن يوصلها الإمام للقوم وهي أنكم اسرعتم وعجلتم بالفتنة علينا فتبا لكم وفناءً لظلمة الأمة ومنحرفيها.

---

[1] الملهوف: 97/1،

المبحث الرابع

روابط التساوق الحجاجي (حتى، إذا)

أ) الرابط (حتى)

يقر التداوليون المعاصرون أن الخاصية الأساسية للعلاقات الحجاجية، هي أن تكون سلمية تراتبية، وذلك بالنظر إلى ما يوفره الرابط الحجاجي في تقوية الحجة، حتى يجعلها درجة قوة أو ضعف.

"فنجد كلا من موشلر وريبول يميزان بين نوعين من الروابط، الرابط اللساني، والرابط الحجاجي، فالرابط اللساني يكمن في تلك العلاقة اللسانية التي تربط بين فعلين كلاميين داخل الملفوظ نفسه. أما الرابط الحجاجي فيسمى بهذه التسمية عندما يحقق شرط ترابطه بين فعلين حجاجيين، والذي ينجز الملفوظ فيه الوظيفة الحجاجية"[1]، "فالرابط الحجاجي (حتى) في الملفوظ يساعد على تقوية تيقن المتلقي بالنتيجة، بل إن العامل قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى نتيجة، وهو في أثناء ذلك كله يقوي النتيجة التي يروم الملفوظ إيصالها، فهي في أغلب حالاتها حجتها التي تأتي بعدها هي الأقوى، أما الحجج التي تقدمها فهي مضمرة يفهمها المخاطب ويستطيع الوصول إليها"[2].

بيد أن هذه الأدوات "يكمن دورها الحجاجي في الربط بين الحجج التي تسبقها وإعطاء قوة للحجة التي تأتي بعدها، والحجة التي تليها تقع في فئة الاستعمال الحجاجي التأييدي؛ لأنّه يوظف لتأييد وتأكيد الحجج التي تسبقه، وعليه فكل حجة ترد بعد الرابط الحجاجي (حتى) تكون الأقوى من سابقتها سواء أكانت أيجاباً أم سلباً، أمّا العلاقات التي

---

[1] القاموس الموسوعي للتداولية : 282

[2] اللغة والحجاج : 82.90

تجمع بين الوحدات الدّلالية التي تربط بينها الأداة الحجاجية (حتى) فهي تأتي من باب التّفسير والتبرير والسببية، فما قبل الأداة يكون سبباً في وجود مابعدها أو مابعدها يبرر ما قبلها"[1].

وما يهمنا فيها التي لها علاقة بالحجاج، فهي التي تربط أو تتوسط دليلين، وتصل إلى تأكيد أحد الدليلين يخدم في الأخير النتيجة التي يقصدها المتكلم، ولايكون الربط أو الجمع بين الحجتين او الدليلين إلا بتوافر ثلاثة شروط:

أولها: أن القسم الأول من الكلام والذي سبق حتى يشكل حجة تخدم نتيجة معينة.

وثانيها: أن الحجة السابقة لـ(حتى) واللاحقة لها يشتركان في الوجهة الحجاجية؛ أي أنهما يخدمان النتيجة نفسها.

وثالثها: أن الحجة التي تلي حتى تضيف طاقة حجاجية للحجة التي تسبق الرابط ولكن لا تكون أقوى منها[2]، علماً أنّ الرابط الحجاجي (حتى)، ورد في خطب المسيرة الحسينية بلغ (11مرة) ففي خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) ورد(4مرات) وفي خطب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)(1واحدة) وفي خطاب فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام(2مرتين)، وفي خطاب الصحابي زهير بن القين(1واحدة)، وفي خطاب الصحابي الجليل برير بن خضير الهمذاني (عليه السلام)(1واحدة)، وفي خطاب الصحابي الجليل (عليه السلام)(2مرتين).

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (حتى) ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إذّ قال: "**أما والله لاتلبثون بعدها إلا كريثما يركبُ الفرس حتى تدورَ بكم دور الرحى، عهد عهدهُ إلي أبي عن جدّي**"[3] {فأجمعوا أمركم وشركاءكم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون}[4].

---

[1] ينظر: مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري: 56،

[2] ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي : 335

[3] مقتل الحسين:2/ 9، ينظر: الفتوح: 213/5،الاحتجاج: 2/22- 23، تاريخ بن عساكر:333/4، تحف العقول:240- 242،

[4] سورة : يونس: آية 71

جاءت (حتى) في هذا المثال للحجاج والإقناع، الداخلة على الفعل المضارع وهي هناء ناصبة للفعل بأن المضمرة وجوباً، فقد استعمل الإمام الحسين (حتى) الحجاجية للربط بين الحجتين، الحجة الأولى التي سبقت حتى وهو يقسم (عليه السلام) ويقول والله لاتمكثون ولاتقيمون بعد هذه الفعلة السيئة إلا بمقدار ركبة فرس، والحجة الثانية التي أتت بعد حتى هي تدور وتطوف بكم وتتحرك بكم كحركة الرحى*، فقد اتت الحجة بعد حتى وهي الأقوى من الحجة الأولى، وقد وجهت القول الحجاجي نحو النتيجة المبتغاة من الخطاب الحجاجي وهي وعد وميثاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي بن ابي طالب إلى الحسين عليهما السلام لاتبقون ولاتمكثون إلا بمقدار ركبة فرس، خاتماً ومؤكد قوله الحجاجي بالقرآن الكريم فلا تمهلوني أو تؤخروني، إنّي اعتمدت على الله ربي وربكم إنّ ربي هداني على طريقٍ لاعوج فيه.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (حتى) ما جاء في خطاب الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) إذ قال: "**أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى**، **أنا ابن محمد المصطفى**، **أنا ابن علي المرتضى**، **أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا**: **لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين**"[1].

جاءت (حتى) في خطاب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) رابطا حجاجيا قام بربط وتناسق الحجج التي قبلها وتقوية الحجة التي بعدها، إذ إن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أدراج الحجج القوية عندما قال: أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خارطيم الخلق، لدعم النتيجة المقصودة من خطابه، حيث اتت بعد الرابط الحجاجي (حتى) الحجة إلتي تعد من أقوى الحجج وهي حتى قالوا: لا إله إلا الله، تدل على سبب او نتيجة تعليلية، حيث إن الحجة مابعد(حتى) تفسير وتعليل لما قبلها، إذ وجهت القول الحجاجي وجهته المرجوة وهي قولهم لا إله الا الله.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي(حتى) ما جاء في خطاب السيدة فاطمة بنت

---

[1] مقتل الحسين:2/ 76- 78

الإمام الحسين عليهما السلام إذّ قالت: "**مادفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب الضريبة** ... **ولم يزل ناصحاً لك ولرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قبضته إليك زاهد في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الاخرة مجاهداً لك في سبيلك رضية فاخترته وهديته إلى طريق مستقيم**"[1].

جاءت هنا (حتى) الحجاجية دالة على انتهاء الغاية حيث اتت الحجج التي قبلها متناسقة ومترابطة حيث اشتملت على حجتين عُطفت احداهما على الأخرى هما: "في حياته وعند مماته" تحملان نتيجة مضمرة، وهي القوم والناس الذين لم يدفعوا عن الإمام الحسين (عليه السلام) ظلماً في حياته وعند مماته، في حين اشتملت الحجة التي جاءت بعد (حتى) وهي الحجة الأقوى، وهي: (قبضته إليك محمود النقبة) التي أفادت دعم النتيجة المبتغاة من القول الحجاجي وهي اختيار الله سبحانه وتعالى للحسين (عليه السلام) وهدايته إلى طريق مستقيمٍ.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (حتى) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين حين قال: "**إنّ حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم**، **ونحن حتى الآن إخوة**، **وعلى دين واحدة وملة واحدة**، **مالم يقع بيننا وبينكم السيف**"[2].

نلحظ أن (حتى) استعملت للربط بين حجتين لهما توجه حجاجي واحد، ويخدمان نتيجة واحدة، لكن الحجج التي جاءت قبل حتى كانت أسباب ومسببات لنتيجة متوقعة جاءت بعد (حتى) وهي حتى الآن إخوة، فالحجة التي جاءت بعد(حتى) كانت الأقوى في تثبيت النتيجة وإنّ كانت الحجج التي قبلها ساندتها ودعمتها، وهي نحن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة مالم يقع السيف بيننا.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (حتى) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل (عليه السلام) الحر بن يزيد الرياحي إذ قال :"**فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى**

---

[1] اللهوف في قتلى الطفوف: 95- 99، وينظر: بحار الانوار: 110/45، مثير الاحزان: 87، الاحتجاج: 2/ 104- 108،

[2] تاريخ الطبري: 426/5- 427، وينظر: أنساب الاشراف: 3/ 188- 189،

يأمن ويأمن أهل بيته"[1].

جاءت (حتى) في هذا الخطاب للحجاج والإقناع، فيمكن أن تقرأ قراءة سببية وتدل على التعليل، أي إن ماقبلها تعليل وحجة لما بعدها، ويمكن أن تعوض بالرابط التعليلي (كي) في تصيير(حتى) في هذا المثال تعليلة حجاجية، أي إنّها عللت مابعدها، حيث اتت مابعدها نتيجة، فالصحابي الحر الرياحي يخاطب القوم بأنهم منعوا الحسين (عليه السلام) من التوجه والذهاب في البلاد العريضة كي يأمن ويأمن أهل بيته (عليهم السلام).

ب) الرابط الحجاجي إذا :

هي أم أدوات الشرط غير الجازمة وهي ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط، يقول سيبويه: "وأما إذا فلما يستقبل الدهر، وفيها مجازاة ، وهي ظرف"[2].

ويرى جمهور النحاة أنها تختص بالدخول على الجملة الفعلية حيث يكون الفعل ماضياً كثيراً ومضارعاً دون ذلك، فإذا جاء بعدها اسم مرفوع أو ضمير للغائب فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يليه، أو نائباً عن الفاعل إذا كان الفعل بعدها مبنياً للمجهول، خلافاَ للأخفش الذي يعربه مبتدأ وخبره الجملة الواقعة بعده[3]، فهي إذن مضافة لجملة الشرط التي بعدها وتتعلق بجواب الشرط، أي خافضة لشرطها منصوبة بجوابها، ولاتعمل إذا الجزم لأنها للشرط اليقيني الذي يتحقق بخلاف إن الجازمة التي تكون لمواضع الشك واليقين على السواء، وقد أجاز الكوفيون الجزم بها مطلقاً[4]، علماً أنّ الرابط الحجاجي (إذا) ورد في خطب المسيرة الحسينية بحدود (8مرات) إذ جاءت في خطب الإمام الحسين (عليه السلام)(2مرتين)، وفي خطب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام(واحدة)، وفي خطب السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام (واحدة)،

---

[1] الكامل في التاريخ: 3/ 288- 289، وينظر ، اعلام الورى:247،الإرشاد: 342،

[2] الكتاب: 232

[3] مغني اللبيب : 127

[4] الجنى الداني في حروف المعاني : 367،

وفي خطب الصحابي الجليل زهير بن القين(واحدة)، وفي خطب الصحابي الجليل (عليه السلام) (واحدة)، وفي خطب الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي (2مرتين).

ومن امثلة ماجاء عن الرابط الحجاجي (إذا) في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إذّ قال: "**أما بعدُ- فإنّ الناسَ عبيدُ الدنيا والدين لعقٌ على ألسنتهم**، **يُحوطونهُ مادرت معايشهم**، **فإذا محصوا بالبلاء قلَ الدّيّانون**"[1].

عمل الرابط الحجاجي(إذا) بالربط بين الحجة والنتيجة، حجةُ تأكيد ما قاله الإمام الحسين (عليه السلام) أن من الناس يعبد الدنيا بما فيها من ملذات وشهوات وأما الدين والإيمان ليس إلا لحسة على الألسن ليس لها قرار و دوام يحفظونها ما كثرت وتيسرت أرزاقهم، والنتيجةُ هي إذا محصوا بالبلاء وهو الامتحان ترك الدين وترك الإيمان ومن تلبس به، لذا عمل الرابط الحجاجي (إذا) على التدرج في الحجة للوصول للنتيجة المبتغاة من خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) وهي إنّ إذا امتحنوا بالبلاء ترك الدين والإيمان من عامة الناس إلا المؤمنين المخلصين وهم ثلة قليلة.

وما جاء في خطاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام إذ قال في الشام وهو يعرف نفسه وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين**، **وقامع الملحدين** ... **أسد باسل**، **وغيث هاطل**، **يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة**، **وقربت الأعنة – طحن الرحى ويذروهم ذروا الريح الهشيم**، **ليث الحجاز**، **وصاحب الإعجاز**"[2]، حيث عمل الرابط الحجاجي (إذا) بالربط بين الحجج والنتيجة، فقد قام الإمام علي بن الحسين عليهما السلام بذكر هويته الشخصية فقط في هذه الخطبة وربطهابالنتيجة المبتغاة من خطابه وهي إذا ازدلفت الأسنة، وقربت الأعنة، تلك النتيجة التي أراد من خلال الرابط الحجاجي (إذا) أن يبيّن للناس العلاقة التي تربطه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وانه ابنهما، فقد وجه الإمام علي بن الحسين القول الحجاجي وجهته المبتغاة وهي إنّه يمثل

---

[1] مقتل الحسين:237/1، وينظر: نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: 42، البداية والنهاية: 8/ 189،

[2] موسوعة الإمام الحسين:ج5/ 154- 259- 260، وينظر: مقتل الحسين: ج2/ 76- 78،

الإسلام المحمدي، ويزيد يمثل النفاق السفياني، وانكم قتلتم الإسلام المحمدي بقتلكم للحسين (عليه السلام)، واتبعتم النفاق السفياني.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (إذا) ما جاء في خطاب السيدة زينب بنت علي بن ابي طالب عليهما السلام إذّ قالت: "**وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد** (**صلى الله عليه وآله وسلم**) **وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلاً**"[1].

جاء الرابط الحجاجي (إذا) للربط بين الحجج والنتيجة، حيث ربط بين خطاب السيدة زينب (عليها السلام) وما جاء به من حجج وهي من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين وبين النتيجة وهي فبئس للظالمين بدلاً وهو عندما يكون خصمكم يوم القيامة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والحكم الله سبحانه وتعالى.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (إذا) ماجاء في خطاب الصحابي الجليل (عليه السلام) إذّ قال: "**ونحن حتى الآن إخوة**، **وعلى دين واحد وملة واحدة**، **مالم يقع بينا وبينكم السيف**، **وأنتم للنصيحة منا أهل**، **فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة**"[2].

قد عمل الرابط الحجاجي (إذا) للربط بين الحجج والنتيجة، حيث أكد ما قاله الصحابي الجليل ماجاء في خطابه من الحجج وهي نحن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة مالم يقع السيف بينا، والنتيجة لما يستقبل من الزمان عندما يقع السيف وتقع الحرب انقطعت العصمة وكنتم أمة ونحن أمة، لذا وجه الصحابي القول الحجاجي وجهته المبتغاة من الخطاب وهي إذا وقع السيف تخرجون من ملة محمد وال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (إذا) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل برير

---

[1] بلاغات النساء: 35- 36، الاحتجاج: 2/ 32- 34، بحار الانوار: 45/ 133- 135، مثير الاحزان: 101، مقتل الحسين: 2/ 71- 74،

[2] تاريخ الطبري: 5/ 426- 427، وينظر: انساب الاشراف: 3/188- 189،

بن خضير الهمذاني إذّ قال: "**يا ويلكم! دعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون انفسكم دونهم، حتى إذا أتوا عليكم أسلمتموهم إلى عبيد الله بن زياد وحلتم بينهم وبين الماء الجاري!**"[1].

جاءت هنا الرابط الحجاجي (إذا) بعد حتى وهي هنا حرف ابتداء وليست جارة (لإذا)[2]، لذا ربطت بين الحجة والنتيجة، فالحجة التي سبق الرابط هي أنكم دعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، والنتيجة التي جاءت بعد الرابط الحجاجي (إذا) هي إذا أتوا عليكم أسلمتموه إلى عبيد الله، فقد وجه الصحابي الخطاب الحجاجي وجهته المبتغاة بوسطة الرابط الحجاجي (إذا) وهي إنّ الغاية من دعوتكم إلى أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تسليمهم عليهم السلام إلى عبيد الله بن زياد فبئس ما خلفتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (إذا) ماجاء في خطاب الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي حيث قال: "**يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموهم حتى إذا أتاكم اسلمتموه، وزعمتم انكم قاتلو انفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه**"[3].

وقع الرابط الحجاجي (إذا) "بعد حتى التي يحتمل أن تكون بمعنى الفاء، ويحتمل أن تكون بمعنى إلى"[4]، فيكون تقدير الكلام فإذا أتاكم أسلمتموه وعدوتم عليه لتقتلوه، لذا عمل الرابط الحجاجي (إذا) للربط بين الحجة والنتيجة، الحجة هي دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) من قبل أهل الكوفة، والنتيجة هي الغاية والسبب من الدعوة هي قتل الحسين (عليه السلام) وأهل بيته عليهم السلام، فقد كانت النتيجة المرجوة من خطاب الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي هي بئسما خلفتم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذريته.

---

[1] الفتوح: 5/ 182- 183، وينظر: مقتل الحسين: 1/ 356- 357

[2] دراسات اسلوب القران: القسم1، الجزء1: 196

[3] تاريخ الطبري: 5/ 428، وينظر: أنساب الاشراف: 3/ 189، الارشاد: 342، اعلام الورى: 247، الكامل في التاريخ : 3/ 288- 289، البداية والنهاية: 8/ 182،

[4] دراسات لأسلوب القران: قسم1، ج1: 196

الفصل الثالث

العوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية

- ✓ التوطئة
- ✓ المبحث الأول: عاملية التوكيد بـ(إن–قد)
- ✓ المبحث الثاني: عاملية القصر بـ(إنّما – ما– إلا– لا–إلا)
- ✓ المبحث الثالث: عاملية التقديم والتأخير
- ✓ المبحث الرابع: عاملية النفي بـ(ما – لا – ليس)

الفصل الثالث

العوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية

توطئة:

إن خطب المسيرة الحسينية ليست مجرد علائق تركيبية بين الجمل والالفاظ والوحدات والصياغات اللغوية بل هي مجموعة من الاساليب تتضمن وظائف غائية تهدف إلى التأثير والإقناع متوسلة بمجموعة من العوامل الحجاجية كالنفي والتوكيد والقصر والاستثناء والتقديم والتأخير وغيرها لتشكل من خلال تكاملها وتعاضدها الاستمالة والتأثير والإقناع ومن ثم التسليم والإذعان.

وتعد العوامل الحجاجية من الأدوات التي لها أثر كبير في توجيه النص الحجاجي، إذ تعمل على التأثير في المخاطب وتحمله على الإقناع وترك التردد والشك والإنكار، "فهي إلى حدّ ما وجهات النظر بين المتكلم والمخاطب مما يجنبها المجادلة فيما بينهما، وهي تُمثّل العماد في عملية التواصل؛ لأنّها تُعد من الأساسيات التي تقوم عليها عملية التخاطب"[1].

و أول من أدرج مفهوم العامل الحجاجي هو: ديكرو في مقال نشره في العام 1982، ثم أعقبه آخر عام 1983، فصّل القول فيه تنظيراً[2].

ويعد العامل الحجاجي أهم وسيلة لغوية تستدعي حصر الإمكانات الحجاجية المختلفة لذلك الخطاب، أو تلك القضية التي يريد المتكلم أن يبلغها للمتلقين، فالعامل الحجاجي يساعد المخاطب على إيصال فكرته وتأثيره في المتلقي، إذ "يكمن دور العامل الحجاجي في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحجاج وتحديد ما يسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه"[3]، ويُعرّف العامل الحجاجي أيضاً بأنّه: تضييق وتقييد الإمكانات الحجاجية التي نجدها في قول ما، وتوجهه نحو نتيجة معينة بمعنى الحد من

---

(1) اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: 101- 102

(2) ينظر : العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 17

(3) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: 81

عدد النتائج بالإضافة إلى كونه يرتقي بالملفوظ من الوظيفة الإبلاغية إلى الحجاجية على وفق أساليب مثل: الحصر، والتوكيد، والاستثناء، والشرط[1]، فهي تزيد القوة الحجاجية للخطاب؛ لأنّها عبارة عن مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ ما وجّهت الإمكانات الحجاجية له[2]، فتعمل مع مكونات النص على توجيه الخطاب نحو التأثير في السامع للوصول إلى الإقناع، فهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، وظيفتها حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى واحد[3]، ومن شأنها أن تساعد في تحديد المسار التوجيهي للحجج، إمّا تساوقياً أو تعارضياً[4].

وتقوم العوامل الحجاجية بدورها بدعم القضية المطروحة عند المتلقي كونها حدثاً، يُسهم ببناء حجة تستند إلى علاقة مشتركة بين المتلقي والمرسل، فيُعطي قيمة حجاجية للقول بسبب دعم العامل له، فينُشط القضية التي يُراد الاحتجاج بها[5]، فعلى مرسل الخطاب معرفة العوامل الأسلوبية واللغوية واستعمالها والمواضع المثلى لذلك الاستعمال؛ ليتحقق له النجاح الحجاجي[6].

وليست القيمة الحجاجية للعوامل نتيجة لمداها الإبلاغي، وإنّما نتيجة لتقوية الحدث التوجيهي الذي تقوم به، "إذ إنها عناصر لغوية تنظمها غاية واحدة، وهي تحقق الخطاب للإقناع في عملية التواصل"[7].

وهناك من وصف العامل الحجاجي بأنه: "وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين، فإنّ ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، والتحويل الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي الذي يريد فيه لا يكون مستمداً من القيم الخبرية التي يضفيها هذا العامل، وإنّما يستمد من وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة، فهو

---

(1) ينظر : الحجاج في اللغة : 63

(2) ينظر: البعد التداولي والحجاجي : 36

(3) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، 100

(4) ينظر: مقومات الحجاج في الخطاب الاصلاحي ،87

(5) ينظر: اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، 103

(6) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة :196

(7) العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 21

لايضيف مضموناً خبرياً جيداً، وإنّما غاية مايحدثه هو شحن وتحويل المضمون الخبري القائم؛ ليؤدي وظيفة تتلائم مع الاستراتيجية الحجاجية للمتلفظ"[1]، وللعوامل الحجاجية أثر بارز في الحجاج اللغوي، إذ تكمن وظيفتها في "تحديد التوجيه الحجاجي للجملة، وذلك بانتقائها صيغاً محورية ملائمة للسلسلة الحجاجية"[2]، فهي توجه الملفوظ نحو النتيجة، وذلك عبر قدح المواضع الذي ينتج عنه القضاء على الاستلزامات التي لاتصلح، وتقوية الاستلزامات التي تصلح لإظهار النتيجة[3].

ويستخلص د.عز الدين الناجح وظائف العامل الحجاجي في نطاق مايسمى بالحجاج التقني القائم على مبدأ القول بالتوجيه حين يدخل على الملفوظ على النحو الآتي[4]:

أولاً: القضاء على تعدد الاستلزامات، وذلك بنقل المتقبل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد من الملفوظ، فيعمد العامل الحجاجي إلى حصرها حتى تقود إلى نتيجة واحدة، وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية.

ثانياً: قدح الموضوعات وتنشيطها، فالموضوع يكون هو العمدة في ارتباط ق1 أي المعطى بالنتيجة أي ق2، كما أنه يعد العامل ضامناً من ضمانات تسلسل الخطاب، وعنصراً من عناصر تنسيقه.

ثالثا: تقوية التوجيه نحو النتيجة (ن) وذلك على صعيد مايسمى بالسلالم الحجاجية.

وفي ضوء ماتقدم يمكن القول إن العوامل الحجاجية تعد "عنصر مساعدا لإظهار المنحى الحجاجي في اللغة، وأداة لتحقيق جل وظائفها"[5]، وأبرز وظائفها ضمان التوجيه الحجاجي للملفوظ وتقويته، والحد من غموض الخطاب ومن تعدد نتائجه، وذلك بوضع المتلقي أمام نتيجة واحدة مقصودة، ومن ثم القضاء على كل استلزام لا يعضد تلك

---

[1] الراضي : الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج1، ص435- 436- 437

[2] ازابيط بن عيسى: البعد التداولي في الحجاج اللساني ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2 ، ص 254

[3] ينظر:الناجح : العامل الحجاجي و الموضع ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ج1، ص 309

[4] العوامل الحجاجية في اللغة: ص 35

[5] المرجع نفسه: ص 16

النتيجة.

فالعامل الحجاجي كما يرى موشلرهو: "صرفة تحوّل الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبقة عليه وتمدُّ العبارات المتغيرة بإمكانيات استعمالها لغايات حجاجية"[1].

ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر، ندرس المثالين الآتيين[2]:

- الساعة تشير إلى الثامنة.
- لاتشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما ادخلنا على المثال أداة القصر لا... إلّا، وهي عامل حجاجي لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي أثّر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها0

وإذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة) فسنجد أنّ له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل، الدعوة إلى الإسراع، التأخر، والاستبطاء، ...الخ، وبعبارة أخرى، فهو يخدم نتيجة من قبيل: أسرع، كما يخدم النتيجة المضادة لها: لاتسرع، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي : لا... إلّا فإنّ إمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: لاتشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع.

علماً أنّ هذه العوامل بنظر أبي بكر العزاوي "لاتربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، ولكنّها تقوم بحصر وتقيد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما"[3]، ومن بين هذه العوامل نجد (إنّ، قد، إنّما، لا...إلا ، ما... إلا ، لا، ما، ليس، ....) وفي هذه الدراسة سنقتصر على ما ذكر في خطب المسيرة الحسينية0

---

[1] النظرية الحجاجية.: 112

[2] اللغة والحجاج : 28

[3] اللغة والحجاج:27

لذا كانت العوامل الحجاجية من التقنيات اللغوية الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية، لبسط قضية في إطار الدفاع عنها أو الدعوة للاعتقاد بهما من خلال تقييدها وعدم تشعبها، وهذا مايدعو إلى الاعتقاد بأن الخطاب الذي يحتوي على العوامل الحجاجية هو خطاب الحجة والبينة، لأن الحجة الواردة في جملة العامل الحجاجي تكون اقوى منها عندما تكون مجردة عن العامل، وتتم عملية ارتباط القول بالعامل الحجاجي، من خلال استعمال المرسل آليات الإقناع عند المتلقي بتوظيف ميدان اللغة وعلاقتها بالإنسان ضمن البيئة الاجتماعية. ومن هذه العوامل التي وردت في خطب المسيرة الحسينية.

المبحث الاول

عامليه التوكيد

التوكيد لغة: التوثيق، يقال: "وكّد العقد والعهد : أوثقُهُ، والهمز فيه لغة"[1]

وفي الاصطلاح: ما جاء عند ابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ) هو: "لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشّك عن الحديث، أو المتحدث عنه"[2]، وأيضاً عرفه الدكتور مهدي المخزومي: "هو ثبيت الشيء بالنفس وتقوية أمره"[3].

ويعد أسلوب التوكيد من أبرز العوامل الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية والغرض منه "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما انت بصدده"[4]، فالأصل في أسلوب التوكيد أن يقوم على معرفة مشتركة بين المتكلم والمتلقي، على سبيل الاختلاف أو التوافق، فيلجأ المرسل إلى الزيادة في التركيب، طلباً لتثبيت مايريده في ذهن المتلقي وإزالة ما يعتقده من احتمالات[5]، ذلك أن التوكيد يستهدف البيان والإقناع بتقوية المعنى وتثبيت الشي في النفس حيث يأتي التوكيد لتقرير المؤكد في نفس المتلقي وتمكنه في قلبه وإزالة مافي نفسه من شبهة وشك[6]، فالمتكلم في أسلوب التوكيد ينظر إلى العلاقة بينه وبين المتلقي، لأن لهذه العلاقة دوراً كبيراً لتحقيق التواصل ونجاحه.

ويقول الزركشي(ت 749هـ): "إنّما يؤدي بأسلوب التوكيد للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المتلقي ساذجاً ألقي إليه الكلام خالياً من التوكيد، وإن كان متردداً فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكراً وجب تأكيده"[7]، فيعطي لكل سياق ما يناسبه من

---

[1] لسان العرب : مادة (وكد) .

[2] المقرب: 316

[3] في النحو العربي ، نقد وتوجيه: 252

[4] الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : / 94،

[5] بوحمادي : اللسيانيات التداولية ، مع محاولة تأصيلية في الدرس القديم، ص92

[6] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل :112/11

[7] البرهان في علوم القرآن : / 390

مقال. لذا عمد الباحث هنا الوقوف على خطب المسيرة الحسينية ليعرض من خلالها مواقف من الخطب في محاولة لتلمس الجانب الحجاجي الذي يمثله التوكيد في خطب المسيرة الحسينية.

أ- التوكيد بـ (إنّ):

وهي من الحروف التي تنصب الاسم وترفعُ الخبر[1]، وقد ورد التوكيد بها ضمن نصوص متعددة في خطب المسيرة الحسينية منها ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إذّ قال: "**أيّها الناس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال**:[**من رأى سلطانًا جائراً مُستحلاً لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعل ولاقول، كان حقًا على الله أن يدخله مدخله**"[2].

وظّف الإمام الحسين (عليه السلام) أسلوب التوكيد من خلال حرف التوكيد(إنَّ) مبيناً فيه الحجة والدليل عليهم، ليؤكد حجته، حيث اعتمد الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الحجة هي القاعدة التي استند إليها في حجاجه، لزيادة درجة التصديق به من أجل إقناع الناس بثورته، وأحقيته بالإمامة، لينثنوا عمّا قدموا من أجله، ويلتحقوا بركب الإمام الحسين (عليه السلام)، في مواجهة الانحراف في المجتمع الإسلامي، لذا وجه الإمام (عليه السلام) القول وجهته الحجاجية من خلال العامل الحجاجي (إنّ) وصولا للنتيجة المبتغاة من قوله (عليه السلام) وهي إنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الأنموذج الأسمى، والأمثل الذي يجب على كل مسلم ومؤمن التآسي به، والعمل بأقواله في الخروج على حكم الجور، ومقاتلتهم وعدم الوقف في جانبهم، إذ قام الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا الأسلوب الحجاجي بسدّ كل المنافذ الحجاجية من قبل القوم وذلك بقوله (عليه السلام) فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه

---

[1] ينظر : الجنى الداني : 393، وينظر: معاني الحروف: ص 105، وينظر: الكتاب : ج3، ص 143- 145،وينظر: اوضح المسالك : لابن هشام : ج1، ص 291،

[2] تاريخ الطبري: 5/ 403، وينظر: الفتوح: 5/ 145، مقتل الحسين: 335/1، جمهرة خطب العرب: 40،

وآله وسلم).

ومن امثلة استعمالات الرابط الحجاجي (إنّ) ما جاء في خطب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام إذ قال: "**أيها الناس! أعطينا ستاً وفضلنا بسبع**: **أعطينا العلم**، **والحلم**، **والسماحة**، **والفصاحة**، **والشجاعة**، **والمحبة**، **في قلوب المؤمنين**، **وفضلنا بأنّ منا النبي المختار محمداً** (**صلى الله عليه وآله وسلم**) **ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد الرسول ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذه الامة وسيدا شباب اهل الجنة فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي**"[1].

بيّن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام في) هذا النص أحقية إمامته عندما أنكرها يزيد بن معاوية فقام خاطباً في الشام (عليه السلام) باستعمال أسلوب التوكيد متخذاً من العامل الحجاجي (إنّ) عاملاً لربط الحجج وتوكيدها مع بعضها البعض انبثاقاً من الحجة الأولى بعد العامل (إنّ) وهي النبي المختار منا إلى أن قال ومنا سيدا شباب الجنة دليلا وحجة على إثبات إمامته، فهي إمامة جاءته بالتتابع من غير انقطاع من امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصولاً اليه (عليه السلام)، وصولاً للنتيجة المبتغاة من خطابه (عليه السلام) وهي قرابته ونسبه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنهم ليسوا بخوارج كما أوهموا الناس بذلك.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّ) ما جاء في خطاب السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهما السلام) إذ قالت: "**فلا يستخفنكم المهل**، **فإنّه عزّ وجل لايخفره البدار ولا يخشى عليه فوت الثأر**، **كلا إنّ ربك لنا ولهم لبالمرصاد**"[2].

استعملت السيدة زينب (عليها السلام) العامل الحجاجي (إنّ) في خطابها وذلك لشرف الحكم وتقويته، مع العلم أن الحكم ليس فيه تردد ولايمكن إنكاره، ولكن القوم تظاهروا بالإنكار، وهي (عليها السلام) استشعرت ذلك منهم، فأفادت بإلقائها هنا بأنها

---

[1] مقتل الحسين: 2/76- 78

[2] الاحتجاج : ج2/ 112، وينظر اللهوف في قتلى الطفوف : 95

عالمة بمكامن نواياهم وسابق أعمالهم، لذا جاء التوكيد بـ(إنّ) كبرهان وحجة للوصول للنتيجة المبتغاة من خطابها التي أرادت أن تبيّن وتوضح لسامعيها المصير الذي سينتهون إليه.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّ) ما جاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قالت (عليها السلام): "**الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش إلى الثرى أحمده وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات**"[1].

وظّفت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) أسلوب التوكيد من خلال العامل الحجاجي (إنّ) مبينة فيه الحجة والدليل على أهل الكوفة ، لتؤكد أنّ الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله، إذ استطاعت السيدة (عليها السلام) توجيه ذهن المتلقي إلى الوجهة التي رسمتها وصولاً للنتيجة المبتغاة من الخطاب وهي التوكيد في هذا النص يحمل الحجة التي تقتضي الإقناع بنتيجة واحدة وهي أن الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وفي مقابل ذلك قتلوا ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)0

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّ) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين إذ قال: "**إنّ ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر من ابن سمية فإنّ لم تنصروهم فأعيذكم بالله**"[2].

لقد استعمل الصحابي الجليل العامل الحجاجي (إنّ) ليؤكد خطابه بأحقية الإمام الحسين (عليه السلام) بالود والنصر لأنّه إمام مفترض الطاعة، فالتوكيد يحمل الحجة التي تقتضي إلى الإقناع بنتيجة واحدة وهي نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) وترك ابن سمية، لذا فقد وجه الصحابي الجليل المتلقي إلى الوجهة التي رسمها من خلال (إنّ)

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: ج5/ ص 149، وينظر الاحتجاج للطبرسي : ص27، وينظر: اللهوف: 198

[2] موسوعة الإمام الحسين: ج4/ 105، وينظر: الكامل في التاريخ: ج288/3، وينظر: تاريخ الطبري: ج426/5

العامل الحجاجي ليجعل المتلقي يسير في اتجاه واحد ونتيجة واحدة هي نصرة الإمام الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم دون غيره0

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّ) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل برير بن خضير الهمذاني (عليه السلام) إذ قال: "**يا هؤلاء! اتقوا الله، فإنّ نسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحريمه، فهاتوا ماعندكم وما تريدون أن تصنعوا بهم!**"[1].

في هذا الخطاب وظّف الصحابي الجليل حرف التوكيد (إنّ) ليكون عاملاً حجاجياً مبينا للحجة التي يريد إثباتها، إذ يوكد قوله بأنّ هؤلاء ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته وبناته وحريمه، فقد جاء خطاب الصحابي رداً على من أنكر ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإثبات قرابتهم وصلتهم من عنده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصولاً للنتيجة المبتغاة من الحجج وتوكيد كلام الصحابي هي إنّ هؤلاء ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فئبس ماخلفتموه في ذريته0

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّ) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل عبدالله بن عفيف الأزدي (عليه السلام) إذ قال: "**يا ابن مرجانة! إنّ الكذّاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولّاكَ وأبوهُ! يا ابن مرجانة اتقتلون أبناء النبي وتتكلمون بكلام الصّدّيقينَ**"[2].

وبما أنّ المادة التي يتعامل بها المرسل مع المتلقي هي اللغة، لذا اهتم الصحابي الجليل باستخدام أُسلوب الحجاج متخذاً من العامل الحجاجي (إنّ) الحجة والدليل على تكذيب ابن مرجانة وابيه ومن اتبعهم مؤكداً كذبهم وتطاولهم على بيت آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مستنكراً عليهم قتل أبناء الأنبياء وبخاصة ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المتمثلة بالحسين وأهل بيته عليهم افضل الصلاة والسلام.

ب- التوكيد بـ (قد):

---

[1] مقتل الحسين : 1/ 356- 357، وينظر: الفتوح: 5/ 182- 183،

[2] تاريخ الطبري: 5/ 459، وينظر: انساب لاشراف: 346، وينظر: الفتوح: 5/ 134،

أشار سيبويه إلى الدلالية الزمنية في (قد) وقرب حصول الفعل الماضي من الحال، إذ يقول في بيان نفي الفعل: "أو إذا ما قال : قد فعل فإن نفيه لمّا يفعل"[1]، وهي من الحروف الهوامل التي تدخل على الأفعال، وتفيد التأكيد ويكون معناها التوقع (التحقيق) إذا دخلت على الفعل الماضي، ويصبح معناها التوقع (التحقيق) والتقليل إذا دخلت على الفعل المضارع[2]، وذهب الدكتور مهدي المخزومي مذهباً وسطاً إذ إنّه يجعل المعنى الأول لـ(قد) التوكيد لكنه لاينفي الدلالة الزمنية في تقريب الماضي من الحاضر في بعض الاستعمالات[3]، أما حجاجياً فلها دورُ كبير في تبيان الحجج وتوكيدها للمتلقي، حيث وردت في نصوص متعددة في خطب المسيرة الحسينية المتمثلة بالإمام الحسين وأهل بيته الأطهار وأصحابه المنتجبين، علماً أن ورودها في خطب المسيرة الحسينية هو(35مرة)، في خطب الإمام الحسين (عليه السلام) كان عددها(19مرة)، وفي خطب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)(3مرات)،وفي خطب السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام(9مرات)، وفي خطب السيدة فاطمة بنت الحسين عليهما السلام(1واحدة)، وفي خطب الصحابي الجليل زهير بن القين(1واحدة)، وفي خطب الحر بن يزيد الرياحي (1واحدة)، وفي خطب برير بن خضير الهمذاني (1واحدة)، وقد اختار الباحث لكل خطيب وخطيبة مثالاً واحداً .

ومنها ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال: "**ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان**، **وتركوا طاعة الرحمن**، **وأظهروا الفساد**، **وعطلوا الحدود**، **وأستأثروا بالفيء**، **وأحلوا حرام الله**، **وحرّموا حلاله**، **وأنا احق من غيري**"[4]، استعمل الإمام (عليه السلام) الأسلوب الحجاجي حيث نبه الجيش إلى ما سيلقى عليه، موكداً كلامه بـ(إنّ) التي دفع فيها الشك والتكذيب وتثبيت ما أتى بعدها، حيث بين السبب الذي خرج من أجله الإمام (عليه السلام) ضد جور وحكم بني أمية مستعملاً العامل الحجاجي (قد) التي دلت

---

[1] الكتاب: 3/ 117، وينظر: الاصول في النحو: 1/ 299

[2] ينظر : معاني الحروف للرماني، 95

[3] في النحو العربي نقد وتوجيه: 150- 151

[4] تاريخ الطبري : 5/ 403، وينظر الفتوح: 5/ 145، مقتل الحسين: 1/ 335، الكامل في التاريخ: 3/ 280،

على أن الفعل الماضي الذي اتى بعدها كان متوقعاً، كما استخدمها لدلالة تقريب الماضي من الحال، إذ جاءت (قد) لتوكيد الخبر وزيادة في تحقيقه، فقرن الإمام الحسين (عليه السلام) جوابه بمجموعة من الحجج مسبوقة بالعامل الحجاجي (قد) الذي حقق بدوره دلالات متعددة وهو تأكيد كلام الإمام لجيش عبيد الله بن زياد لأتباعهم الشيطان وتركهم طاعة الرحمن وتعطيلهم لواجبات الإسلام وتحريمهم ما أحله الله سبحانه وتعالى وتحليلهم ماحرمه الله سبحانه وتعالى فضلاً عن قتل المؤمنين، وشرب الخمر.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (قد) ما جاء في خطاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام إذ قال: "**فمن**، **عرفني فقد عرفني**، **ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي**، **أنا ابن مكة ومنى**، **أنا ابن زمزم والصفا**، **إلى أن قال أنا ابن محمد المصطفى**، **أنا ابن علي المرتضى**"[1].

استعمل الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) في هذا النص أسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (قد) والذي وظفه ليوكد فيه قرابته وصلته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، رداً وحجة على الذين وهموا الناس من أهل الشام بأن هؤلاء خوارج، فقام الإمام علي بن الحسين عليهما السلام عند خطابه في أهل الشام قد أورد مجموعة من الحجج والبراهين، عندما قال: "أُعطينا ستاً، وفضلنا بسبع، أعطينا السماحة، والفصاحة، والشجاعة ،والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأنّ منا المختار النبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد الرسول، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب الجنة"، فقد أكد الإمام (عليه السلام) تلك الحجج المطروحة للمتلقي عن طريق العامل الحجاجي (قد)، لكيلا يترك مجالاً للشك والتردد وليكون عاملاً حجاجياً مؤثراً وموجهاً للكلام ومقصده0

ومن استعمالات العامل الحجاجي (قد) ما جاء في خطاب السيدة زينب بنت علي

---

[1] موسوعة الإمام الحسين ج5، ص 259- 260، وينظر مقتل الحسين: ج2: 76- 78،اللمهوف: ص 228، مثير الاحزان: 113، الاحتجاج للطبري: ج2/ 32، بحار الانوار: ج45/ ص112- 113، الكامل في التاريخ:

بن أبي طالب عليهما السلام إذ قالت: "**لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضُربت عليكم الذلة والمسكنة، لقد جئتم شيئًا إدّاً تكاد السموات يتفطرنّ منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً أتدرون أيّ كبدٍ لمحمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) أفريتم وأي كريمةٍ له أبرزتم**"[1].

في هذا الخطاب استعملت السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام حرف التوكيد (قد) كعامل حجاجي، لتبيّن (عليها السلام) ما جرى من ظلم على آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قتل وسبي نساء وأطفال من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد عمدت السيدة (عليها السلام) إلى تقريع أهل الكوفة وتأنيبهم بكلمات لاذعه تهدف من خلالها توعية الغافلين والمغرر بهم في ذلك المجتمع، وتنوير عقول بحقيقة ما جرى على ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، مؤكدة كلامها من خلال العامل الحجاجي (قد) الذي اقترن بـ (لام القسم) العامل الذي وجه القول نحو النتيجة الحتمية لهؤلاء القوم الذين خذلوا الحسين (عليه السلام)، لقتلهم إياه وذريته وأصحابه المنتجبين، فقد إزالت الشك من أذهان السامعين بأن هؤلاء الذين قتلوا هم من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والدليل على ذلك عندما ضجَ الناس بالبكاء وبدا الندم على ملامحهم، فضلا عن ذلك بيّنت من خلال العامل الحجاجي (قد) الغضب الالهي الذي سيحل عليهم بقتلة الإمام الحسين (عليه السلام) والمسكنة والذلة التي سيعيشونها إلى يوم القيامة.

ومن استعمالات (قد) الحجاجية ما جاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قالت: "**تبا لكم فانظروا اللعنة والعذاب- فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم الله بما كسبتم**"[2] {**ويذيق بعضكم بأس بعض**}[3]، **ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا** {**ألا لعنةُ على الظّالمين**}[4].

---

[1] موسوعة الإمام الحسين :ج5/152- 153- 284، وينظر: بلاغات النساء: 35- 36،

[2] موسوعة الإمام الحسين :ج5/ 149، مثير الاحزان :67، الاحتجاج : للطبري :27، الملهوف: 189،

[3] سورة الانعام: ايه 65

[4] سورة هود: اية 18

استعملت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليها السلام) العامل الحجاجي (قد) لتوكيد خطابها، كونها بدأت خطابها في توبيخ أهل الكوفة وتقريعهم، لتصل إلى غايتها في حثهم على الأخذ بالثأر، بعد أن حذرتهم من الوعيد، مستثمرة في لحظات خطابها ملامح الندم التي بدت على وجوههم، وأرادت بعرضها أن تحول بكاءهم إلى وسيلة من وسائل الانتصار للإمام الحسين (عليه السلام)، وجاء استعمال العامل الحجاجي (قد) ليُضيف معنى آخر للنص غير الإخبار، وهو إثبات العذاب الأليم والخلود فيه إلى يوم القيامة مؤكدة كلامها بالقرآن الكريم وذلك لدفع الشك والظّن ممن حاولوا تحريف الحقائق، لذا كانت النتيجة المبتغاة من العامل الحجاجي في توجيه النص هو الخلود والعذاب الأليم لظلمكم آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بما كسبت أيديكم.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (قد) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين إذ قال: "**إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد** (**صلى الله عليه وآله وسلم**) **لينظر ما نحن وأنتم عاملون**"[1].

في هذا النص استعمل الصحابي الجليل زهير بن القين العامل الحجاجي (قد) عاملاً حجاجياً، ليبيّن للقوم أنّ هؤلاء الذين عزمتم على قتالهم هم ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا استعمل الصحابي الجليل أكثر من مؤكد ؛إذ استلزم السياق أكثر من مؤكد وهنّ(إنّ، قد، الام)، فالهدف من هذه التوكيدات في سياق الخطاب حتى لا يبقى مجال للشك والتردد لدى القوم، ولكي يؤثر في المتلقي أي إقناعهم بأن هؤلاء هم ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولايجوز مقاتلتهم كون الله سبحانه وتعالى ابتلانا أي اختبرنا نحن وإياكم ليرى ما نحن وأنتم عاملون وهي النتيجة المرجوة من الخطاب.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (قد) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل برير بن خضير الهمذاني إذ قال: "**يا هؤلاء اتقوا الله فإنّ نسل محمد** (**صلى الله عليه وآله وسلم**) **قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذرية وعترته وبناته وحريمه، فهاتوا ماعندكم**

---

[1] تاريخ الطبري: ج5/ 426- 427، وينظر: انساب الاشراف: ج3/ 188- 189،تاريخ اليعقوبي: 170، موسوعة الإمام الحسين: ج3/ 288، البداية والنهاية: ج8، 181،

وماتريدون ان تصنعوا بهم!"[1].

لقد وظّف الصحابي الجليل أُسلوب التوكيد "لينهض بوظيفة حجاجية تتمثل في تقديم هذه المسائل وفرض حقيقتها عليه باعتبارها مسلمات ومقتضيات لاتقبل مبدئياً النقاش"[2]، وأسلوب التوكيد قد يكون باستعمال أكثر من مؤكد، وهذا مايعرف في البلاغة العربية الخبر الإنكاري وهو من أضرب الخبر، حيث وظف الصحابي الجليل أكثر من مؤكد في خطابه لإزالة الشك في كلامه، وذلك بقصد دفع الإنكار، حيث استعمل العامل الحجاجي (قد) ليوكد أن هؤلاء هم ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته وبناته وحريمه، مالكم كيف تحكمون وما أنتم فاعلون فبئس ماخلفتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذريته وعترته وحريمه.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (قد) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل حنظلة بن أسعد الشبامي إذ قال: "**يا قوم تقتلون حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى**"[3].

كانت خطبة الصحابي الجليل حنظلة الشبامي كلها مقتبسة من القرآن الكريم حيث اخذ ينادي القوم ويحذرهم ويذكرهم بأقوام نوح وعاد وثمود ومافعل بهم الله سبحانه وتعالى نتيجة ظلمهم أولياء الله الصالحين، لذا استعمل الحجج التي جاءت قبل العامل الحجاجي (قد) ليبين في ذلك ماسيحصل بهم عند قتلهم الإمام الحسين (عليه السلام) وأهله بيته وأصحابه المنتجبين، إذ إن اسلوب التوكيد في حجاج الصحابي الجليل الشبامي من خلال العامل (قد) هو لإزالة الشك والظّن بحيث لايوجد لذلك مجال، وهو لامجال من عذاب الله سبحانه وتعالى وذلك بسبب هتكهم لحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتمثلة بالإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه المنتجبين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: ج4/ 105، وينظر: مقتل الحسين: ج1/ 356- 357، وينظر: الفتوح: ج5/ 182- 183

[2] الحجاج في القران من خلال اهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة : ص 299

[3] تاريخ الطبري: ج5/ 443، وينظر: الارشاد: 346، مقتل الحسين: ج2/ 28، إعلام الورى: 250،

المبحث الثاني

عامليه التوكيد بالقصر

(القصر بـ إنّما، القصر بالنفي والاستثناء (لا...إلا، ما...إلا)

القصر لغة: يعني الحَبسَ، والحَصرَ، والجزالةَ، والمتانةَ، قال الله سبحانه وتعالى: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)[1]، أي محبوسات لا يمتد نظرهنّ إلى غير أزواجهن، ويقال: امرأةٌ مقصورةٌ وقصيرةٌ، أي محبوسة في البيت لاتخرج[2].

والقصر في الاصطلاح: "تخصيص شيء بشي بوسيلة معينة"[3]، ويقال: "هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه"[4].

أ) القصر بـ (إنّما):

أداة قصر، وهي مركبة من إنّ وما وبعد دخول ما على إن التوكيدية تغيرت وظيفتها وأصبح لها معنى جديد، "وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عادياً، إلى كونه توكيداً قاصراً أو حاصراً"[5]، وتأتي إنما لتصحيح معتقد أو ظن يذهب إلى نقيض المفهوم، واستعمال الاستثناء بـ (إنّما) "لا تقوله لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به إلا أنه يريد أن تنبهه"[6]، ودلالة (إنّما) على القصر دلالة وضعية، وعلى الرغم من ذلك لم يفت البلاغيين أن يتحدثوا عن وجه دلالتها على القصر، فقد ذكروا أنها تفيد القصر لتضمنها معنى (ما–إلا)، يقول الجرجاني: "اعلم أنها تفيد الكلام بعدها إيجاب

---

[1] سورة الرحمن : 72

[2] لسان العرب: مادة (قصر).

[3] تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: للقزويني: 93

[4] الاتقان في علوم القران: للسيوطي: م166/3

[5] في النحو العربي نقده وتوجيه، مهدي المخزومي: ص، 238

[6] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ص 330

الفعل لشي ونفيه عن غيره"[1]، وتعد (إنّما) من العوامل الحجاجية الدالة على التوكيد والتقييد، فهي تقوم بتقوية الحجج وترتيبها داخل النص وتزيد في الدرجة الحجاجية للملفوظ الوارد بعدها، كما بيّنه الجرجاني في قوله أعلاه، فإذا قلت إنما جاءني زيد، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لاعمر[2]، إنّما يفيد هذا العامل الحجاجي قصر موصوف على صفة أو قصر صفة على موصوف، وتكمن حجاجيته في كونه يفيد القصر الحقيقي، فغرض المتكلم من ايراد العامل الحجاجي (إنّما) هو التأثير في السامع وإقناعه عن طريق الحصر والتأكيد، وقد ورد العامل الحجاجي (إنّما) في خطب المسيرة الحسينية (6مرات)، في خطب الإمام الحسين (عليه السلام) كان عددها(3مرات) وفي خطب السيدة زينب (عليها السلام)(1واحدة)، وفي خطب السيدة فاطمة بنت الحسين عليهما السلام(1واحدة)، وفي خطب الصحابي الجليل زهير بن القين(1واحدة)0

ومن استعمالات (إنّما) الحجاجية ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال: "**ومن نكث فإنّما ينكثُ على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**"[3].

نلحظ من خلال هذا النص أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) استعمل العامل الحجاجي (إنّما) عندما خطب (عليه السلام) في البيضة حيث عمد الإمام (عليه السلام) إلى توجيه الخطاب الحجاجي إلى الحر بن يزيد الرياحي وجيشه لغرض هدايتهم ووعظهم، فالمحاجج الإمام الحسين (عليه السلام) والمتلقي الحر الرياحي وجيشه، علماً أنّ الحر الرياحي لم يكاتب الإمام (عليه السلام) ولم يدعه إلى المجيء إلى الكوفة، والدليل على ذلك قول الحر الرياحي "إنا والله ماندري ما هذه الكتب التي تذكر؟ فقال الحسين (عليه السلام): يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي"، لذا

---

[1] المصدر نفسه: 258

[2] دلائل الإعجاز: 335

[3] تاريخ الطبري: ج5/ 403، وينظر: الفتوح: ج2/ 145، وينظر: مقتل الحسين: ج1/ 335، الكامل في التاريخ: ج3: 280،

استنتج الباحث من ذلك أن المتلقي (الحر بن يزيد الرياحي) لم يك جاحداً، بل كان شاكاً، والشاك يحتاج اسلوباً حجاجياً أقل قيمة من حجاجية من الأسلوب الحجاجي الذي يخاطب به المنكر، لذا اعمد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى استعمال العامل الحجاجي (إنّما) المتضمن لأسلوب القصر في هذا المقام، حيث أكد الإمام الحسين قوله الحجاجي بـ(القرآن الكريم) لكي ينبه المتلقي إلى الخبر، ليوكده في أنفسهم أثناء المحاججة، وهذا الخبر يعرفه المتلقي وجيشه إذ ورد في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[1]، حيث تمثل هذه الآية الكريمة حجة لاينكرها مسلم كونها صادرة من الله سبحانه وتعالى، ليصل الإمام الحسين (عليه السلام) من هذه الحجة إلى دفع المتلقي إلى أن يُسلم ويُذعن لها، لذا كان استعمال العامل الحجاجي (إنّما) في القصر أفادت أن صفة النكث تقتصر على الناكثين فحسب الذين كاتبوا الإمام الحسين (عليه السلام) ونكثوا البيعة والعهد للإمام (عليه السلام)، كما انها قيدت الإمكانات الحجاجية بالناكثين فحسب.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّما) ما جاء في خطاب السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام إذ قالت: "**أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على جدي أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل إلا فلا رفأت العبرة ولا هدأت الرنة إنّما مثلَكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم**"[2].

بدأت السيدة زينب (عليها السلام) بحمد الله سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على جدّها، إذ بيّنت نسبها وصلتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي ذلك مغزى إذ كانوا مخدوعين بأنّ الأسارى من الروم، وهي بهذه المقدمة أعلمتهم بأنّهم من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث كانت مقدمتها في الخطاب حجاجاً،

---

[1] سورة الفتح: آية/10

[2] بلاغات النساء: 35- 36، وينظر: مقتل الحسين: ج2/ 71- 74، الاحتجاج: ج2/ 32- 34، اللهوف: ص 215، مثير الاحزان: ص 101، بحار الانوار: ج45/ 132- 135،

لذا نلحظ من هذا النص أنّ السيدة زينب (عليها السلام) قد بيّنت غدر ومكر واحتيال أهل الكوفة حيث استنكرت على يزيد وأتباعه فداحة ما ارتكبوه، فقد استعملت العامل الحجاجي (إنّما) في تقييد كل الصفات الذميمة التي اتصف بها اهل الكوفة، الصفات التي غدت على ضياع المجتمع، وغياب المثل والقيم، حيث عمدت (عليها السلام) إلى مثل مقتبس من القرآن الكريم لتستثمره في تمثيلهم بالمرأة الحمقاء التي تغزل ثم تنقض غزلها ، فمن خلال العامل الحجاجي (إنّما) وجهت السيدة زينب (عليها السلام) قولها الحجاجي للنتيجة المبتغاة من خطابها وهي إنكم يا أهل الكوفة لاعهد لكم ولا وعد ومثلكم كمثل المرأة الحمقاء التي تنقض غزلها0

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّما) ما جاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام إذّ قالت: "**افتخرت بقتل قومٍ زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فاكظم وأقع كما أقعى أبوك وإنّما لكل امرئ ما قدمت يداه حسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله**"[1].

استعملت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) العامل الحجاجي (إنّما) في خطابها إذّ وردت حجج قبل العامل (إنّما) بيّنت فيها للمتلقي بأنكم تفتخرون بقتلكم للحسين وأهله بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام الذي طهرهم وزكاهم الله سبحانه وتعالى وأذهب عنهم الرجس ثم بعد ذلك جاءت بالعامل الحجاجي (إنّما) حيث قالت (إنمّا لكل امرئ) حيث قصرت على كل امرئ لإفادة إثبات المعنى الذي أتت به (عليها السلام) بخصوص المتلقي، فهي (عليها السلام) في هذا الأُسلوب الحجاجي حددت المعاني تحديداً كاملاً، وحينما عمدت إلى الأداة (إنّما) لتثبت شيئاً من شأنه ألا يجهله الُمخاطب أو ينكره، ولذلك عمدت على تنبيهه، وهذا ما أضفى على خطابها قوة في التأثير، وما يلفت انتباهنا في هذا القصر هو أنّ السيدة فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) قد أرادت به التعريض إذ لم تك قصدت إعلام الُمخاطب بظاهر المعنى، بل إنّها عرّضت

[1] موسوعة الإمام الحسين : ج5/ 145، وينظر: مثير الاحزان: ص72، وينظر: الاحتجاج للطبرسي: 27، وينظر: اللهوف: 198،

بالمُخاطب الجاهل لأصله التابع لأصل أبيه، فكان دور العامل هنا قد اقتصر على الحجاج لا على الإخبار، فـ(إنّما) لا تأتي لإعطاء معلومات جددأو خبر يجهله المتلقي، وإنّما زادت في درجتها الحجاجية، للكلام الوارد بعدها، لذا كانت النتيجة المرجوة من خلال العامل الحاجي (إنّما) لتبيّن للمتلقي أنّ لكل امرئ ماقدمت يداه في حياته.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (إنّما) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين عندما دار الحديث بينه وبين الشمر فقال الأخير: اسكت اسكت الله نأمتك، فقال زهير بن القين: "**يا ابن البوال على عقبيه، ما إياك أخاطب، إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم**"[1].

ولو أخضعنا هذا القول لمقولة التوجه الحجاجي نلحظ أن العامل الحجاجي (إنّما) في قول الصحابي الجليل زهير بن القين: إنّما أنت بهيمة ، وجهت الملفوظ نحو نتيجة محددة ومحصورة وهي ما أنت يا شمر الا بهيمة، لأنه قيدها بـ(إنّما) وهذه النتيجة التي يروم أن يصلها الصحابي الجليل إلى المتلقي ومن ثم يمكن تأويلها بالعامل (ما أنت إلا بهيمة) فقصر الصحابي زهير بن القين صفة البهيمة على الشمر، واستثنى مادون ذلك مما يتوهمه القوم بأن الشمر يفقه شياً في دينه أو في أحكام القرآن الكريم، فكانت النتيجة المبتغاة من الخطاب الحجاجي للصحابي الجليل هو إن الخطاب ليس لك ياشمر كونك بهيمة لاتفقه شياً في دينك ودنياك، وأنك مخلد في صقر يوم القيامة، وإنّما الخطاب للقوم المغرر بهم عسى أن يردوا الى رشدهم في نصرة الإمام الحسين (عليه السلام).

ب) القصر بالنفي والاستثناء (لا... إلا، ما...إلا):

من الجمل التي تنتظم فيها الحجج حسب قوتها الحجاجية، ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما...إلا، ولا...إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد، إذّ إنهما يوجهان

[1] تاريخ الطبري: ج5/ 426- 427، وينظر: انساب الاشراف: ج3/ 188- 189، تاريخ اليعقوبي: 170، البداية والنهاية: ج2/ 181- 182ن

القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما يوظفه المتكلم عادة لإقناع المتلقي[1]، فالقصر يعد من أهم الاستراتيجيات الحجاجية التداولية التي يلجأ إليها المتكلم حتى يوجه كلامه توجيه إثبات، والقصر تخصيص أمر بأمر بأسلوب معين، أي حبسه عليه وجعله ملازما له[2]، ويعد النفي بالاستثناء بـ (إلا) من التراكيب التي تترتب فيها الحجج بحسب درجة قوتها الحجاجية، فيستعمل العامل الحجاجي في توجيه القول إلى وجهة واحدة، نحو ما يعتقد به المتكلم، ويريد أن يثبته، وهذا مايستثمره المرسل في محاولة منه للدفاع عن قضية معينة يعتقد بها ويريد الأخر أن يقتنع بها[3]، لذلك يكون في هذا الأسلوب ثلاثة أصناف من المخاطبين:

- مخاطب خالي الذهن
- مخاطب يعتقد رأيا مخالفاً فهو منكر لما يسمع
- مخاطب شاكُ متردد في الرأي المقدم له[4].

ويكون في أسلوب النفي بالأستثناء إمكانات حجاجية كثيرة داخل الجمل المحصورة أو المقصورة، لأنها تخدم نتائج متعددة، ولأن القصر يضيق المحتوى ويكثفه، ويؤدي إلى الإسراع بالنتيجة[5]، فهو يُبرّز ما يعتقده المرسل ويدافع عنه بمقصدية، لذا يعد هذا العامل نقطة مفصلية مهمة في النص لجذب المتلقي، لذا فالعامل الحجاجي (النفي والاستثناء) علاقة وثيقة بالأحوال التي يكون عليها المخاطب، فالجو العام للنفي وما يلفه من طرف نفسي أو أجتماعي له الأثر الكبير في استعمال هذا العامل؛ لأن هذا العامل يستعمل عند عدم اتفاق الآراء على شيء ويكون المقصور عليه (المختلف فيه) بعد أداة الاستثناء، فالعامل الحجاجي يؤدي دوراً في تحديد المعاني تحديداً كاملاً، ويكثر في المسائل العلمية

---

(1) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: 519- 520،

(2) البلاغة العربية علم المعاني :161،

(3) استراتيجيات الخطاب : 519- 520

(4) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، 364

(5) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، 65،

وما يمثلها[1].

وقد وردت نصوص متعدد عن أسلوب القصر بالنفي والاستثناء بـ(لا...إلا، ما...إلا) في خطب المسيرة الحسينية حيث كان عدد (لا...إلا) في خطب المسيرة الحسينية قد بلغ (11مرة)، ففي خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) كان عددها(5 مرات)، وفي خطبة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)(1واحدة)، وفي خطب السيدة زينب (عليها السلام)(3مرات)، وفي خطب السيدة فاطمة بنت الحسين (عليه السلام)(1واحدة)، وفي خطبة الصحابي الجليل زهير بن القين(1واحدة).

إما في ما يخص (ما...إلا)، فقد كان ورودها في خطب المسير الحسينية هو(2مرتين فقط)، حيث جاءت (1واحدة) في خطبة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، و(1واحدة) في خطبة السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام0

ومن استعمالات الأداتين (لا...إلا، ما...إلا) ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال: "**ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإنّي لا أرَى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما**"[2].

لقد جاء الإمام الحسين (عليه السلام) بالعامل الحجاجي النفي والاستثناء(لا ...إلا) مُستعملاً إياه كأداة لحصر الحجج وقصر النتيجة التي يروم الكشف عنها فعندما خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) بذي حسم قبل المعركة في يومين حيث قصر الموت على السعادة فهو لايراه إلا سعادة وراحة وسرورا، وقصر الحياة مع الظالمين على البرم وهو السأم والملل والضجر، فقد اعتمد الإمام الحسين (عليه السلام) هذا الأسلوب الحجاجي في حصر وتقليص الإمكانات الحجاجية للكلام، وزاد من القوة الحجاجية في توجيه المتلقي (الحر بن يزيد الرياحي وجيشه) نحو النتيجة المضمرة وهي عدم مبايعة يزيد وهي النتيجة المبتغاة من القول الحجاجي للإمام الحسين (عليه السلام)، لذا فقط وظّف الإمام

---

[1] ينظر المعاني : علم الاسلوب، 40

[2] تاريخ الطبري: ج401/5، وينظر : العقد الفريد: ج5/ 122، تحف العقول عن الرسول: 245، نزهة الناظرة: 85، حلية الأولياء: ج2/ 39، مناقب ال ابي طالب: ج76/4، الملهوف: 138، كشف الغمة : ج2/ 489- 481،

الحسين (عليه السلام) الأداة (لا...إلا) توظيفاً أجمل في هذا النص؛ وذلك لتوجيه القول الوجهة الحجاجية المبتغاة وتقييد الإمكانيات نحو النتيجة التي هي قول الإمام الحسين (عليه السلام) مثلي لايبايع مثلك ، كون الإمام الحسين عليه السلام يمثل السيرة النبوية الشريفة ، ومن يمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لايباع يزيد شارب الخمر ، ناكر لوجود الله جل وعلا.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (لا...إلا) ما جاء في خطاب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام حيث قال: "**أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا**: **لا اله إلا الله**، **أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين**"[1].

اعتمد الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في هذا المقطع الخطابي (لا اله إلا الله) على اسلوب النفي المقترن بأسلوب الحصر ليؤكد أن لا اله إلا وحده لا شريك له ولا معبود سواه، فالنفي لم يقم على مجرد الجحد، بل أنبنى كذلك على التعويض، أي يعمل على نفي رأي أو تغير فكرة خاطئة، وتعويضها بفكرة أخرى، يعدها المحاجج صائبة، وهي النتيجة المطلوبة، وحدانية الله سبحانه وتعالى، فالجمل الحصرية ولدت دعامة استند إليها الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في خطابه الاقناعي ليشد انتباه المخاطب ويحصره في مقاصد الخطاب ومراميه، إذ جاءت خطبته (عليه السلام) تأكيداً وإقراراً بأن لا اله إلا الله وحده لاشريك له.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (لا ...إلا) ما جاء في خطاب السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهما السلام). إذّ قالت: "**لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان**"[2].

جاء العامل الحجاجي في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) معلنةً فيها مايجري على يزيد وأتباعه يوم القيامة، فالعامل الحجاجي عمل على حصر المعنى وتوجيهه نحو

---

[1] موسوعة الإمام الحسين : ج5/ 259- 260، وينظر : مقتل الحسين : ج2/ 76- 78، الاحتجاج للطبرسي: ج2/ 32،

[2] بلاغات النساء : 53- 36، وينظر: مقتل الحسين : ج2/ 72- 74، وينظر: الاحتجاج : ج2/ 32- 34، وينظر: اللهوف: 215، وينظر: مثير الاحزان: 101، وينظر: بحار الانوار: ج/45/ 133- 135، الفتوح: 121،

نتيجة واحدة من دون تعدد النتائج أو تأويلها، أي وضع المتلقي أمام نتيجة واحدة وهي سوف يطول وقوفك يوم القيامة أنت وأتباعك تستصرخون وتعاوون من شدة العذاب بما قدمت أيديكم، وذلك لقتلكم ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)0

ومن استعمالات العامل الحجاجي (لا...إلا) ما جاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام إذّ قالت: "**وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولاترات**"[1].

اعتمدت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام أسلوب النفي المقترن بأسلوب الحصر في قولها (عليها السلام)(لا إله إلا الله) وهذا قصر حقيقي، إذ إنّ المقصور عليه اختص بحسب الحقيقة قصر صفة على موصوف من خلال حبسها للصفة على موصوفها واختصاصها به، وهذا واضح، إذ لا يتصف بالأُلوهية غير الله سبحانه وتعالى، وهذه جملة القصر تعادل القول (الأُلوهيه والربوبية لله سبحانه وتعالى وليس إله غيره)، لذا فقد وجهت السيدة (عليها السلام) القول الحجاجي الوجهة المبتغاة أو النتيجة المطلوب وهي إنّ لا اله إلا الله وحده لاشريك له.

ومن استعمالات العامل الحجاجي (لا ... إلا) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين إذّ قال: "**إنا ندعوكم إلى نصرة وخذلان الطاغية عُبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منها إلا بسوء عمر سلطانهما كله**"[2].

نلحظ عاملية النفي والاستثناء في قول الصحابي الجليل (عليه السلام)، "لاتدركون منها إلا بسوء" فمن خلال النفي والإثبات استطاع الصحابي الجليل في خطابه حث الناس على نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، وبيان ما سيؤول إليه حالهم إذّا تقاعدوا

---

[1] موسوعة الإمام الحسين :ج5/ 149، وينظر: مثير الاحزان: 67، وينظر: والاحتجاج 27، اللهوف: 198

[2] موسوعة الإمام الحسين: ج4/ 105، وينظر: تاريخ اليعقوبي: 170، وينظر: البداية والنهاية: ج8/ 181- 182

عن نصرة الحسين (عليه السلام) من الذل والتعذيب والقتل، مذكرهم بـ(حجر بن عدي وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه)، لكي يزيد من حجاجية الخطاب من خلال عملية النفي والاستثناء. لذا فقد وجه الصحابي القول نحو النتيجة المبتغاة وهي إنّ ولد فاطمة عليهما السلام أحق بالود والنصر من ابن سمية0

أما بخصوص الأداة (ما...إلا) حيث وردت في خطب المسيرة الحسينية (1واحدة) في خطبة السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهما السلام) إذ قالت: "**والله ما فريت إلا في جلدك ولا حززت إلا في لحمك وسترد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) برغمك وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث**"[1].

إنّ السيدة زينب بنت الإمام علي (عليهما السلام) استعملت العامل الحجاجي (ما...إلا) معززةً بأسلوب القسم من أجل تأكيد قولها، ففي هذا الخطاب أرادت (عليها السلام) تمكين الكلام وتركيزه في ذهن المتلقي، فعمدت إلى القصر المسبوق بـ(ما) النافية، وجعلت المقصور عليه بعد أداة الاستثناء (جلدك، لحمك)، وجعلت أمر (الفري، والجزر) منزلة الصدق الواقعي، إذ وضحت أنّ يزيد لم يفرِ أو يجزر الإمام الحسين (عليه السلام) أو بقية الشهداء رضي الله عنهم من أهل بيته وأصحابه المنتجبين، بقدر ما افرى جلده وجزر لحمه، وهذا قصر صفة على موصوف، فقد حبست الصفة(فريت، وحززت) على الموصوف (جلدك، لحمك)، وخصّتها به، ولم تجعل الصفتين لغيره(يزيد) وهذا قصر حقيقي، حيث وجهت السيدة (عليها السلام) الخطاب الوجهة المبتغاة من الخطاب وهي كل الذي فعلته يا يزيد هو في لحمك وجلدك وسوف يطول وقوفك انت ومن اتبعك يوم القيامة رغم أنفك، أما الحسين وأهل بيته وأنصاره ففي حظيرة القدس في عليين مؤكدة ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ

---

[1] بلاغات النساء: 35- 36، وينظر: مقتل الحسين : ج2/ 71- 74، وينظر: الاحتجاج : ج2/ 32- 34، وينظر: اللهوف: 215، وينظر: مثير الاحزان: 101، وينظر: بحار الانوار: ج45/ 133- 135،

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}[1].

المبحث الثالث

التقديم والتأخير

التقديم لغة: من قدّم أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك[2]، "وإنّ في العربية سمة تميزها عن غيرها من اللغات الباقية، هي إنّ الكلمة(المفردة) داخل الجملة تحمل ما يدل على صفتها الإعرابية، ومادام لها مثل هذه السمة فلها الحرية في التنقل أثناء الجملة، وإنّ القيمة النحوية للكلمة الاجنبية إنّما تحدد بموضعها فإن ابتعدت عن صفتها اتخذت لها صفة أخرى يحددها موضعها الجديد"[3]، ويتنوع ترتيب الاسناد في الجملة فالتقديم أو التأخير له حضوره المؤثر في تركيبها ومتداول بكثرة، وهو ليس امراً تزينياً فقط بل يفرز مجموعة من الدلالات السياقية والتأثيرية والاقناعية والحجاجيبة المتأتية من طبيعة التركيب ودلالته عبر آليات صريحة تسهم في توجيه المرسل للمتلقي وتحقيق الغايات المقصودة[4]، ويشكل القصر بالتقديم والتأخير أحد أبرز طرائق القصر التي تتمتع بطاقة حجاجية، وبالإمكان إن يقال أن سبب التقديم والتأخير راجع إلى أن "التحول في التقديم والتأخير يأخذ طبيعة ذهنية بالدرجة الأولى"[5]، وعملية التقديم والتأخير قد "منحت الاديب أفاقاً رحبة وميادين فسيحة في عملية الخلق الفني والإبداع ، ذلك عندما هيأت اللغة له طرائق متعددة للتعبير عنى المعنى000 ويجمع للفنان المبدع في نظم معين يختاره

---

[1] سورة ال عمران: اية 169

[2] لسان العرب: مادة (قدّم)، [مقدمة كل شيء أوله نقيض مؤخره،]، والتأخير من تأخر ضد القدم تقول مضى قدما أي تأخر او التأخر ضد التقدم، لسان العرب : مادة(أخر) .

[3] ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق : د0 مهدي المخزومي :87

[4] بلاغة الخطاب في القرآن الكريم آيات الجنة والنار اختياراً:88

[5] البلاغة الفني لشعر الحب العذري : 23،

تحقيق ارتباط عضوي بين الموسيقى والمعنى"[1]، بما إنّ هذه الأنماط موجودة في العربية عموماً، والإمام الحسين (عليه السلام) عربياً صميمياً كان الأجدر به ان يمتلك هذه الخصيصة، او الميزة ضمن أساليب كلامه (عليه السلام)، علما أنّ التقديم والتأخير كان ظاهرة بارزة في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) ،ومن استعمالات ظاهرة التقديم والتأخير ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال: "وخُيِّر لي مصرعُ أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء"[2].

ففي خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) كان قد قدّم الفاعل (أنا) على عامله الفعل (لاقيه)، دلالة على الاختصاص والقصر، والإخبار بأن الإمام الحسين (عليه السلام) ملاقٍ هذا المصير، فالوظيفة الحجاجية أو الغرض الحجاجي الذي حققه أسلوب التقديم والتأخير فيتمثل باستثمار آلية زعزعة النظام النحوي الوضعي والنمطي للجملة العربية التي تقتضي ترتيباً محدداً للبنى اللغوية، ثم إعادة هيكلتها في صورة جديدة، جعلت من اسلوب التقديم والتأخير ينضح بدلالة حجاجية بفعل إفادته معنى القصر، إذّ وجهت القول الحجاجي نحو النتيجة المبتغاة من قول الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي إنّه (عليه السلام) مقتولُ مسلوبُ ممثلُ به0

ومن استعمالات القصر بالتقديم والتأخير ما جاء في كلام الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) حيث قال: "**أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة**"[3].

في هذا الخطاب قدّم الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الجار و المجرور (من أنفسكم) على المفعول به (العهد والميثاق والبيعة)، ويبدو للباحث أن الباعث الذي دفع الإمام (عليه السلام) إلى هذه العناية والاهتمام بتقديم الجار والمجرور على المفعول به، هو الحاجة إلى إفهام المتلقي (السامع) من اهل الكوفة، وكذلك المتلقون لهذا الكلام عن

---

[1] البلاغة الفني لشعر الحب العذري : 32

[2] نزهة الناظر وتنبه الخاطر: 58، وينظر كشف الغمة في معرفة الامة: 2/ 573،

[3] موسوعة الإمام الحسين : ج5/ 259- 260، وينظر : الاحتجاج للطبرسي: ج2/ 32

طريق الرواية، فالإمام (عليه السلام) عندما قدّم الجار والمجرور(من أنفسكم) على المفعول به(العهد) الذي وصفه به أهل الكوفة، الغرض منه هو العناية والإختصاص والاهتمام أذا ما علمنا أهمية التي ينسب إليه المتعلق، فلو قدّم الإمام (عليه السلام) المفعول به (العهد والميثاق والبيعة) على الجار والمجرور لأصبح المفعول به أكثر أهمية من المتعلق الذي تأكدت أهميته وعناية الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) به، فكانت النتيجة المبتغاة من أسلوب التقديم والتأخير هي إنّ الإمام (عليه السلام) أراد أنفسكم وقلوبكم بدل من الميثاق والعهد.

ومن استعمالات أسلوب القصر بالتقديم والتأخير ما جاء في خطاب السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)إذ قالت: "**ويلكم أيّ كبدٍ لمحمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) فرثتم؟!، وأيّ عهدٍ نكثتم؟!، وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟!،وأيّ حرمةٍ له هتكتم؟!، وأيّ دمٍ له سفكتم؟!**"[1]، قامت السيدة زينب (عليها السلام) بتقديم المفعول به (أيّ) على الجمل الفعلية (**فرثتم ونكثتمُ وأبرزتمُ وهتكتمُ وسفكتمُ**)، فكان التقديم والتأخير في كلامها (عليها السلام) لم يك عفوياً في نظم فقرات الخطب، وإنّما كان مقصوداً لغرض بلاغي، لذا كان التوجيه الحجاجي من تقديم المفعول به على الجمل الفعلية، هو الاهتمام والعناية بالمفعول به، فضلا عن تصوّر عظم المأساة التي مرّت بها السبايا من اطفال ونساء على يد أعداء أهل البيت عليهم السلام، فكانت النتيجة المبتغاة من تقديم المفعول به هي التخصيص.

ومن استعمالات أسلوب القصر بالتقديم والتأخير ماجاء في خطاب السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب وهي الاخت الصغرى لزينب (عليهما السلام)، إذّ قالت: "**ويلكم أتدرون أي دواهٍ دهتكم وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم وأي دماءٍ سفكتموها وأي كريمةٍ أصبتموها وأي صبيةٍ سلبتموها وأي اموالٍ إنتهبتموها**"[2].

الأصل في الجملة العربية أن يتقدم الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، كون المفعول

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: ج5/ 143- 152- 284، وينظر: الاحتجاج للطبرسي : 29- 35،

[2] اللهوف : 198، وينظر : بحار الانوار: 45/ 112

به هو الذي وقع عليه فعل الفاعل، لذا ذهب النحاة إلى أن الأصل في رتبة المفعول به التأخر عن الفاعل[1]، ولكن رتبة المفعول به غير محفوظة فيتقدم ويتأخر تبعاٍ لأحوال يقتضيها السياق0

وقد استعملت السيدة أم كلثوم في هذا النص من تقديم المفعول به(أي) على الجملة الفعلية (دهتكم وحملتم وسفكتم واصبتم وسلبتم وانتهبتم)، وذلك للاهتمام والعناية بالمقدم فأرادت (عليها السلام) بذلك التأكيد على أهمية المصاب الجلل الذي حلّ على أهل بيت النبوة عليهم أفضل الصلاة والسلام، وكذلك كان لتقدم المفعول به (أي) دليل على التخصيص.

ومن استعمالات أسلوب القصر بالتقديم والتأخير ما جاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) إذ قالت (عليها السلام): "**تبًا لكم فانظروا اللعنة والعذاب – فكأن قد حلّ بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم الله بما كسبتم**"[2].

تعرض البلاغيون لذكر أهمية وفوائد تقديم الجار والمجرور والظرف على الفاعل، أو على نائبه هي الاهتمام والعناية به[3].

ففي هذا النص قدمت السيدة (عليها السلام) الجار والمجرور(من السماء) على الفاعل (نقمات)، فتقديم الجار والمجرور على الفاعل هنا يشر إلى ما للفاعل من اهمية، ولجلب انتباه المتلقين من أهل الكوفة، ونلمس من السياق تلك العناية والاهتمام، فكان التقديم أولى مما لو جاء حسب ترتيبه على أصل الوضع النحوي، أي فعل وفاعل ثم الجار والمجرور، فلو تأخر الجار والمجرور لزالت تلك الأهمية من ذهن المتلقي (السامع)، لذا نلحظ عناية السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) وتركيزها على الجار والمجرور أكثر من التركيز على الفاعل، وذلك لتبيّن عظمة السماء وما سيحل

---

[1] ينظر: شرح ابن عقيل : 1/ 484

[2] موسوعة الإمام الحسين : ج5/ 149، وينظر: الاحتجاج للطبرسي: 27، وينظر: مثير الاحزان : 67

[3] ينظر : مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي ، تحقيق أكرم عثمان: 445،

بالأعداء من عذاب بما كسبت ايديهم، وبذلك نجح القول الحجاجي بفضل قدرة أسلوب القصر الحجاجية الذي منح معناه أسلوب التقديم والتأخير حيث أدى هذا الاسلوب بدوره معنى الحصر والتخصيص؛ الذي نجح في معنى الحصر، حيث قامت السيدة (عليها السلام) بحصر الإمكانات واستلزام القول الحجاجي إلى حالة التخصيص والحصر، وهي النتيجة المبتغاة من خطابها أن الله سبحانه وتعالى سوف يعذب الذين ظلموا آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اشد العذاب بما اغترفت أيديهم.

ومن استعمالات اسلوب القصر بالتقديم والتأخير ما جاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين عندما دار الحديث بينه وبين الشمر فقال له الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال (عليه السلام): "**أفبا لموت تخوفني! فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم**"[1]، ففي هذا النص قدّم الصحابي الجليل الجار والمجرور(أفبالموت) على الفاعل وكان التقديم له لأهميته وإظهار العناية بالمقدم، فكانت عناية الصحابي الجليل وتركيزه على الجار والمجرور أكثر من التركيز على الفاعل ،وكذلك كان للتناسب في تقديم الفرائض اضافة دلالة هامشية – ثانوية– يمكن فهما من سياق كلامه، فو الله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم، أي إنه (عليه السلام) فضل الموت مع الإمام الحسين (عليه السلام) وعدم الخلود مع الظالمين أمثال يزيد وأتباعه، وهذا المعنى يعد نسبيا بالنسبة إلى فهم المتلقي وإدراكه، فتكون دلالته متفاوتة بحسب فهم المتلقي التقديم في سياق الإثبات.

[1] موسوعة الإمام الحسين: ج105/4، وينظر: تاريخ الطبري: ج5/ 426، الكامل في التاريخ: ج3/ 288

المبحث الرابع

عاملية النفي: النفي بـ (ما- لا- ليس)

يعد النفي عند الحجاجيين عاملاً حجاجياً يحقق به المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيه الملفوظ إلى النتيجة(ن)[1]، ولقد حصرت العربية في لغتها حروفاً متمحضة للنفي من قبيل (لا ، لن ، لم ، ما)، يصدق عليها قول أنسكومبر "يوجد في اللغة صرافم، عوامل حجاجية تشد الملفوظ وتبدل/ توجه أقسام النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته"[2]، وإذا كان النفي في عرف المناطقة: " العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة والخاطئة إلى صحيحة وهو عامل أحادي"[3]، فأنه في الدرس النحوي غير بعيد عن معناه في الدرس المنطقي، فهذا ابن يعيش (ت 643هـ) يعرفه بقوله: "أعلم أنّ النفي إنّما يكون على حسب الإيجاب لأنه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظة لا فرق بينهما إلآ أن احدهما نفي والاخر إيجاب"[4]، والمركزي في تعريف ابن يعيش للنفي هو عده إكذاباً وفي لإكذاب توجيه للملفوظ وللمتقبل نحو النتيجة التي يجب أن يصدق بها المتقبل قصرا[5]، إذ محتوى القضية بلفظها لم يتغير سوى النتيجة من جرى سلطة العامل عليها لذلك قال: "فينبغي أن يكون على وفق لفظة لا فرق بينهما"، ومن خلال ذلك استنتج الباحث ان باب النفي

---

[1] العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 47

[2] المصدر نفسه: 53

[3] عاملية ادوات النفي: 125

[4] شرح المفصل : لابن يعيش : تقديم اميل بديع يعقوب، دارالكتب العلمية/ بيروت لبنان ط1، 1422هـ ، 2001م: 5/ 31

[5] العوامل الحجاجية : الناجح: 47

مشترك بين الدراسات النحوية والبلاغية، فقد ذكر الزركشي في اقسام معنى الكلام فقال: "النفي هو شطر الكلام كله إما إثبات أو نفي، وفيه قواعد، الأول: في الفرق بينه وبين الجحد، قال ابن الشجري: "إن كان النفي صادقاً فيه قائله، سمي كلاماً نفياً، وإن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحداً، فالنفي أعم لأن كل جحد نفي من غير عكس، فيجوز أن نسمي الجحد نفياً، لأن النفي أعم ولا يجوز أن نسمي النفي جحداً، قال ومن العلماء من لا يفرق بينهما والاصل ما ذكرته"[1].

يشير هذا التعريف إلى أحد شروط النفي وهو صدق النافي، والعرب تتبنى صيغة النفي على اعتبار سبق الإثبات.

وتظهر حجاجية النفي إذّ تحتل أحرف النفي صدر الجملة "ويمثل الصدر بالحرف أمرين أحدهما تغير معنى الكلام والآخر التأثير في مضمون الكلام"[2].

ومن استعمالات عاملية النفي بالأداة (ما):

تدخل (ما) النافية على الجملة الأسمية والجملة الفعلية، وتنفي (ما) الفعل الداخلة عليه، وعلى هذا ثمة إجماع من النحويين، وكثيراً ما تأتي (ما) وبعدها (إلا) وقد تم شرحه من قبل الباحث في اسلوب القصر، ويجوز تكرار (ما) في الجملة، ولايجوز حذفها[3] علماً إنّ وردها كان في خطب المسيرة الحسينية كان(20مرة) حيث جاءت في خطب الإمام الحسين(8مرات)، وفي خطاب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) (1واحدة)، وفي خطب السيدة زينب (عليها السلام)(4مرات)، وفي خطب السيدة أم كلثوم(1واحدة)، وفي خطب فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام(1واحدة)، وفي خطبة الصحابي الجليل زهير بن القين(4مرات)، وفي خطبة برير الهمذاني (عليه السلام)(1واحدة).

استعمالاتها في خطب المسيرة الحسينية:

ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال: "**ولعله قد بلغكم**، **قول**

---

[1] البرهان في علوم القرآن: ج2/ 376

[2] أنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، 42

[3] ينظر : الكتاب : 1/ 116

نبيّكم محمد صلى الله عليه واله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ما خلا النبيّين والمرسلين، فإنّ صدقتموني بما أقول وهو الحقُّ، فو الله، ما تعمدت كذباً مُنذُ علمت أنّ الله يمقتُ عليه أهلهُ، وإنّ كذبتموني فإنّ فيكم من الصحابة مثل: جابر بن عبدالله، وسهل بن سعد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، فاسألوهم عن هذا فإنّهم يخبرونكم أنّهم سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّ كنتم في شكٍ من أمري، أفتشكون أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله مابين المشرقين والمغربين ابن بنت نبي غيري"[1].

جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) لإثبات النفي مؤكدا كلامه (عليه السلام) بالقسم الذي سبق أداة النفي (والله ما تعمدت كذباً)، كون الإمام (عليه السلام) استعمل الأداة (ما) في هذا النص حيث إن استعمال هذا الاسلوب في النفي لتلك الاداة لمناسبته للسياق، الذي يتطلب من الإمام الحسين (عليه السلام) رداً على كلام أو ما نزلة هذه المنزلة[2]، إنّ النفي في هذا الخطاب قد غلّف بأسلوب حجاجي ليؤدي وظائف حجاجية، لعلها أبرزها قيادة دفة الوجهة الحجاجية، حيث كانت الغاية من الخطاب هي إقناع المخاطب(السامع)، بأنّه من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنّه (عليه السلام) لم يكذب منذ أن خُلق (عليه السلام)، وكذلك أكد كلامه بـ(إنّ) عندما قال فإنّ كذبتموني فإنّ فيكم الصحابة، فإنّهم يخبرونكم أنّهم سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكل تلك الحجج التي اوردها الإمام (عليه السلام) لتوظيف النفي بقصده الإيجابي، ليخبرهم عن صدقه ووصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به، إلى إنّ قال (عليه السلام) أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله مابين المشرقين والمغربين ابن بنت نبي غيري، وهي النتيجة المبتغاة من خطابه (عليه السلام)، لينفي نفياً قطعياً أنّ يكون ابن بنت نبي غيره في مشارق الأرض ومغاربها0

ومن استعمالات الأداة النافية (ما) ما جاء في خطاب الإمام علي بن الحسين

---

[1] الصحيح في مقتل سيد الشهداء: 522، وينظر: الاحتجاج : ج24/3، وينظر: موسوعة الإمام الحسين: ج3/ 374- 376،

[2] ينظر: معاني النحو:ج/4، 194

عليهما السلام حيث قال: "**فتباً لكم ماقدمت لأنفسكم وسوء لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)**"[1].

استعمل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أسلوب النفي بوسطة الأداة (ما) وذلك لمناسبتها سياق النص الخطاب إذّ أتت الأداة (ما) لنفي الحدث بصورته المنقضية التامة، كونها لعبت دوراً حجاجيا، فقد نسخ النفي ما قد تم ترسيخه في ذهن المخاطب، من خلال نقضهم للعهد والوعد والميثاق للإمام الحسين (عليه السلام) وقتله مع أهل بيته عليهم السلام، ظناً منهم انهم فعلوا خيراً لأنفسهم، لذا عمد الإمام (عليه السلام) إلى تنضيد المقدمات التي ستفضي إلى النتائج الحجاجية المترتبة عليها، بهدف أقناع المخاطب من خلال فاعلية الحجاج بأداة النفي (ما)، وصولاً للنتيجة المبتغاة من خلال خطابه وهي إنّكم لستم من أُمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

أيّ إنّ الإمام (عليه السلام) قد وظّف العامل الحجاجي المتمثل بأداة النفي(ما) لإثبات النفي نفياً قطعياً بأنهم لم يقدموا شياً لأنفسهم، وذلك لانتهاككم حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتلهم الحسين وأهل بيته وأنصاره عليهم السلام، وهذا دليل على خروجهم من ملة محمد وآل محمد0

ومن استعمالات اسلوب النفي بالأداة(ما) ما جاء في خطاب السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام حيث قالت: "**فو الله ما تقيت غير الله ولا شكواي إلا الى الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا يرحض عنك عار**"[2].

جاء في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) لإثبات النفي مؤكدةً كلامها بالقسم الذي سبق أداة النفي (ما)، حيث جاء النفي مع الفعل الماضي (ما تقيت) نفياً للحدث بصورته المنقضية التامة، حيث جاء خطاب السيدة زينب (عليها السلام) رداً على كلام مفاده ان السيدة زينب (عليها السلام) يتزعز الإيمان في قلبها بعد قتل الإمام الحسين واهل بيته وأصحابه عليهم افضل الصلاة والسلام، لكنها (عليها السلام) بوسطة أسلوب

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: ج5/ 259- 260، وينظر: الاحتجاج : للطبرسي:ج2/ 32،

[2] بلاغات النساء: 35- 36، وينظر: مقتل الحسين: ج2/ 71- 74، الاحتجاج : ج2/ 32- 34،

النفي بالأداة (ما) قد سدت كل الثغرات التي تمكنهم من الرد وهو: "من أوكد خصائص النص الحجاجي0 فكل مافيه يوجه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، وهي نتيجة الخطاب أو غايته القصوى"[1]، فالسيدة زينب (عليها السلام) في خطابها حصرت يزيد في وجهة واحدة، وهي ماتقيت ولا عبدت ولم تعبد إلا الله سبحانه وتعالى، ولم تبث شكوها لغير الله تعالى 0

ومن استعمالات أسلوب النفي بأداة النفي (ما) ما جاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) إذّ قالت: "**تعسا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب الضريبة معروف المناقب مشهور المذاهب**"[2].

إنّ النفي الوارد في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام إبطال المقتضى الذي يتوقعه المتلقي بناء على المقدمات التي أوردتها السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام في خطبتها، إذ إنّ المتوقع جملة إثباتية تتضمن أن هناك معشراً من المسلمين ومن انصار الإمام الحسين كما كانوا أنصار لوالده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لكن عامل النفي الذي أوردته فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، بعد تلك المقدمات، أبطل ذلك المقتضى وألغاه تماماً، فجاء النفي رداً على من يعتقد إن هناك مسلمين أو مناصرين نصروا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا النفي قد أحدث صدمه لدى أهل الكوفة، حيث إنّ السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام نفت نفياً قاطعاً بإنّ يكون هناك انصار أو مسلمون نصروا الإمام علي في حياته ولا بعد مماته، وذلك من خلال قتلهم ذريته المتمثلة بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته عليهم السلام.

ومن استعمالات أسلوب النفي بالأداة (ما) ما جاء في خطاب الصحابي الجليل زهير بن القين إذّ قال: "**ما إياك أخاطب إنّما أنت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب**

---

[1] دراسات في الحجاج: قراءة لنوص مختارة من الأدب القديم: 43- 44،

[2] موسوعة الإمام الحسين: ج5/ 145، وينظر الاحتجاج : 27، واللهوف: 198،

الله آيتين"[1]، لقد جاء في خطاب الصحابي الجليل في هذا النص على مقدمات حجاجية، قادت في نهاية المطاف إلى نتائج حجاجية، حققت غرضاً إقناعيا بفضل فاعلية الخصائص الحجاجية للعوامل الحجاجية عامة، والنفي منه خاصة، إذ استطاع النفي في هذا المقام تحويل اتجاه الثابت المترسخ عند المخاطب (السامعين) بأنّ الشمر لايفقه شياً من دينه وأَنه بهيمة، مؤكداً كلامه بالقسم الذي سبق اداة النفي (والله ما أظنك)، إذّ عمد الصحابي إلى اثبات النفي وبيّنه للمخاطب أنّ الشمر لايفهم اية من كتاب الله سبحانه وتعالى، وهي النتيجة المبتغاة التي عمل الصحابي الجليل على إيصاله بوسطة أداة النفي (ما)، فقد عمل النفي الحجاجي على تقليص الإمكانات الحجاجية للقول من استمالة المخاطب وحملهم على ضرورة نصرة الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن استعمالات أُسلوب النفي بأداة النفي (ما) ما جاء في خطب الصحابي الجليل برير بن خضير الهمذاني في كربلاء إذّ قال: "**فبئس ماخلفتم محمداً** (**صلى الله عليه وآله وسلم**) **في ذريته، مالكم لاسقاكم الله يوم القيامة! ويلكم هذا الحسن والحسين سيدا أهل الجنة من الأولين والآخرين**"[2].

جاء في خطاب الصحابي الجليل برير الهمذاني (عليه السلام)، أسلوب النفي بوسطة الأداة (ما)، في تقليص الإمكانات الحجاجية، والتوجه نحو النتيجة المبتغاة من القول الحجاجي، وهي نفي الصحابي نفياً قاطعاً نصرتهم للإمام الحسين (عليه السلام)0

عاملية النفي بواسطة الاداة (لا):

وهي من أقدم حروف النفي في العربية[3]، فضلاً إنّ النفي بالأداة (لا) لايقل فاعلية حجاجية عنه بالأداة (ما)، وقد وردت في خطب المسيرة الحسينية (56مرة)،إذ جاءت في خطب الإمام الحسين (عليه السلام)(19مرة)، وفي خطب الإمام علي بن الحسين(عليه السلام)،(9مرات)، وفي خطب السيدة زينب (عليها السلام) (13مرة) ، وفي

---

[1] موسوعة الإمام الحسين:ج4/ 105، وينظر: تاريخ الطبري: ج5/426، وينظر: الكامل في التاريخ: ج3/ 288

[2] موسوعة الإمام الحسين: ج4/ 105، وينظر : مقتل الحسين: ج1/ 356- 357، وينظر: الفتوح: ج5/ 182- 183

[3] معاني النحو: 204، وينظر: التطور النحوي: 115

خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليها السلام)(6مرات)،وفي خطاب الصحابي زهير بن القين (3مرات)، وفي خطبة برير الهمذاني (مرة واحدة)، وفي خطبة الحر الرياحي (مرتين)، ولتوضيح ذلك اخترنا بعض الأمثلة الوارد في خطب المسيرة الحسينية، ومنها:

أ- ما جاء في خطب الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال بعد ما أثنى على الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه : "**أما بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولاخير من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً**"[1].

جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) بيّن ثنائية الإثبات والنفي، وهما يخدما غرض واحد هو المدح والثناء على أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، والمتأمل في تتابع وتناسق الاخبار يجدها قد وظف فيها النفي بقصده الإيجابي؛ ليخبر عن حسن ولائهم وصبرهم، وطاعتهم، حيث أدى النفي مهام متعدد لاتنحصر فقط في جانب كونه عاملاً حجاجياً، يقوم بعمليات ربط وتجسير بين المقدمة والنتيجة، بل تجاوز ذلك إلى أداء مهمة أكثر تعقيداً، وفاعلية، وتأثيراً بتوجيه القول الحجاجي، من جهة، وحصر الإمكانات لهذا القول الحجاجي، وهو نفيُ قاطعٌ لوجود أهل بيت كأهل بيته وأصحاب كأصحابه عليهم السلام، معضداً قوله ومؤكده بحرف التوكيد(إنّي)، وتكرار حرف النفي (لا) أربع مرات، كل هذه الأمور منحت القول الحجاجي فرصة التحرك باتجاه النتيجة الحجاجية المبتغاة من خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) وهي نفي كل الأزمنة الماضي والحاضر والمستقبل بعدم وجود أفضل منهم في كل الدهور، من حيث الإخلاص وثبات العقيدة0

ومن استعمالات عاملية النفي بوسطة (لا) ماجاء في خطاب الإمام السجاد (عليه السلام) حيث قال: "أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن

---

[1] تاريخ الطبري: 5/ 418، مقاتل الطالبيين: 112،

الأمصار، كأننا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها"[1].

إن الطاقة الحجاجية التي وظّفها الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) من خلال عاملية النفي بواسطة الاداة (لا) قلبت اتجاه الثابت من ظن المخاطب وهو إن هولاء الاسرى هم من الخوارج، ليأتي الإمام (عليه السلام) بأسلوب النفي ليهدم هذا الثابت، ويدخل المخاطب في حالة دهشة وحيرة (اهل الشام)، فكانت النتيجة التي يريد اثباتها الإمام (عليه السلام) أنهم من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنهم لم يرتكبوا أي جرم أو خطأ ، منذ أنّ خُلقوا.

ومن استعمالات عاملية النفي بواسطة الاداة (لا) ما جاء في خطب السيدة زينب بنت الإمام علي بن ابي طالب عليهما السلام، حيث قالت: "**أفعجبتم إنّ قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة وهم لاينظرون فلا يسخفنّكم المهل، فإنّه لايخفرهُ البدار، ولايخاف عليه فوت الثأر كلا إن ربك لبالمرصاد**"[2].

جاء خطاب السيدة زينب (عليها السلام) ردّ فعل على إثبات فعلي وكأنّما جاء جواباً لمن يظن أنّ الله غافل عن حسابهم، "كون النفي هو وصف لبنية الدلالية العميقة للملفوظ الذي يبدو غير منفي"[3]، لذا عمدت السيدة (عليها السلام) إلى تقليص الإمكانات الحجاجية بوسطة أداة النفي (لا) بإنّ الله سبحانه وتعالى يمهل ولايهمل وأنّه سبحانه وتعالى لايخاف ولايخشى عندما يحل غضبه وعذابه عليكم معضدة قولها بقوة إنجازية تمثلت بالتوكيد (إنّ) وتكرار حرف النفي الداخل على الفعل المضارع مرتين، وهذا يدل على الاستمرارية دون التحديد بزمن معين، بل سوف يحل العقاب بهم في أيّ لحظة.

ومن استعمالات أسلوب النفي بواسطة الاداة (لا) ماجاء في خطاب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليهما السلام)إذ قالت: "**أتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده**

---

[1] موسوعة الإمام الحسين: ج5/ 154- 259- 260، وينظر: تاريخ الطبري: 27،

[2] موسوعة الإمام الحسين: ج5/ 143- 152- 284، وينظر : بلاغات النساء: 35- 36، وينظر: الاحتجاج: ج2/ 32- 34

[3] ينظر: عاملية أدوات النفي الحجاجية/ اطروحة دكتورا، عايد جدوع، الحجاج في كلام الإمام الحسين: 243

لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غيرذحل ولاترات"[1].

عمدت السيدة (عليها السلام) على استعمال أسلوب النفي بالأداة (لا) نافية بذلك إن يكون هناك شريك لله سبحانه وتعالى، (فجاءت بالنفي على إثبات فعلي محتمل الحصول من قبل الغير)[2]، وكأنّما جاء جواباً لمن قال: إن هؤلاء الأسارى هم من الروم، فكانت النتيجة المبتغاة التي تريد ايصالها (عليها السلام) للمتلقي هي أنهم من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونهم لايعبدون غير الله الهاً.

ومن استعمالات أسلوب النفي بالأداة (لا) ماجاء في خطاب الصحابي زهير بن القين إذ قال: "فو الله لا تنال شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوما هرّقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم"[3].

هناك بعد حجاجي لعامل النفي الذي جاء مقترناً بالجملة الفعلية إذ دخلت الاداة (لا) على الفعل المضارع الذي يدل على استمرارية عدم الشفاعة في كل الأزمنة للذين هرّقوا دماء ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضلا عن ذلك سبقه بالقسم الذي أكد قوله وصولاً للنتيجة المبتغاة التي يريد ايصالها للمتلقي، إنّ رضا الله سبحانه وتعالى وشفاعته، منوطة برضا وشفاعة محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن استعمالات اسلوب النفي بوسطة الاداة (لا) ما جاء في خطاب الصحابي الحر بن يزيد الرياحي إذ قال: "**وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً، ولايدفع ضراً**"[4].

إذ افادت مضموناً بأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) أصبح محاطاً في معسكر الباطل وانتم أمام اختبارً كبير ومصيري لبيان موقف تأريخي واختياركم الحق أو الباطل

---

[1] موسوعة ألإمام الحسين: ج5/ 149، وينظر: مثير الاحزان : 67، وينظر، الاحتجاج للطبرسي: 27

[2] ينظر: عبدلله صولة: الحجاج منطلقاته واطره: 320- 321

[3] موسوعة الإمام الحسين: ج4/ 105، وينظر: تاريخ الطبري: ج5/ 426،

[4] تاريخ الطبري: ج5/ 428، وينظر: اعلام الورى: 247،

وهذا ماكشفته عاملية النفي بـ(لا) حققت البنى اللغوية مع العامل الحجاجي انسجاما عالياً أدت كل منها دورها ووظيفتها المنوطة بها على مستوى الدلالة وعلى مستوى الشكل فجاء القول الحجاجي مؤثراً ومكتنزاً بطاقةٍ تأثيرية عالية على مستوى الشكل والمضمون وهذه القوى في الاداء لم تكن حاضرة في السياق من دون العامل الحجاجي الذي أسهم[1]، مهمة توجيه الخطاب لذلك الجيش الذي فقد بصيرته علّه يرجع إلى رشده ويحاسب ضميره ويعيد النظر في ما هو قادمُ عليه وما هو يفعله جاعلاً تلك القضية نصب اعينهم.

عاملية النفي بوسطة الاداة(ليس):

وهي واحدة من أدوات النفي التي تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية، واستعملت العرب (ليس) استعمال الأفعال الماضية مهما قيل في أصلها فقد قالوا: لست ولسنا ولستم وليست، وهي عند الجمهور فعل ماضٍ ناقص[2].

وزعم ابن السراج أنها حرفُ بمنزلة(ما) وتابعه الفارسي، وابن شُقير، والصواب الأول، أي فعليتها[3]، وتعرف ليس بأنها "كلمة تدل على نفي الحال وتنفي غيره بقرينة"[4].وقد وردت في خطب المسيرة الحسينية (مرتين)، (واحدة) في خطب الإمام الحسين (عليه السلام)، وواحدة في خطب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام).

ومن استعمالها في خطب المسيرة الحسينية ما جاء في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) عندما ناداه الشمر بن ذي الجوشن: ما ذا تقول يا حسين، فأجابه الحسين (عليه السلام) إذّ قال: "**أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس لكم عليهن جناحُ فامنعوا عتاتكم وطغاتكم وجهالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيّا!**"[5].

استعمل الإمام الحسين (عليه السلام) أداة النفي (ليس) إذ لم تكن الغاية منها

---

[1] الشواهد القرانية في كلام اصحاب الكساء دراسة حجاجية: 225

[2] ينظر: معاني الحروف: 250

[3] ينظر: المغني اللبيب : ج1/ 323

[4] الزمخشري في المفصل : ج4/ 366

[5] الصحيح في مقتل سيد الشهداء : 572، وينظر: كشف الغمة في معرفة الامة: ج2/ 512، وينظر: الكامل في التاريخ: ج3/ 294، وينظر: مقتل الحسين: ج2/ 38

محصورة في نطاق الإخبارية فحسب بل تجاوزتها، إلى وظيفة إقناعية حجاجية متجهة نحو تحقيق هدف إقناعي تأثيري بفضل العامل الحجاجي (ليس) إذ عمد الإمام (عليه السلام) إلى حصر الإمكانات الحجاجية في قوله، نحو النتيجة المبتغاة وهي أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني، والقوانين والأعراف العربية تقتضي عدم التجاوز لحدود قتال من يقاتلكم، فوجه القول (عليه السلام) بوسطة الاداة (ليس) نحو الزامهم كونهم عرباً كما يزعمون، بعدم التعرض لحرمه (عليه السلام)، الذي يعد منافياً للقوانين والأصول العربية والعقلانية، وكان لخطاب الإمام (عليه السلام) الآثر الواضح في إعدائه، حيث ورد في النصوص أنّ الشمر بن ذي الجوشن قال أجاب الحسين (عليه السلام) بقوله: لك ذلك يابن فاطمة، ثم صاح بأصحابه:(إليكم عن حرم الرجل، وأقصدوه بنفسه، فلعمري لهو كفؤ كريم).

الخاتمة والنتائج

وفي نهاية البحث توصل الباحث الى مجموعة من النتائج نوجز أهمها بالآتي:

1- أن العلاقة بين الحجاج والخطابة متينةً للغاية عبر المسار التاريخي حيث توجد بينهما نقاط مشتركة كثيرة .

2- شهد الدرس الحجاجي ازدهارًا في الفترة اليونانية (لسفسطائية /أرسطو/ افلاطون) فاحتضن فن الجدل والمنطق والبلاغة وظهرت معارفه مع اعلام الفكر اليوناني.

3- عالج العلماء العرب القدماء قضية الروابط في أطار نحو الجملة. غير إن هذه المعالجة لم ترقِ إلى مستوى البحوث المستقلة بها.

4- للعلماء القدماء العرب دور مهم في الروابط لأنهم عبدوا الطريق أمام الباحثين المحدثين في مجال الروابط وتوجيه الخطاب.

5- أسهمت الروابط الحجاجية في عملية انسجام واتساق وترابط النص والخطاب مما افضى الى الاستمالة والاقناع ومن ثم التسلم والاذعان.

6- ساعدت العوامل الحجاجية المتلقي (المخاطب) في الكشف عن معنى النص لما لها من فاعلية في عملية التوجيه الحجاجي.

7- بيّن البحث أن النصوص في خطب المسيرة الحسينية جاءت لتبيّن أحقية الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته بالولاية والبيعة. وعدم مبايعة يزيد بن معاوية، إذ بيّن الخطاب في خطب المسيرة الحسينية من أعطى الحجة والبرهان من نسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عبر الدلائل اللغوية والبلاغية والعقلية والمنطقية.

8- إن الخطاب الحجاجي بما يمتلكه من آليات وأساليب حجاجية إقناعيه له سلطة قوية وإمكانيات هائلة على التأثير في الخطاب الثوري وإقناع المتلقي لان الخطاب العادي لايجذب المتلقي ويؤثر فيه بقدر الخطاب المصوغ بأسلوب حجاجي إقناعي يكون أكثر قوة في التأثير وجذب النفوس والعقول لمِا له من حجة ودليل.

9- عزز الحجاج اللغوي الخطاب بسمات حجاجية إقناعيه أضفت على خطب المسيرة الحسينية، نمطا إقناعيا بوصفها برؤرة دلالية نهضت عليها هيكلية الخطبة منتجة طاقة ايحائية وتأثيرية مبثوثة في الفضاء النصي مشحونةً بالسمات التعبيرية والاقناعية في تحقيق الاخبار والتواصل.

10- عمل الحجاج اللغوي بوسطة آلياته الحجاجية بما فيها الروابط والعوامل الحجاجية، على تحقيق الوظيفة الإقناعية الحجاجية في خطب المسيرة الحسينية، بالاعتماد على الحجج والنتائج ليصل الخطاب إلى النتيجة المرجوة من الخطاب لدى المتلقين.

11- كان للروابط الحجاجية أهمية واضحة ومميزة في خطب المسيرة الحسينية، إذّ إنها ربطت بين الحجج والنتائج مما سهل على المتلقين الإقتناع بها، فضلاً عن انها ساعدت على تحقيق الترابط والانسجام بين النصوص في الخطاب.

12- هناك روابط جاءت لغرض التساوق الحجاجي منها:(حتى, إذا)، ومنها للتعارض: (بل، لكن)، ومنها مدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن)، ومنها مدرجة للنتائج: (إذن . لهذا . بالتالي).

13- ورد القصر في خطب المسيرة الحسينية بنوعية (القصر بالنفي، القصر بالاستثناء، القصر بأنّما)، وهما أداتان بوصفهما تزيدان من القوة الحجاجية وتعملان على توجيه المتلقي على الالتزام بالنتيجة والتي تمثل حكماً شرعياً كون الإمام الحسين (عليه السلام) إماماً معصوماً تجب طاعته.

14- حققت البنى اللغوية مع العامل الحجاجي انسجاماً عالياً في خطب المسيرة الحسينية حيث أدت كل منها دورها ووظيفتها على مستوى الدلالة والشكل صبت في قوالب

لغوية حجاجية على صعيد الشكل والمضمون وهذا كله تم بفضل العامل الحجاجي.

15- حقق التقديم والتأخير من خلال زعزعة النظام داخل الجملة تقنية هزت افق التوقع واثارت مدركات المتلقي وانتباهه مما انتج شبكة علائقية جديدة جعلت من التقديم والتأخير ينضح بدلالة حجاجية بفضل حصر احتمالات وإمكانات تحركت نحو الغاية المقصودة .

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولًا: المصادر والمراجع:

- الاحتجاج : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف ،: 1386هـ – 1966م.
- الأدب في صدر الأسلام: فاطمة تجور، وعبد الرحمن عبد الرحيم، منشورات ، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، 2011/2010م.
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الفقيه محمد بن محمد النعمان الملقب بـ(الشيخ المفيد)(ت: 413هـ)، مؤسسة محبيين النشر، مطبعة سرور، قم ، ط1، 2005م.
- أساس البلاغة: ابو القاسم جارالله محمود بن عمر أحمد الزمخشري (ت 538هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
- اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : د0 مثنى كاظم صادق، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- أصول تحليل الخطاب: محمد الشاوش ، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،ط1، 2001م.

- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل (ت 316هـ)(ابن السراج) ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996م.
- أصول النحو العربي: الدكتور: محمد خيري الحلواني، أفريقا الشرق، الدار البيضاء، 1983م.
- اعلام الورى بأعلام الهدى:أبو علي الطبرسي (ت 548هـ) من أعلام القرن السادس ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط1، ربيع الاول 1417هـ.
- أنساب الأشراف: أحمد بن يحي بن جابر البلاذري(ت 279هـ، 892م)، تحقيق: سهيل زكّار، رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت– لبنان، ط1، 1417هـ، 1996م.
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة/ دراسة نحوية دلالية : د0 خالد ميلاد، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، تونس ،ط1، 2001م
- إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية :شكري المبخوت ،مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون، جامعة منوية، تونس ، ط1، 2006م.
- أنظمة الربط في اللغة العربية: حسام البهنساوي: دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : شكري المبخوت، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، (د0ط)، (د0ت)
- الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ) الخطيب القزويني وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ – 2004م

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط3، 1983م.
- البداية والنهاية: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري ثم الدمشقي(ت 774هـ)، دقّق اصوله وصحه ، مجموعة باحثين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د0ط)،(د0ت).
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت 749هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث، القاهرة، مصر ،ط3، 1984م.
- بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام: أحمد بن أبي طاهر طيفور(ت280 هـ)، دار النهضة ، بيروت– لبنان ، (د0 ط)، 1972م.
- بلاغة الإقناع في المناظرة: عبد اللطيف عادل، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013م.
- بلاغة الإقناع في المناظرة: عبد اللطيف عادل، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013م.
- البلاغة العربية علم المعاني: وليد إبراهيم قصاب، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الأمارات، ط1، 1998م،
- البلاغة والاتصال : جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة، (د0ط) مصر، 2000م.
- البيان في روائع القرآن: تمام حسّان، علم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2000م.
- البيان والتبين: أبو عثمان عمر الجاحظ(ت255هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر، ط4، بيروت
- بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج (مقاربة مفاهيمية) : أ0 حمدي منصور جودي ، جامعة محمد خيضر، العدد1، 2013م.

- تاريخ الأدب العربي : شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2، 2002م.
- تاريخ الادب العربي العصر العباسي: شوقي ضيف(ت 2005م) ، دار المعارف المصرية، ط8، 1996م.
- تاريخ الأمم والملوك للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ) ، المعروف بتاريخ الطبري تحقيق: مجموعة من العلماء ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان، ملحوظة / قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل لندن في سنة 1879م.
- تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري: عبد الكريم الجنابي، الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005م.
- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي(ت 292هـ)،علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الاعتصام للطباعة والنشر، قم، ايران، ط2، 1425هـ.
- التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه :تنسيق : حمو النّقّاري، منشورات /كلية الاداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم/143، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ – 2006م.
- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، رابطة أهل البيت الإسلامية، (د0ط)، (د0ت).
- التداولية والحجاج مداخل ونصوص: صابر الحباشة، تدقيق لغوي: ممتاز الملوحي، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008م.

- التداولية اليوم علم جديد في التواصل: آن روبول وجاك موشلار،ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- ترشيح العلل في شرح الجمل: صدر الأفاضل القاسم بن الحسن الخوارزمي(ت 617هـ)،تحقيق: عادل محسن سالم العمري،أم القرى، تونس، ط1، 1419هـ 1989م.
- التطور النحوي للغة العربية ، المستشرق الالماني براجستراس ،تعليق : د رمضان عبد الوهاب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ،1994م.
- تلخيص الخطابة : محمد بن أحمد بن محمد بن راشد الاندلسي ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، دار القلم، بيروت، 1977م.
- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني(ت 779هـ)، قرأه وكتب حواشيه وقدّم له:د0 ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1434هـ 2011م.
- التوجيه الأدبي : طه حسين و أحمد أمين وعبد الوهاب عزام ومحمد عوض محمد، وزارة المعارف العمومية، الأميرية ، القاهرة– مصر، 1948م.
- جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ، مراجعة : د عبد المنعم خفاجي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط28، 1993م .
- الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 1986م.
- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاخرة: احمد زكي صفوت، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ط1، 1352هـ – 1932م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: بدر الدين ،الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي(ت749هـ)، تحقيق : فخر الدين قباوي، محمد نديم فاضل، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ – 1992م
- جواهر الأدب في ادبيات وإنشاء لغة العرب: أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت–لبنان،ط4، 1436هـ، 2015م.
- حاشية الصبان: شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرّؤف سعد، المكتبة العربية ، بيروت ،ط2 ، 2001م.
- الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتيكان: عبدالله صولة، المطبعة الرسمية للجمهورية تونس، (د0ت).
- الحجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري: د0 علي الشعبان، تونس، ط1، 2008م
- الحجاج عند ارسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في تقاليد الغربية: هشام الريفي ، كلية الاداب – تونس ، 1958م.
- الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصر): محمد سالم الامين الطلبة، دار الكتب الجديد، ط1، 2008م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه: سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط2، 2011م.
- الحجاج في درس الفلسفة، خلية البحث التربوي ، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 2006م.
- . الحجاج في القرآن الكريم من خلال اهم خصائصه الاسلوبية : عبد الله صولة ، كلية الاداب والفنون ، جامعة منوية ، تونس ، ط 1 ، 2001م.
- الحجاج في اللغة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: شكري المبخوت ،كلية الآدب بمنوية، تونس، ط2، 1998م.
- الحجاج مفهومه ومجالاته : حافظ اسماعيل اعليوي، عالم الكتب الحديث، اربد،

الاردن، ط1، 2010م.

- الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة : حافظ اسماعيل عليوي ، مكتبة اكادير ، المغرب ، ط1، 2010م .
-
- الخطابة: ارسطو طاليس، الترجمة العربية، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بدوي ، دار القلم، بيروت – لبنان، 1979م.
- الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ط1، 1934م
- الخطابة بين النظرية والتطبيق: محمود محمد محمد عمارة، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1418هـ - 1997م.
- الخطابة عند العرب: رامي منير، دار الفكر العربي، بيروت– لبنان، ط1،2005م.
- الخطابة نشأتها وميدانها: محمود محمد رسلان، دار التقوى للنشر، ط2، 2006م.
- الخطابة : نقولا فياض(ت 1958م)، دار الهلال ، مصر، ط2، 2012م
- دراسات اسلوب القرآن :محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، مصر، القسم الأول ، الجزء الاول.
- دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختلفة الادب العربي القديم: د0 سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2009م.\
- لائل الأعجاز : الشيخ أبو بكر ، عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي :(ت 471- 474هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 1424هـ 2004م.
- دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي(دراسة تطبيقية في سورة الاعراف): ابتسام (د0ت)

- رصف المباني: أحمد بن عبد نور المقالي، تحقيق : أ0د أحمد محمد الفراط، دار العلم، دمشق، ط3، 2002م.
- شرح الأشموني على ألفية أبن مالك : حققه وشرح شواهده: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مطفى الباب الحلبي واولاده، مصر، 1358هـ – 1939م.
- شرح التسهيل : لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني الأندلسي(ت 672هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة، مصر، ط1، 1410هـ، 1990م.
- شرح جمل الزجّاجي: لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي(ت 669هـ)،قدّم له ووضع هوامشه: فوّاز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ 1998م.
- شرح كافية ابن الحاجب: الاسترآباذي رضي الدين محمد بن الحسين(ت686هـ)، قديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1988م.
- شرح المفصل: العلامة جامع الفؤائد موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي(643هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1422،1هـ، 2001م.
- الصحيح في مقتل سيد الشهداء: محمد الرّشهري ، بمساعد: محمود الطبطبائي ، روح الله السيد طبائي، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، قم – ايران، ط1، 1390.
- الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري بن سهل، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د0ط، بيروت ، المكتبة العصرية، 1986م.
- الضمائر في اللغة العربية: محمد عبدالله جبر، دار المعارف، مصر، ط1، 1983م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي، الملقب بالمؤيد بالله(ت 745هـ)، المكتبة

العنصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ.
- العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي(ت 328هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، ط2، 1373هـ – 1954م.
- علم الأدب : لويس شيخو، ج2 في علم الخطابة، الاباء المرسلين، بيروت– لبنان، 1878م.
- علم المعاني: تأصيل وتقييم: د0 حسن طبل ، مكتبة الإيمان، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ – 1999م.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح، مكتبة علا الدين، صفاقس ، تونس، ط1، 2011م.
- الفتوح: أبو محمد بن أعثم الكوفي، بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية، ط1، 1393هـ – 1972م.
- فرانسيسوا موره: البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية، ترجمة، محمد الولي وعائشةجرير، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2003م.
- فن الخطابة: أحمد محمد الحوفي، دار النهضة ، للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001م.
- الفهرست :ابن النديم محمد بن أسحاق أبو الفرج(ت385هـ)، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط2، 1417هـ – 1997م.
- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية: محمد العمري، الخطابة في القرن الأول انموذجا، أفريقيا الشرق، بيروت– لبنان، ط2، 2002م.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل الدرس القديم: بوحمادي خليفة ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة،

العراق، بغداد، ط2، 2005م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1391هـ.
- القاموس الموسوعي للتداولية: آن روبول وجاك موشلير، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، بإشراف : عز الدين المجذوب، دار سيناترا، تونس،ط2، 2010م.
- قصة الفلسفة اليونانية: احمد امين وزكي نجيب محمود، الجنة للتأليف والترجمة والنشر، ط5، مصر، 1964م.
- الكتاب: سيبويه عثمان بن قمبر، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، 1988م.
- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م.
- الكامل في التاريخ: علي بن بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن(ت : 630هـ) ، تحقيق : عبد الوهاب النجار، مصر/ ط1، 1356هـ.
- كشف الغمة في معرفة الائمة: أبو الحسن بن عيسى الاربلي(ت 693هـ)، تحقيق: علي الفاضلي،مركز الطباعة والنشر للمجمع العلمي لأهل البيت، مطبعة ليلى، 1426هـ.

اللامات : عبد الرحمن بن أسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم(ت 337هـ) تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1405هـ – 1985م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي(ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ
- اللسان والميزان أو تكوثر الخطاب العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي

العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1998م.
- اللسانيات واللغة العربية: عبد القادر الفاسي الفهري، نماذج تركيبة ودلالية ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د0ط، 1985م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، الدار البيضاء، المغرب، 1992م.
- اللغة والحجاج : أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ 2006م.
- اللهوف في قتلى الطفوف : السيد علي بن موسى بن جعفر ين محمد بن طاوس (ت664هـ)، أنوار الهدى، قم . ايران ، ط1، 1417هـ.
- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم: عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمان، الاردن، ط1، 1986م.
- مثير الأحزان ومنير سبل الأَشجان : الشيخ جعفر بن محمد بن هبة الله بن نما الحلي (ت 680هـ)، تحقيق : السيد محمد المعلم ، مكتبة الحيدرية ، قم المقدسة، ط1، 1392ش، 1434هـ.
- مجموعة مهمات المتون: مجموعة من العلماء، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1378هـ 1958م.
- محاضرات في علم الخطابة النظرية والعلمية، : محمد عبد السميع جاد وآخرون، مطبعة: الفجر الجيدة (د0ط)،(د0ت).
- المزهر في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1418هـ – 1998م.
- معاني القرآن : أبو زكريّا يحي بن زياد الفرّاء (ت 207هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده نبيل، عالم الكتب، ط1، 1988م.
- معاني النحو: الدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ط1، 1420هـ – 2000م

- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1981م.
- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: صنفه: علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزغبي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط2، 1414هـ - 1993م
- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية، ط2، 1425هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت 708- 761)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، د0ط، 2005م.
- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(ت 626هـ) السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور: دبلوم الدراسات العليا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1403 هـ - 1983م.
- مقاتل الطالبين: أبو الفرج الاصفهاني (356هـ)، تحقيق : السيد أحمد الصقر،دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د0ط)،(د0ت).
- مقايس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
- المقتضب : صنعه أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (210- 285هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهر، ط3، 1415هـ - 1994م.
- مقتل الحسين : أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت 568هـ)، تحقيق : الشيخ محمد السّماوي ، انوار الهدى ، ايران- قم، ط1، 1418هـ.
- المقرب: أبوالحسن علي بن عصفور الإشبيلي(ت 669هـ)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- مقومات الحجاج في الخطاب الاصلاحي الجزائري (مقاربة توصيفية لآليات

الإقناع): الشيخ محمد البشير الابراهيمي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.

- من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975م.
- المناقضة في كتاب سيبويه وتشاكل الأثر: أ0د- رجاء عجيل الحسناوي، العراق، كربلاء المقدسة، ط1، 2017م.
- المنجد في اللغة والاداب والعلوم: لويس معلوف، المطبعة الكاثولوكية، ط19، بيروت.
- المنطق واللغة والحجاج: ميشيل ماير، دار هاشيت، ط2، ط2، باريس، 1982م.
- المنهاج في ترتيب الحجاج: أبو الوليد الباجي، تحقيق : عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي، ط3، بيروت- لبنان، 2000م.
- موسوعة الإمام الحسين في الكتب والسنة والتاريخ: محمد الرّني شهري، بمساعدة: السيد محمود الطبطبائي والسيد روح الله، تحقيق : قسم تدوين السيرة، مركز بحوث دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط1.
- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط4، 1976م.
- النزعة المنطقية في النحو العربي: عبد الفتاح الدجني، وكالة المطبوعات، 27 شارع فهد السالم، الكويت ،ط1 ،1982م
- نزهة الألباب في طبقات الأباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاري، أبو البركات الأنباري(ت 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ - 1985م.
- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: العلامة الحسين بن محمد الحلاوني (ت 463هـ) ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع)، قم المقدسة، ط1، 1408هـ،
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة ، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997م

- نظام الربط في النص العربي: جمعة عوض خبّاص، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الاردن، ط1، 2008م.
- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: محمد طروس ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ – 2005م.
- نظرية العامل في النحو عرضاً ونقداً: وليد عاطف الأنصاري، إربد، دار الكتب الثقافي، ط2، 2002م.
- النقد الأدبي عند اليونان: بدوي طبانة، مصر، مكتبة الإنجلوا المصرية، القاهرة،ط2، 1387هـ ، 1967م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت 606هـ) حققه وعلق عليه: د0 نصرالله حاجي مفتي أوغلى، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1424،1هـ – 2004م.
- الهادي إلى لغة العرب: حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطباعة، بيروت، ط1، 1991م.
- الوظيفة وتحولات البنية: د0 فيصل إبراهيم حنا، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط1، 1431هـ – 2010م

ثانيًا: الأطاريح والرسائل الجامعية:

- التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية (من مكة إلى المدينة)، د0هادي سعدون حنون، العتبة العلوية المقدسة. 2011م,
- رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية ، رائد مجيد جبار ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة، 1434هـ – 2013م.
- الشواهد القرانية في كلام أصحاب الكساء (ع) دراسة حجاجية، باسم شعلان خضير، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء، 1444هـ –

2023م.

- عمل النفي وخصائصه في العربية، شكري المبخوت، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، تونس ، منوية ، 172
- قراءة الشعر الجاهلي في ضوء نظريات الحجاج، بابلس صلال هيول، أطروحة دكتوراه، مطبوعة بالآلة الكاتبة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الأنسانية، 2014م

ثالثا: الدوريات:

- البعد الحجاجي في خطاب النقد الادبي في عصر النهضة : عقيل عبد الحسين ، مجلة جامعة البصرة / مجلد2، ع95 ، ص20 ،2021/3/31م.
- بناء الخطبة وترتيب الحجج عند أرسطو: محمد الوالي ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ، العدد 16، 2024م.
- البنية الحجاجية في القران الكريم سورة النمل أنموذجاً ، الحواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب ، العدد 12،
- الحجاج والشعر/ تحليل حجاجي لنص شعري، مجلة دراسات سيميائية، أدبية، لسانية، مج3 ،ع12.
- الحجاج في الدرس اللساني الرقبي رضوان : مجلة علم الفكر، العدد 2، مجلد 4، اكتوبر، 2011م
- الحجاجيات اللسانية عند إنسكومبر وديكرو: الراضي رشيد، عالم الفكر، 2005م، العدد1، مجلد31.
- الربط النحوي ووسائله اللفظية : د مها عبد العزيز ابراهيم ، مجلة كلية الآداب ، المجلد35، ع1 ، 2013م.
- عمل النفي وخصائصه في العربية، شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، أطروحة دكتوراه، دولة تونس، مرقونة بقاء، كلية الآداب منبوية.

- ما بين الحجاج والاستدلال والبرهان : سعد بن سالم ، مجلة كلية التربية ، مجلد 110، ج2، شهر ابريل.
- مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة: محمد بن سالم الأمين، العدد 1، 1يناير، 2000م.
- منزلة العواطف في نظرية الحجاج ، مجلة عالم الفكر ، مجلد40، ع20،ص270 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت 2011م.
- النصوص الحجاجية: مجلة اللغة والآدب، العدد2، صفحة 275، 1999م، كلية الآداب، تونس ، منوية.
- نموذج المقطع البرهاني أو الحجاج : بو زيدة عبد القادر، مقال ، مجلة اللغة والآداب ، دار الحكمة، الجزائر، العدد 14، 1996م.
- الوسائل الحجاجية في الخطب المنبرية(خطبة الشيخ صالح بن حميد نموذجاً)، شيماء بنت خالد الرفاعي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، قسم اللغة العربية، وآدابها ، العدد7، ايار/ 2019.

رابعاً: المواقع الالكترونية

- الإمام علي بن الحسين : السيد زهير الاعرجي شبكة الإمامين الحسنيين التراث والفكر الإسلامي ، ص 38، 8مارس ، 2014، نسخة محفوظة/ 19 اكتوبر، 2017، على موقع واي باك شين (alhassanain.org)
- مع الركب الحسيني : محمد جعفر طبرسي / مج 5/ ص 12/ نسخة محفوظة /19 اكتوبر/ 2017، (alfeker.net)

Abstract

As the most of discourses, Al-Huseini speeches intend to influence and attract the receiver. They appeal to achieve it by some various strategies one of which is (al-hijaj= argumentation).

Such speeches almost basically inspire the argumentation since the main aim after that is to satisfy the receiver to surrender to the researcher's messages and explain what do these concepts imply of proofs which convince, affect, and attract the addressee to what is offered to him as per argumentative view that analyses the text or discourse to its different argumentative concepts and factors as well as to show its role in the Al-Huseini march speeches.

This discourse was transformed to be an argumentative discourse with the influence of those argumentative and convincing means to revolt against injustice and tyranny and uncover the rightness of Imam Husein in allegiance and authority. This is in a paper titled " The Relations and Factors in Al-Husein March Speeches". As per the requirements of the study, the paper is divided into: Preface entitled "Definitions of the Main Terms of the Study", Chapter one "Argumentation and Orating: Original Reading", Chapter two

"The Argumentative Relations in Al-Huseini March Speeches", and Chapter three " The Argumentative Factors in Al-Huseini March Speeches". An Introduction of the study preceded all of these parts and then the study ended with Conclusion mainly consists of :

1-By means of the argumentative methods including the argumentative relations and factors, the linguistic argumentation was employed to achieve the argumentative convincing functions in Al-Huseini March Speeches depending on the argumentations and results to make the discourse reach the result intended from the addresser to the addressee.

2-The argumentative relations have distinctive and clear importance in Al-Huseini march Speeches, which relate argumentations with the results that ease satisfaction for the receivers in addition they help in achieving relating and harmonizing between texts in discourse .

Finally, the study ended by list of references.

Ministry of Higher Education and scientific research
Karbala University/ Faculty of Education for Humanities
Department of Arabic Language

Argumentative Bonds and Factors in the Speech of Husseini Affair

A thesis submitted by:
Awadh Muzhir Musa

To the council of Education Faculty for Humanities / Karbala University
As a partial fulfillment for the requirement of Master Degree in Arabic Language and its literature

Supervised by:
Prof. PhD. Jinan Mansour Kazem Al-Jubori

2024 **1445**

C